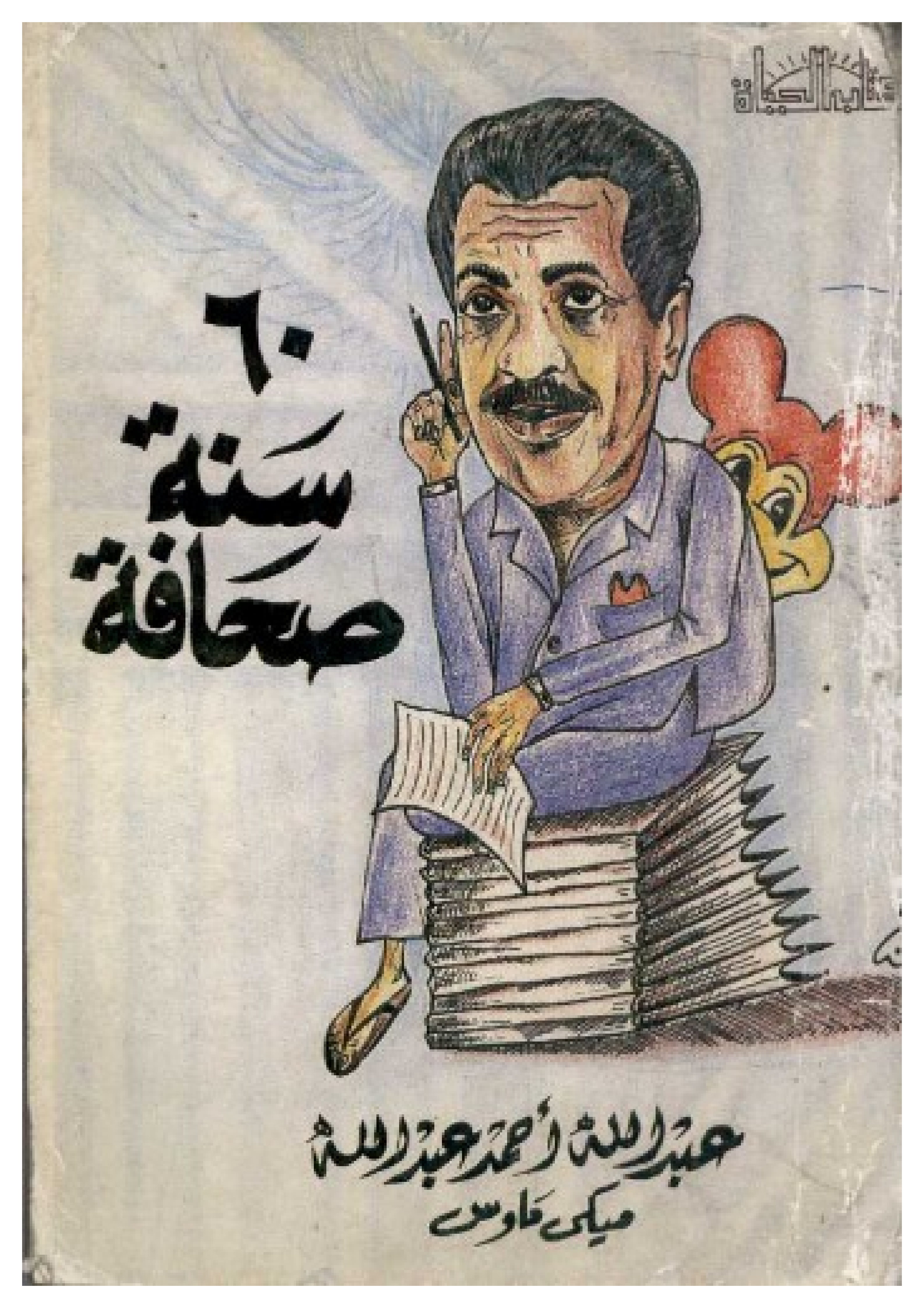


كتاب الحياة
٦٠
سنة
صحافة
عبد الله أحمد عبد الله
ميكي ماوس



رئيس التحرير
محمد عمر الشطبى

٦٠ سنه صحافة

تأليف :
عبد الله أحمد عبد الله

الناشـــــر :
دار الحياة للنشر والإعلام ٢٢ شارع عبد الخالق ثروت ت/ ٣٩١٤٨٣٠

هذا الكتاب وهذا المؤلف

هذا الكتاب عصير حياة صحفية مصرية حافلة بكفاح حقيقى بدأت عام ١٩٣٦ التزم صاحبها بالامانة واستقامة النهج واحترام الذات واحترام القلم وحق القراء فى المعرفة سياسيا وأدبيا وفنيا وتقديس شرف المهنة وصاحبها أشهر من أن يعرف . أنه الزميل والصديق الأستاذ عبد الله أحمد عبد الله « ميكى ماوس » تكسب القارىء العادى متعة الصدق والبساطة خلال مواقف المعاناة فى الأزمات والكبوات والسعادة بالمكاسب الصحفية والانتصارات على العثرات والمعوقات وتكسب القارىء المتخصص هاويا أو محترفا خبرة أستاذ يملأ تلاميذه حياتنا الصحفيه نشاط وحيوية والزميل عبد الله أحمد عبدالله أكتسب مكانته بين زملائه بالتواضع والقلب المفتوح . وحسبه انه على أمتداد هذا العمر المبارك لم يتلق تكذيبا ولا تصحيحا واحدا واستعلى فى عز أزماته على العقبات واستمد من عمق إيمانه بالله ثقته بنفسه ومحبه قرائه وشعبيته العريضة وابتسامة ساخرة ونكته لاذعة تذيب متاعبه وتضاعف شحنه الاصرار على عفه اللسان والقلم وراء حق قرائه وأعرف بعمق صلتى به كم أضحك الملايين فى « البعكوكة » وهو يحمل هموما ينوء بها جبال عصير حياة تقدمه « دار الحياة » فى كوب من الاسلوب الذى يقطر خفة روح ويتوهج بأشعة الحب للمهنة وللقراء وهو تاريخ لحقبة صحفية حافلة بالتضاريس والأحداث يستفيد من عبرتها وخبرته فيها طلاب كليات ومعاهد الصحافة على إمتداد الوطن العربى .

وهو فى النهاية واحد من سلسلة كتب « **دار الحياة** » التى تغطى جوانب متعددة من آفاق المعرفة والثقافة العامة والتى نسهم بها فى اثراء المكتبة العربية وهو أول كتاب يصدر لصاحبه بعد أن جمع إلى التقدير الشعبى الجارف ، تكريم الدولة وإنعام رئيس جمهوريتنا السيد محمد حسنى مبارك عليه بنوط الامتياز من الطبقة الأولى فى عيد الاعلاميين التاسع مع دعائنا له بدوام العطاء بنفس الخطوات الواثقة .

محمد الشطبى

رئيس مجلس الادارة ورئيس التحرير

الاهداء

* إذا كان لابد لكل كتاب من سطور تحمل عنوان « الإهداء » ، فإن إهداء هذا الكتاب يكون لاحبابى القراء وللتاريخ وللاجيال القادمة من النشء الصحفى لعلهم يجدون فيه اضواء على طريقهم الصحفى أما القراء غير الصحفين فآمل أن يجدوا فيه متعة متابعة مسيرة نيف ونصف قرن من الصحافة وقد تركت لقلبى قبل قلمى عنان التدفق العفوى دون التزام بمنهج أكاديمى أن كان لنشر المذكرات منهج أو قواعد التزامى الوحيد والله شاهدى - هو الصدق .

* اليكم أذن قرائى وقارئاتى ما عندى دون ترتيب أو تزويق خاصة وأنا من أنصار المقولة الصحفيه « **كل ما يعرف يقال** » ولقد عشت أرى القارىء هو صاحب الجلالة القارىء له من الصحفى الولاء إلى جانب الولاء للحقيقة ولشرف المهنة ولأمانة القلم والضمير الصحفى .

* باسم رالله أستعين على فتح منجم الذكريات مطمئنا إلى أمانة ذاكرتى فما ضبطتها تخوننى أبدا أو تخذلنى .

* وأرجو أن أكون ممن عصم ربى من الكذب أو التخريف أو لىّ الحقائق والله شاهد والله سميع عليم .

عبدالله احمد عبدالله
« ميكى ماوس »

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

* فى عامنا هذا ١٩٩٤ أتم ٥٨ سنة مع الصحافة وأرانى أستعين بالله عز وجل لا سجل في الصفحات التالية بعض ذكرياتى مستجيبا لدعوة تتصاعد كثيراً أن يكتب كل من يعمل فى ميادين الحياة العامة مذكراته وذكرياته ، ويتركها للأجيال القادمة لعلها تجد فيها طرافة وعبرة أو عظة أو تستخلص منها دليلا يهديها فى مجالاتها وفى صحراء الحياة إلي واحة فينانة ظليلة لا إلى سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء .

* وفى هذه السنوات الصحفية حكايات وأحداث جديرة بأن تروى لوجه المهنة ووجه التاريخ معا . وفيها شخصيات برزت في مهنتها ، جديرة أن تقدم للاجيال الصحفية القادمة لتعرف شيئا من معاناة من سبقوهم ؛ فيتشمموا الورد من حياتنا ويتجنبوا الاشواك ونحن جميعا نعيش حياة نؤمل أن تكون لمن يخلفنا أزهر وأثمر. خاصة والشاعر يقول :

والليالى من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيب

وبما أن الليالى لا تنظر حولها ولا تعرف حسنين ولا محمدين ولا تنظم أسرتها فهى حبلى دائما ، ودائما مواليدها كل عجيب وغريب ومثير أيضا ... وأرانى أقول للأجيال الصحفية البازغة :

* كونوا أفضل منا والله معكم ، ولكن النصيحة الخالدة التى ينبغى أن نتوارثها هى أن نكون أمناء علي شرف القلم بالنزاهة والاستقامة . وأن نقدس شرف المهنة لا نعبث به ولا نطوع مهنتنا للردىء المنبوذ من الاشياء . الصحافة مهنة البحث عن المتاعب . نعم هى كذلك ، ولكنها متاعب لذيذة ما دامت تسعد قرائنا ، وتخدم بلدنا ومجتمعنا ، وأنها لمهنة الشرفاء كذلك ، الذين يعرفون خطورة الكلمة وفاعليتها ومدى إيجابياتها أو سلبياتها .

استفتاحنا .... سجن

* الطريف أن هوايتي للصحافة استمرت عامين من ١٩٣٤ إلى ١٩٣٦ ، حتى احترفت عام ١٩٣٦ وأقترن احترافي للصحافة عامئذ بدخولي السجن نتيجة زجل سياسى نشرته فى مجلة الكشكول مهاجما به معاهدة ١٩٣٦ .. والحق أنه لم يكن سجنا ذا قضبان ، ولا نتيجة حكم محكمة . كان مجرد حبس حرية استمر أقل من أسبوع ، أحضر يوميا إلى مكتب المحقق فى وزارة الداخلية ؛ ليحتجزنى نصف يوم ، ثم يفرج عنى ويطالبني بالعودة فى اليوم التالى ليتكرر سجنى فى المكتب نصف يوم . لم يكن فى الزجل جريمة ولا قذف ولا شىء يستحق هذا الإجراء أو أقسى منه . لكن الأمر كان مجرد ارهاب ومضايقة حتى لا أعود إلى أزعاج الحكومة ، فقد كنت وقتها الزجال الوحيد الذى عارض المعاهدة .

* عمرى وقتها كان ١٧ عاما ، وكانت (الكشكول) بدأت تنشر لى أزجالا سياسية بتوقيع (زجال الكشكول) ، ورغم أنني كنت زجالا صغيراً وأن مجلة الكشكول لم تكن ذائعة إلى حد إزعاج الحكومة فأن هذا هو الذى حدث .المحقق كان الأستاذ محمود طاهر العربى أحد رجال البوليس السياسى ، عرف بطريقته الخاصة اسم (زجال الكشكول) وعنوانه فاستدعانى للتحقيق وبرغم أن مثل هذا الموقف قد يشق على فتى فى السابعة عشر. فقد قلت للمحقق أن هذا رأيى وإنى أرى فى المعاهدة انتقاصا من حق وطنى فى الحرية الكاملة لكن الموقف بيني وبين المحقق تغير عندما بدأ هذا الحوار

– أنت قلت لى اسمك إيه ؟

– عبد الله أحمد عبد الله ..

– أبوك بيشتغل ايه ؟

– أبويا الشيخ أحمد عبد الله من علماء الازهر الشريف ..

– الشيخ أحمد عبد الله ؟ أنت منين ؟

– من شارع باب البحر قسم باب الشعرية ..

- أبوك إمام مسجد الركراكى في باب البحر ؟
- نعم .. حضرتك تعرفه ؟
- كان زميلى فى الازهر الشريف . مش عيب ابن الشيخ أحمد عبدالله العالم الجليل يكتب كده ؟ .. طيب أنا حاربيك ..

* ولابد أننى ساعتها سرحت فى ألوان التربية التى يتوعدنى بها .. علقة حامية مثلا ، سجن خفيف أو ثقيل . لكن شيئاً من هذا لم يحدث .. الرجل كان صديقا للوالد وزميلا فى الازهر، وكان الناس وقتها يراعون الصداقة والعيش والملح ، فعز عليه أن يؤذى ابن صديقه وزميله فقرر معالجتى بطريقته الخاصة . طلب منى الانصراف قرب الساعة الثانية ظهراً ، لأعود غداً فى الثامنة صباحاً . وبدأت أنصرف فى الثانية بعد الظهر كل يوم لأعود فى الثامنة من صباح اليوم التالى حيث يطلب لى " المحقق القاسى " جداً .. وكانت هذه شهرته .. كوبا من الشاى باللبن ورغيفين فينو وجبنة رومى وجبنة بيضاء وزيتون وحلاوة وأحيانا مربى وأحيانا فول مدمس ، وأنعم بوجبة إفطار فاخرة ويتركنى بجواره ويسمح لى بقراءة الصحف ويدير أعماله .. وكلما وجد دقائق من الفراغ راح يغسل مخي سياسياً ، وبعد أسبوع من الاعتقال اللذيذ أطلق سراحى بمنتهى الحنان وهو يقول لى بأبوة حانية :

- **تانى مرة ما تعملش كده ....**

** ** **

هذه حكاية أول حبس حرية أسميته سجناً من تحت رأس الصحافة والزجل السياسى والوطنية المبكرة وأنا بعد لا أزال علي عتبات احتراف الصحافة أقول : (يا هـــادى) ..

فى مجلة الراديو

* عام ١٩٣٤ صدرت مجلة اسمها « الراديو » كانت تباع بشيء كان يسمى « قرش تعريفه » وهو نصف شيء كان يسمى « القرش صاغ » ، ومعذرة لهذة المتاهات المادية التى اضعكم فيها : وقعت فى يدى عام ١٩٣٧ ووجدتها تنشر الكثير لقرائها ، نبذات وخواطر وفكاهات فبعثت إليها بشيء من هذا فنشرته فى العدد التالى مباشرة . فذهبت بمواد أخرى لاسلمها بنفسى ، الى المجلة فوجدت صاحب المجلة الذى تحدث الىّ وعرض على أن أعمل فى المجلة موظفا ومن خلال عملى معه ينشر لى ما أريد من أزجال أو غيرها وقبلت العمل مع « مجلة الراديو » ، وكان صاحبها الأستاذ محمود عزت المفتى وكانت دار المجلة فى ميدان البستان فوق محل أبو ظريفه الطعمجى الشهير فى عصره . لم نتفق على أجر اذن . فانا فى طريقى الى العمل فى قلب المهنة التى احببتها ، ولن أكون محرراً فقط من منازلهم فى الكشكول ، بل سيكون لى مكتب فى مجلة وسأمارس المهنة من كل جوانبها اداريا وتحريريا ولو من الصفر لكننى عانيت من قسوة العمل فى « الراديو » وقسوة صاحب العمل معا . كان المفتى يرهقنى بطلباته : تقييد أسماء وعناوين المشتركين ، تقييد الاعلانات المحدودة التى كانت تنشر ، كتابة فواتيرها ، ملاحقة صنّفار الزنكوغراف ، تحرير صفحة بريد القراء ، مراجعة البروفات ، تنظيم الأرشيف تحضير كلشيهات الصور والعناوين ، ملاحقة الخطاط كل هذا العمل كان يعمله قبلى ٣ شبان طفشوا متتابعين – كما عرفت فيما بعد – من ثقل العمل على كواهلهم فضلا عن أن العمل يبدأ من التاسعة صباحاً حتى التاسعة مساء يتخللها ساعة واحدة للغداء ، فان تأخرت فالويل والثبور والتقريع قررت أن أتحمل الشهر وآخذ أجرى فى نهايته واطفش .. وانتهى الشهر كيفما انتهى وقدمت للأستاذ محمود عزت المفتى صاحب المجلة أول استقالة فى حياتى الصحفية .

* أعلنته أن والدى اصر على إلحاقى بعمل آخر فلم يمانع ولم يظهر عليه

الأسف لفقد « حمار شغل » مثل حالاتى ، طالبته بالمرتب الذى وعدنى به .
فأشار إلى علبة من الصينى على مائدة مجاورة كان يضع فيها نقوداً فضية وقال لى خذ من هذه العلبة . فترددت : كم آخذ ؟

* ولاحقنى بقوله : عد وخذ . عددت بريزة ، فثانية فثالثة فرابعة حتى وصلت الى الخامسة وأوشكت أن أتجاوزها فاذا به يقول : معاك كام دلوقت ؟ فقلت خمسين قرشـــا . فقال ما كفاية كده . كنت ارهبه فقلت حاضر وخرجت ومعى أول مرتب من مجلة الراديو – التى اصبحت البعكوكة والتى اصبحت رئيس تحريرها بـ ٢٥٠ جنيها فى الشــهر بعد سنوات : يا سلام .. شهر كامل كله شـــقاء وكدح بخمسين قرشـــا ؟

* على أن طفشـــانى من المفتى و « الراديو » لم يطل ، فقد أرسل لى زميلى طه حــــراز يســـاومنى على العـــودة كاتبا فقط ومسئولا عن اختيار نكت القراء التى ننشرها وندفع عنها جوائز .. للنكتـــة الفائزة عشرة قروش ترســـل للفائز باذن بريـــد وقد زادت الجوائز عددا وقيمة بعد اعـــداد بازدياد الاقبـــال على المجلـــة .

عدت وقد أعفانى المفتى من أى عمل إلا هذا مع المساعدة فى تصحيح البروفات وجعل لى مرتبا كاملا جنيهين كل شهر، وأضاف الى هذه الاغراءات حنانا خاصا لمسته ، وتأكيدا بأنه يربينى تربية صحفية من الصفر ..

* وقد فعلت المعاملة الجديدة معى مفعولها ، فكنت اضاعف جهدى ووقتى ، وكم نمت على قصاصة الـــورق فى المطابع وراء طبع المجلة ، وكم شربت الشاى فى كيزان الحبر الفارغـة مع عمال المطابع ، وكم كسبت صداقة أجيال مـــن أخـــوانى عمال المطـــابع منذ ذلك الوقت . كما كانت هنـــاك « غدوة فتة ولحمة » أســـبوعية على نفقـــة الأستاذ لنا نحن أسرة المجلة جميعا يوم الجمعة ونحن نصحح بروفـــات برامـــج الإذاعة قبل صدور المجلة فى اليوم التـــالى .. أول الأســـبوع ..

بداية مشوار الصحافة الفكاهية

مدخلى إلى الصحـــافة الفنية كـــان مؤتمر السينما الذى عقدته عـام ١٩٣٦ ولهذه المرحلة حديث قـــادم فى موضعه بعـــد صفحات .

فكيف كـــان مدخـلـــى الى الصحـــافة الفكـاهـية ؟

الحكاية تبدأ من عام ١٩٢٨ وعمـــرى ٩ سنوات ، سن مبكرة للقراءة ، لكن القراءة المتعثرة . وقتها كانت تدخل بيتنا ٤ مجلات تظهر معا فى وقت واحد كانت تحمل أسمـــاء « **البغبغان** » و « **السيف** » و « **الناس** » و « **المسامير** » ، وكلها فكاهية وكل منها ٤ صفحات بحجم الصحف اليومية ، وكل منها ورقها ملون بلون مســتقل هذه ورقها ابيض ، وتلك ورقها أحمر والثالثــة ورقهـا أخضر والرابعــة ورقها أصفر .

كل هـــذه المجلات - ومجمـــوع صفحاتها ١٦ صفحة بحجم الصحف اليوميـــة .. تبـــاع بخمسة مليمات فقـــط ، وأتحاشـــى أن أقـــول بـ « **نصـــف قـــرش** » تفـــاديا للشـــبهات !.

عرفت فيـــما بعد ، عنـــدما أتســـع الوعـــى ، أنها كلها كانت تصـــدر من دار أو مطبعـــة واحـــدة ، وأن محـــررهـــا كلها كان كاتبا واحـــدا هـــو الأســـتاذ حسيـــن شـفيق المصـــرى .

على هذه الشحنة الصحفية الفكاهية تفتحت مداركى ، وربما صحصحت الفريزة الفكاهية عندى مبكرة وأعجبنى ما أقرؤه . كان يضحكنى على قدر فهمى خاصة ومعظمة كان باللهجة العامية وبعد عام أو أكثر قليلا اختصرت هذه الصحف الأربع إلى مجلة واحدة حملت اسم « **السيف والناس** » وصدرت فى القطع المعتاد للمجلات فى طباعة بدائيـــة وبصفحات قد تكون ٢٨ أو ٣٢ صفحة وبنصف قرش أيضـــا . أى بخمسة مليمات ..

ولاحظـــت أن « **السيف والنـــاس** » قـــد حملت صفحاتـــها نفس شـخصيات ســـابقـاتـــها الأربـــع وأبـــوابـــها .

كان فيها « الشعر الحلمنتيشى » و « حديث خالتى أم سيد » ، وحوار

فكاهى فى مختلف الموضوعات على ألسنة زبائن فى قهوة كانت هى عنوان الموضوع « **فى القهوة البلدى** » ، ومن شخصياتها كان : الحاج عبده – الأسطى فهلوى – الجدع الثقيل – جوز الست .. الخ .. كذلك كان فيها باب « **على الربابة** » الذى يبدأ بقول الشاعر : أول ما نبدى القول نصلى على النبى – صلى الله عليه وسلم – ثم يتناول موضوعا سياسيا أو أجتماعيا ، وصفحتان للزجل بعنوان « **سجع الحمام** » ، وكان المحرر أيضا هو الأستاذ حسين شفيق المصرى .

هذا المناخ الفكاهى هو ما أعتقد أنه وجهنى الى محاولة الكتابة الفكاهية عندما أستطعت الكتابة فما جاءت سنة ١٩٣٤ حتى كانت مجلة « ١٠٠٠ نكتة » التى اصدرها من الأسكندرية الرسام – المخرج فيما بعد حسين فوزى ، تنشر فى الصفحة الثانية من عددها الثانى فقرة ضاحكة بعنوان « **قانون الضحك العام** » حملت اسمى لتكون تاريخيا أولى محاولات كتاباتى الفكاهية التى لم استمر فيها وقتها ، فقد اخذتنى هواية الزجل كان هذا عام ١٩٣٤ وعمرى ١٥ عاما لا غير .

كانت قد صدرت عام ١٩٣٢ بعد اختفاء « **السيف والناس** » « **مجلة المطرقة** » ، وكان صاحبها الأستاذ أحمد شفيق من عمال الطباعة لكن محررها كان استاذنا حسين شفيق المصرى ، وبدأت تعمل الى جانبه أسماء أخرى : محمد مصطفى حمام – عبد السلام شهاب – وليم باسيلى مع ازجال : أبو عبده – ابن الليل – الطوربيد – واستهوتنى المطرقة التى كانت تباع أيضا ، « **بنصف قرش** » .

كانت مجلة سياسية وفدية توزع ٢٠ ألفا كل أسبوع – استكملت هذه المعلومات بعد أن كبرت ووضعت اقدامى على عتبات المهنة ... وواجهت « المطرقة » حكومات اسماعيل صدقى باشا وعبدالفتاح يحيى باشا التى تداولت الحكم سنوات ١٩٣٠ إلى ١٩٣٥ وكلها كانت ضد الوفد مما ترتب عليه تعرض « المطرقة » للمصادرة والغرامات والمحاكم والسجون . وكان صاحبها أحمد شفيق يحمل كذلك صفة « رئيس التحرير » الذى تتلقفه النيابة والسجن

لكــــن الرجـــل لـــم يكــــن يخـــط فى جريدته حرفــــا لســـبب خارج عـــن ارادتـــــه هـــــو انه لا يفـــك الخــــط .

وفى المرات التى كنت أتردد فـيـهـا على ادارة « المطرقـة » فى شـارع الخليج المصرى كنت اشاهد صاحب المطرقة ، ومعه « بسكليت » يقضى بها مشاويره وحوائجه كما اشاهد من بعيد الأستاذ حسين شفيق المصرى وزملاءه وذلك حين كنت اذهب لتسليم زجل لعلهم ينشرونه لى . وكان أول أزجالى فيها زجلا بعـنوان « العيـون » نشـر عـام ١٩٣٤ . وفى نفس العـام نشـرت لى « السياسة » اليومية وكان رئيس تحريرها الأستاذ حفنى بك محمود - باشا فيما بعد زجلا سياسيا أهنىء به رئيس تحريرها على براءته من قضية صحفية سياسية كان اسمها قضية « نزاهة الحكم » وما كان لى أن أفهم - وعمرى بعد ١٥ عاما - ما هى هذه القضية وما أصلها وما فصلها ، لكننى رأيت الجريدة تنشر رسائل تهنئة بالبراءة لاسماء متعددة ، لاحظت أنها كلها رسائل نثرية وقليل منها بالشعر ، وكان يهمنى أن أرى اسمى مطبوعا فاقحمت نفسى فى سيل التهانى وأرسلت اليها زجلا فنشرته وتحقق المراد - الاسم المطبوع - من رب العباد . وادين لجريدة السياسة - التى عملت فيها محررا بعد ذلك بأربع سنوات - بأنها كانت سبب تعارفى وصداقتى مع أخى الشاعر الكبير محمود حسن أسماعيل . فقد قرأته أول ما قرأته مهنئا مثلى حفنى « بك » محمود بقصيدة كانت فى الصفحة الرابعة بينما كان زجلى فى الصفحة الخامسة من نفس العدد ولعله أيضا - وكان وقتها طالبا فى دار العلوم . ساهم فى سيل التهانى ، بقصيدته ليرى اسمه مطبوعا . المهم أننا فى أول لقاء فى مكتب سعيد باشا لطفى مشير الاذاعة عام ١٩٣٧ تذكرنا معا أننا التقينا على صفحات السياسة هو شاعرا وأنا زجالا قبل ذلك بثلاث سنوات .. وتصادقنا الى أن سبقنى الى جوار ربى وربه بعد رحلة فن وادب وبوهيمية وصعلكة كان ثالثنا فيها شاعر الكرنك أحمد فتحى ، أنهكنا فيها الليالى سهرا وسمرا حتى تركانى اجتروحدى ذكرياتنا .

معذرة للتشعب ، هذا عيبى الذى لا أحاول التخلص منه ، لأننى أومن

بالاشباع وترك المجال للتداعي مادمت لا ابغبغ برغى مملّ .

وبالعودة الى المسار الفكاهي فى حياتي الصحفية اراني نشرت عام ١٩٣٥ فى مجلة « **الصاعقة** » وكانت شبه فكاهية زجلا سياسيا بعنوان « **كرسي الحكم** » القى فيه اللوم عليه فى تأخرنا السياسى لان السياسة يتصارعون حوله للظفر به .

وقبل ان انتقل بكم الى المحطة التالية فى شارع الصحافة الفكاهية ، المحطة الرئيسية ، محطة البعكوكة ، لا يفوتنى أن أذكر أن من قراءاتى الفكاهية ايضا التى اضحكتنى واشبعت عندى « التخمر » الفكاهى الذى كان له ما بعده ، من هذه القراءات كتاب كان اسمه « مذكرات فتوة » كتبه اديب كان يعمل بالصحافة وقتها عام ١٩٣٠ كان اسمه الأستاذ حسنى يوسف اللهجة العامية بلسان فتوة ، شرح فيه مغامراته ومعارك فتونته ووقائعة مع أعلام الفتونة وقتها المعلم أحمد عرابى والمعلم زكى الصيرفى اسلوب شائق وجذاب ، كنت التهمه التهاما ، وفيه الكثير من التعبيرات البلدى القح التى نفعتنى ارضيتها عندما بدأت أكتب الشخصيات « البلدى » فيما بعد وبالمناسبة دارت الأيام وتعرفت بالفتوة أحمد عرابى بعد أن كبر واعتزل وحج إلى بيت الله . وكنت صديقا له واحد زبائن مقهاه التى ختم فيها حياته .

وكانت فى ميدان الجيش بالقاهرة قريبا من الحسينية حى الفتونة ومنجم الفتوات الذين استثمروا قوتهم البدنية المذهلة وجرأتهم فى نجدة الضعفاء وتعزيز المروءة والشهامة ، وفى محاربة جنود الاستعمار بالضرب المبرح ، أكثر مما استخدموها فى الشقاوة لمجرد الشقاوة . وفى مقهى عرابى كان يجلس معنا الأستاذ نجيب محفوظ ، وكذلك عرفت زميله الحاج زكى الصيرفى وكنت ازوره فى مقهاه فى الحسينية وأسهر معه فى بيته ، وكان واسطة التعارف الصديق الفنان عدلى كاسب رحمه الله .

« **مذكرات فتوة** » أيضا كان رافدا من روافد هيامى بالكتابة بالعامية والكتابة الضاحكة ..

محمود عزت المفتى

* هو صاحب مجلة « الراديو » التى تطورت الى « الراديو » والبعكوكة » ، ثم انتهت الى «البعكوكة » فقط . وهو رجل كان ابوه من جماعة السنة المحمدية له فيها نشاط وكتابات وممارسات ، التحق بالتعليم الازهرى الاولى فلم يستمر فيه الا بقدر سمح له بما فوق فك الخط بدرجات قليلة . يستطيع ان يقرأ ويفهم ما يقرؤه اذا كان ما يقرؤه شيئا لا يجهد الذهن كثيرا ، ويكتب – نعم – لكن بقدر ما يستطيع به ان يحرر خطابا سوف يكون مليئا بالاخطاء الاملائية والنحوية وأية أخطاء تخطر بالبال ، لكنك فى النهاية ستفهمه وسيصلك مضمونه ربما بشيء من العناء ، ولكنه سيصلك على أى حال .. هكذا كان مستواه التعليمى عندما هجر المدارس الى الحياة ليبدأ حياته موزعا لسندات البنك العقارى لحساب بنك كان اسمه « بنك ندا وحلفون » واقناع الزبائن بشراء هذه السندات ، ولصاحبنا عمولة عن كل سند يبيعه لزبون وكان بنك ندا وحلفون الذى يعمل « بلاسيد » لحسابه يوفر له بسكليت تساعده على الطواف ببيوت الزبائن ومحلاتهم . ولم يجد صاحبنا الذى كان اسمه لا يزال : محمود أمين خطاب – ولتغيير اسمه حكاية تاتى فى السياق – لم يجد هذا العمل كافيا ليعيش منه باكثر من الكفاف ، واجتهد حتى وفر من هذا الكفاف أجر دكانا فى الموسكى ملأه بمجموعة اسطوانات لمطربى ذلك الوقت – اوائل الثلاثينات – اشتراها بالجملة من شركات الاسطوانات برأس مال مقدورعليه تبرع له به أحد اصدقائه من تجار الحمزاوى ، على أن يرده اليه عند ميسره ، وبعقلية تجارية اكتسبها من يهود البنك الذى عمل فيه اخترع نظام القسط الاسبوعى للزبائن .. وكان القسط مليما واحدا كل يوم أو قرش صاغ فى الأسبوع واسمى المحل « اسطوانات المليم » ، والفكرة استهوت أهل القاهرة فاصبح له زبائن يشترون اسطوانة بثلاثين قرشا مثلا ، يسددونها على مدى ثلاثين أسبوعا .. يا بلاش وبدأ صاحبنا يفكر فى فكرة أخرى توسع من دائرة ايراداته ، فابتكر نظام الاشتراك فى الصحف بالتقسيط .. اشتراك

الاهرام السـنوى كذا هو يتعهد ان يرسل لك الاهرام كل صباح فى دائرة أنحاء القـاهرة مقابـل أن تسـدد اليه هو قيمة الاشتراك بالتقسيط : كل أسبوع ٥ قرـوش أو ١٠ قروش حسب استطاعتك .. عليك أن ترسل الاشـتراك إذن بريد بعشـرة قروش باسـمه وبعنوانه ، أو ترسـله طوابع بريد اذا كان القسـط خمسـة قروش - حيث لا توجد انونات بخمسة قـروش - فكيف يوصـل اليك نسـختك ؟

* بسـيطة .. يتصل بباعـة الصحف القريبين من منطقتك ويدفع لهم اسبوعيا ثمن نسخ الاسبوع - سبـعة نسخ - وفوق الثمن خمسة قروش ، على أن يخدم كل بائـع مالا يقل عن ٢٠ زبونا فـى محيطه . فان كان الزبائن فى محيطه أقل من العدد دفع له عن كـل زبون مليمين . عملية حسابية تركيبة غريبـة لكنها نجحت معه، وسـأحكى لك ماهو حظه أو ما هو مكسـبه الفظيع الذى يوقعه فى دائرة هذه المسئولية .؟

سأحكى لك لكن ليس قبل أن أفاجئك بانه مضى الى ما هو اعجب فى نظام الاشتراكات الصحفية كم اشتراك الاهرام وقتها ؟ ونحن نأخذ الاهرام مثلا لانه عمم االنظام على غيرها من الصحف والمجلات ، لنفرض أن الاشتراك السنوى كان ١٥٠ قرشا .. لكن صاحبنا أعلن أنه مستعد لارسال الاشتراكات الى زبائنة بمبلغ ١٢٠ قرشا فقط أقل من الاشتراك الرسمى الاصلى بـ ٣٠ قرشا . مبلغ يغريك بالتعامل معه ، فان عبث بتعهده تستطيع أن تشكوه وتفضحه ويستطيع قانون النصب والاحتيال أن يمسك بتلابيبه .

لكنه ابدا ما تعرض لهذا عمـره ، ما قـدمت ضده شكوى ، وعمره ما شـكا أحد زبائنه من عدم وصول صحيفته اليه .

الصحف اليومية كان يعهد بتوصيلها للزبائن الـى باعة الصحف القريبين منهم وأيضا بطوافه هو ببسكليت على باقى الزبائن .

الصحف الاسبوعية كان يرسلها بالبريد إإلى مشتركيه ، تماما .. كما تفعل كل الصحف مع مشتركيها ، بالبريد وطابع البريد للصحف المرسلة بالبريد ، كانت قيمته ايامها مليما واحدا ، بالمناسبة المليم كان عملة مصرية

مستعملة حتى عهد قريب ، ثم انقرضت طبعا .
والأسئلة التى أثق أنها تشغلك الآن عزيزى القارىء - هى :
ما حظه فى تحمل مسئولية أمانة توصيل الصحف الى مشتركيها فى مواعيدها ؟ * وما هو مكسبه اذا كان يقبل الاشتراك باقل مما تقبله الصحيفة نفسها ؟ لماذا كانت الصحف تسكت عليه وهو يضاربها فى سعر وقيمة الاشتراك ؟
* ولانك عزيـــزى القارىء ، عزيـــز على ولأنك دفعت فى هذا الكتاب ثمنا تريد به معرفـــة ومعلومـــات فاليـك **الإجابة** :
* صاحبنا كان فى ذهنـــه مشـــروعات متعددة صغيرة نعم لكنها ستدر إيرادا ما . ايرادا هو يحتاج إليه سيضمه الى ايرادات أخرى من أفكار أخرى بحيث تكتمل له خميرة لمشروع أكبر وربما مشروعات أكثر .
نظام الاشتراك الخاص سيجمع له عشرات ثم مئات المشتركين . لو جمع فى البداية مائة مشترك يدفع كل منهم مقدما المبلغ كله ١٢٠ قرشا . أو يدفع بعضهم بالقســـط المريــــح فستتجمع لديه حصيله ١٢٠ جنيها مرة واحدة وفـــى وقت واحد هذا فضل مـــن الله وعدل . هذا رأسمال طيب لشـــراء حاجات تباع وتأتى بارباح حاجات مثل ايه ؟
* مثل علبـــة مفتقة بالبندق والعسل الحر لزوم التدفئة فى الشتاء ولزوم السمنة للسيدات وكانت الســـمنة وقتها « **موضة الموسم** »
مثل تحويجة دقة بالنعناع والمستكة للافطار لزوم فتح الشهية .
* مثل بيعة سبحات من مختلف الانواع يشتريها بالجملة ويضيف اليها هدايا سبحات الحجاج من أصدقائه ، وكان اصدقاؤه تجار الغورية والصاغة والحمزاوى ومنطقة الازهر وما وراء تحت الربع ، وهؤلاء كانوا يتنافسون فى الحج وكلهم كانوا « يستجدعونه » ويفرحون بعصاميته وسعيه الى استخراج القرش من بين حجرين كما يقول مثلنا الشهير وبالعرق الشريف والحلال وبالمال الذى يتجمع من دكان أسطوانات المليم » . وبالمال الذى يتجمع من لعبة الاشتراكات الصحفية، وبالمال الذى يتجمع من البضائع التجارية

يستطيع أن ينتقل الى مجالات أخرى للكسب الشريف ومن كل هذه المكاسب يستطيع أن يعوض تخفيضه للاشتراكات الصحفية .. وقد تحقق هذا فعلا واتسعت دائرة المجالات واتسعت بالتالى دائرة الارباح .

* ولماذا تغضب الصحف من منافسة صاحبنا لها فى مجال الاشتراكات ؟ وكيف تترك له حق المضاربة والتخفيض ؟ الصحف تبيع نسخها كما هى ، وبسعرها الثابت الذى سيشترى به صاحبنـــا من المتعهد فى هذه المنطقة أو تلك المتعهد سيبيع فإن عمولته عن كمية المبيعات محفوظة وستزيد الاهرام - أو غيرها - لن تغضب طبعا من تنشيـــط مبيعاتهـــا إنها تبيع للموزع العام - قبل إنشاء الصحف لشركات التوزيع بمبـــلغ معين . هذا المبلغ لن يمس فما الضرر اذا باعت ٢٠ الفا بدلا من ١٩ ألفا مثلا ؟

وينتقل صاحبنا الى المجال الصحفى باستخراج رخصة لمجلة أسبوعية باسم « الراديو » وكان ذلك عام ١٩٣٤ وكان عام دخول الاذاعة الرسمية الى الاثير المصرى الذى ظل منذ ١٩٣٠ مشاعا لاذاعات أهلية كثيرة وعام أنتشار الراديو شيئا فشيئا فى البيوت والمقاهى . ولم يكن فى مجلة الراديو عندما أنشأها أى شىء عن الراديو . وظلت هكذا الى أن بدأ الناس يهتمون ببرامج الراديو وصدرت عن الإذاعة الرسمية للحكومة المصرية مجلة باسم « الراديو المصرى » تنشر بلغات ثلاث هى العربية والأنجليزية والفرنسية برامج الراديو العربية والأجنبية مع مقتطفات من الاحاديث الاذاعية ونصوص الاغانى المذاعة وأيضا برامج اذاعة الشرق الادنى . وكان مقرها يافا - فبدأت مجلة « الراديو » التى يملكها صاحبنا تنقل هذه البرامج وتنشرها وتضيف اليها كثيرا نصوص أغنيات لم تنشرها مجلة « الراديو المصرى » الحكومية ، وبهذا عاكست مجلة صاحبنا مجلة الحكومة واكتسبت قراء أكثر خاصة وثمنها كان خمسة مليمات بينما كان ثمن المجلة الرسمية عشرة مليمات . فضلا عن أن المجلة الاهلية كانت تحمل ازجالا ومقالات متنوعة وقصصا وخواطر للقراء وشكاوى للقراء وصورا فوتوغرافية لمندوبى المجلة واصدقائها وبهذا كسب صاحبنا هذه الجولة من مجلة الحكومة من أين كان يحصل على البرامج ؟ من

مجلة الحكومة نفسها ينتظرصدورهـــا فيشترى منها نسختين تتلقفهما المطبعة فتجمع حروفها بسرعة وتصـــدر المجلة فى اليوم التالى لصدور مجلة الحكومة ولم تعجبه أن يصدر متأخراً عن المجـــلة التى ينافسها فكان يرســل مندوبا الى بنها ينتظر وصول مجلة الحكومة قبل موعد صدورها فى القاهرة بيوم ويشترى نسختين ويعود بهما فورا الى القاهرة فى أى مواصلة تسعفه : قطـــار أو أوتوبيس أرياف أو حتى عربة نقل ، والى المطبعة فورا تبيت المطبعـــة ليلتها تجمع حـــروف البرامج وتطبعها لتصدر فى الصبـــاح فى القاهرة مع صدور مجلة الحكومة .

وهكذا تأكد كسب صاحبنا لمعركته مع مجلة الحكومة . مجلة الراديو المصرى . التى أصبحت الآن « مجلة الاذاعة والتليفزيون » وقد أغرى رواج مجلة الراديو ، صاحبها وصاحبنا ، أن ينشر فيها اعلانات بأسعار مخفضة بقدر ما يستطيع المعلن - كله مكسب - وتنبه إلى أن مساحة الاعلانات تعدّت على مساحة التحرير فضاعف من صفحات المجلة ، حتى أراد الله بها الخير كله فظهرت فيها ذات يوم مجلة داخلية حملت اسم « على كيفك » حررها وحده فى ٤ صفحات الأستاذ طه محمد حراز وكان من خيره كتاب الفكاهة مستوى وغزارة مع أنه كان وقتها لا يزال طالب علم ازهريا مجلة « على كيفك » أضحكت القراء ولمس صاحبنا ذلك فطلب الى زميلنا طه حراز مضاعفة مساحة « على كيفك » فزاد هذا من مسئولياته فى تحرير باقى صفحات « الراديو » وأصبح العب ء عليه ثقيلا وكنت قد التحقت بالعمل فى « الراديو » أكتب أزجالا ونكتا ونقدا للاذاعة بإمضاء « عفريت الراديو » وارد على رسائل القراء وأكتب أيضا غلافات المشتركين واشترك مع حراز فى تصحيح بروفات المجلة ، فطلب الى صاحبنا أن أشارك حرازا فى تحرير المجلة الداخلية مقابل اعفائى من كتابة غلافات المشتركين والرد على القراء فنقلت موادى الفكاهية من صفحات « الراديو » الى صفحات الوليدة « على كيفك » .

مولد البعكوكة

* أطلق صاحبنا اسم « البعكوكة » وهو أسم لا معنى له ولا أظن له مدلولا فى القاموس لكنه أسم مثير .. وقد يضحك أطلقه على المجلة المستقلة الداخلية .

ونجحنا - حراز وأنا فى تحرير البعكوكة الداخلية فاهتم بها صاحبنا فبدأ يطبعها وحدها على ورق ملون . وبدأ يعلن عنها فى الصحف الأخرى فاكتسبنا بها قراء جددا لمجلة الراديو حتى اكتشفنا أن كلمة « البعكوكة » أصبحت تغلب على ألسنة الناس أكثر من أسم المجلة الاصلية . الباعة بدأوا ينادون على المجلة بأسم البعكوكة .

* القراء بدأوا يطلبونها بأسم البعكوكة فاتخذنا الخطوات الرسمية لاضافة أسم البعكوكة الى أسم المجلة الاصلية فاصبح اسمها « الراديو والبعكوكة » وأرتفعت الخطوط البيانية للبيع والتوزيع خاصة وقد بدأت المجلة تصدر فى ٤٨ صفحه بخمسة مليمات ثم ٦٤ صفحة بنفس السعر و كان البيع الهائل يوفر أرباحا حيث كان كل شيء رخيصا وكان بيع المجلات كلما زاد ، كلما زاد معه الربح - بالاضافة الى موارد الاعلانات ، بخلاف واقع التوزيع والبيع حاليا ؛ لأنه كلما زاد البيع زادت الخسائر وما لم تتكاتف الاعلانات فالمجلات خاسرة خاسرة . ثم كان النجاح المتواصل الذى دعانا الى إسقاط أسم « الراديو » من الرخصة الرسمية ليصبح اسم المجلة « البعكوكة » فقط . لتبيع فى أواخر عهدها قبل التأميم الصحفى ، وفى عهد رياستى لتحريرها ١٦٠ ألف نسخة أسبوعيا بعد أن صعد سعرها الى ١٠ مليمات ثم الى ١٥ مليما ثم ٢٠ مليما، وكان هذا الرقم التوزيعى فى عهدى حديث الجماهير والأسرة الصحفية .

ويتخلل ذلك النجاح فى بداياته حدث غريب ومثير.. كان صاحبنا هو صاحبه .. الذى قرر الاستغناء عن الاعلانات . وقد اقترن تنفيذ هذا القرار ببداية ولايتى لرياسة التحرير أوائل الخمسينات ولم أكن موافقا عليه طبعا . فقد كنت أعرف فضل الاعلانات على بقاء وتدعيم

الصحف خاصة وقد كانت الاعلانات تأتى الينا لغاية باب مجلتنا ولم يكن لنا مندوبون ، فطالما نصب مندوبو اعلانات المجلة على صاحبها وصاحبنا . كان توزيعنا هو مندوبنا . أصحاب البضائع والمحلات وجدوا مجلة كاسحة في السوق فسعوا إليها يعلنون فيها وبالاسعار التى يفرضها صاحب المجلة وكانت فلسفته التى لم أفهمها أو أقتنع بها وقتها أن القارىء يضيق بالاعلانات والقارىء عندنا أهم فهو الممول الأصلى لمجلتنا وكلما زاد إقباله – كما شرحت منذ سطور – كلما تضاعفت الارباح وهذا القارىء يزعجه أن تلتهم الاعلانات مساحات يريد هو أن يقرأ فيها ما يضحكه أو يفيده .

صاحب الجلالة القارىء اذا رحمناه من هذه المساحة الضائعة واعطيناه بدلا منها نكتا أو أزجالا أو شعرا حلمنتيشيا أو كاريكاتيرا أو شكوى من قارىء .. إلى آخر هذه المواد التى تفتالها الاعلانات سوف يضاعف أقباله علينا .

كانت التجربة رهيبة واقترنت برياستى للتحرير فخشيت أن تتصدع موارد المجلة ويربط صاحبنا هذا التقهقر المالى « بعهدى السعيد » ولكنه تحمل المسئولية وأختصر هذا الحديث لأقول إنه كان أبعد نظرا ، وإن التجربة نجحت وأن تضاعف كميات التوزيع غطى ما خسرناه من أجور الاعلانات ..

لا .. لست اؤرخ لصاحبنا ولكنى أعرض الى جوانب طريفه من حياته بوصفه رجلا امتهن الصحافة – أى أخذها مهنة له .. وكانت له فيها افكار اربحته واوصلته الى « النغنغة » المالية مع موارد أخرى اتاحتها له تجارته فى الورق والكاوتشوك وأشياء من هذا القبيل ، وهو يمثل نوعية كانت موجوده حتى عهد غير بعيد تماما . كان يملك ترخيصا لمجلة فصنع مجلة ناجحة جماهيريا وترفيهيا وجاءت بارباح مالية تمثلت فى آلاف من الجنيهات السائلة فى البنوك وفى عدة بيوت فى شارع الجيش بالقاهرة وفى الهرم وفى عزبة النخل وفى الاسكندرية ثم أرض خالية فى منطقة العجمى بالاسكندرية وفى عربة حنطور وسيارتين فمخيمتين .

صاحبنا الاستاذ محمود عزت المفتى وقد وعدت بالكشف عن تغييره

لاسمه : فلقد أتخذ هذا الاسم عقب أن غاب عن مصر سنوات أمضاها فى السودان هاربا من انتقام قوم شهد فى المحكمة ضد أحد أبنائهم شهادة ادانته ، فادخلته السجن وهى قضية لا أتوسع فيها ، لانى لا أعرف عنها الا نزرا يسيرا و« طشاشا » ولا يكفى لعرضها ولم اعاصرها طبعا .

وقد غاب صاحبنا فى السودان قرابة ١٠ سنوات ثم عاد مع دخول الثلاثينات تحت اسم محمود عزت المفتى . أما كيف تم ذلك أو ماذا اشتغل هو فى السودان ، فلم يكن هو نفسه يتحدث عن هذه الحقبة ، ولم أحاول أن أستوفيها منه بعد أن علمت بها وماذا كان يعنينى من الأمر ؟! ..

هذا الرجل العصامي بحق ، عاد من السودان ليبدأ مشروع (المليم) الذي حدثتكم عنه وما تلاه . وعشت بجانبه أتابعه منذ بدأت معه عام ١٩٣٧ حتى نجحنا بالبعكوكة فأصبح من الأثرياء واقتني ما حدثتم عنه قبل سطور ، بل إننى شاهدته وهو يشترى قصر المرحوم علي جمال الدين باشا - وزير حربية أسبق فى الهرم بعشرة ألاف جنيه بجنيهات الأربعينات ويحرر الشيك بالمبلغ كاملا دون أن يهتز القلم فى يده هو الذي بدأ بالتعامل فى (المليم)

بل إن المفتى عندما أصبح (بك) ، وكان يستهويه سماع اللقب - بدأ يصادق البكوات والباشوات والوجهاء ويتحدث معهم عن الالاف والسيارات والفيلات دون أن يقطع صلته بأصدقاء الأمس من الفقراء الذين عرفهم في مطلع حياته وكم كان يزهيــــه زيارتهم وهوفى ثوبه الجديد ليتذكروا ضنك الأمس وهو يطلق ضحكات من قلبه سعيداً بأنه ودع تلك المرحلة وشأن الوجهاء كان يقيم فى قصر الهـــرم صالونا للســـهرة مــــرة فى الشهر ويدعو إليه القـــوم من المشاهير والتجار ويكـــون فيه العشاء الفاخر والشراب الغالى الثمن ويتنافس فى إحيائه المطـــربات والمطربـــون والموسيقيون الذين نكتب أخبارهم ونجاملهم ويبدو فى تــــلــك الليالى منتفخا كأنه من الديـــوك الرومى التى على المائــــدة قبل أن تذبح وتطهى .كان يبدو كما لو كان ينتقم من الأمـــس الفقير أمـــس الجوع والحرمـــان !

وتنتهي الليلة الفخيمة الوحيدة فى الشهر ، ليعود فينتقم من نفسه ومن "

تهوره الحاتمي " فيكون طعامه باقي الشهر ومعه زوجته الباسلة شريكة المسغبة والرخاء السيدة عائشة فهمي رحمها الله ، طعاما فقيراً للغاية ، جبنة ، زيتوناً ، حلاوة ، زبادي ، فتة بدون لحمة - خضاراً - بدون لحمة أيضاً .. ألخ

وكان يتعلل أمامي - وأنا كاشفه بأن المعدة تخونه ويلزمها المسلوق لا المغلظات وكنت أضحك وأنا أقول له :

- يابيه - من فات قديمه تاه . معدتك مش واخده على الأكل الطيب .. عد إلى قواعدك في الفول والطعمية .

ولا أختم حديثي عن المفتي قبل أن أقرر أنني تعلمت منه الدأب والإصرار وعدم التعب من العمل . وهو صاحب فضل عليّ في اقتنائي تليفونا في منزلي ، وفي وجود رصيد مالي لي في البنوك وحمل دفتر الشيكات - أيام العز - واقتناء سيارة خاصة .

لقد لاحظ بدء انتشاري في الصحف الأخرى وحصولي على مواقع متقدمة في أكثر من مجال صحفي ، فكان يزهو بي في غيابي وحضوري مفاخراً : ده ابني تلميذ البعكوكة ، وكان يقول ليّ : لا قيمة لكل ما حققته دون أن يكون لك رصيد في البنك . فلما حققت ذلك عاد يقول ليّ : لن أحترمك الا إذا كان عندك تليفون في بيتك . انه ضروري لصحفي .. متعدد الأتصالات مثلك . فلما حققت ذلك عاد يقول ليّ : لن أحترمك إلا إذا كان عندك سيارة خاصة . فلما حققت ذلك ذهبت إليه بالسيارة لأول مرة يقودها سائق خاص وأعلنته بالنبأ السعيد وأخذته إلى بلكونه دار المجلة في أول شارع أمين سامي أحد الشوارع المتفرعة من شارع قصر العيني وأشرت له إلى سيارتي الجديدة تحت دار المجلة ففرح بها وبي وعانقني ونزل معي يعاين السيارة والسائق مداعبا قائلا ليّ :

- فاكر أيام ماكنتش لاقي تمشي ؟

وضحكنا وهو يقول : مانا كنت زيك مش لاقي أمشي !

٥٠٠٠ جنيه لقتل (المطرقة) !

تتعدد دائما المنافسات الصحفية ، كما هو الشأن فى أى مجال أو مهنة أخرى وعاصرت خلال الـ ٦٠ سنة ألوانا من منافسات بين صحف كثيرة لا مجال لبسطها هنا حيث تعنينى فقط المنافسات التى لمستها وعايشتها في واقعى الصحفى ..

وتمثلت هذه فى مرحلة عملى فى (البعكوكة) ... بعد أن استقر السوق الصحفى الفكاهى عند بعكوكتنا فوجئنا ذات عام من أعوام الأربعينات بعودة مجلة المطرقة للصدور وكانت (المطرقة) هى البعكوكة نجاحا وأكتساحا منذ أوائل الثلاثينات حتى بدأت البعكوكة تقول لها فى عام ١٩٣٧ : عن أذنك . قومى وأنا أقعد مطرحك

وهكذا إحتجبت (المطرقة) وتركت المجال لبعكوكتنا لتستقر وتستمر وتبلغ ما بلغت من توزيع رهيب . وفجأة أعلنت (المطرقة) عن عودتها.

كيف تعود ؟ المفتى لا يسمح بأى منافسة . كان قد توج نفسه ملكاً على الصحافة الفكاهية ، لا منافس ولا مشارك له وقرر المفتى أن (يقفل) المطرقة ! كان ماليا فى وضع يسمح له بالقضاء على أية منافسة بينما عادت المطرقة " على أستحياء مالى .. شديد " !

رصد المفتي ٥٠٠٠ جنيه للقضاء على المطرقة . وكيف ؟

ترك البعكوكة فى حالها تصدر فى يومها المقرر وأصدر مجلة جديدة فى يوم صدور المطرقة . المجلة كان اسمها (الفارس) كانت أيضا مجلة فكاهية لم يكلفه تحريرها شيئا . كانت تأخذ موادها من فائض مواد البعكوكة . وأعلن منذ عددها الأول عن مسابقات وهدايا وجوائز كانت حقيقية طبعا .

وكانت الجوائز الماليـــة تصل إلى أصحـــابها بأنونات بريد تنشر أرقامها مع أســــمـاء الفـائزين وعنـــاوينهم وليس فى إمكان (المطرقـة) مـاليا مـواجهة هذا الجانب مـــن الإغراء للقـــراء . ليس هذا فـقط : بل إن (المطرقة) تصدر بقرش صاغ كامل ، فلتصدر (الفارس) بنصف المبلغ وفي عدد أوفـــر من الصـــفحات وعلى ورق ملـــون .

و (المطرقة) ليس فى قدرتها الإعلان عن نفسها فى الصحف اليومية لكن (الفارس) فى قدرته وبوفرة وبمساحات كافية .

باختصار كان لابد مالابد منه .. إنسحبت (المطرقة) بعد ٣ أعداد أو أربعة وبالتالى انتهت مهمة (مجلة الفارس) فأوقف المفتى أصدارها ليخلو الجو والسوق لبعكوكتنا . ولم ينفق من الرصيد المقرر للقضاء على (المطرقة) ٥٠٠٠ جنيه إلا ربما أقل من ١٠٠٠ جنيه

فى الكشكول

ويمثل عام ١٩٣٧ نقطة أنطلاق اوسع فى مسيرتى الصحفية ففيه التحقت بالعمل فى(مجلة الراديو) - البعكوكة فيما بعد - وفيه أستكتبنى الأستاذ حافظ محمود فى (السياسة الأسبوعية) محرراً إذاعيا ثم محرراً أدبيا لباب أسميته (معرض الأدب والفن والأجتماع) إلى جانب التحرير الاذاعى وكنت قد عرفت الأستاذ حافظ محمود قبلها بعام خلال مؤتمر السينما وبعد ٤ أشهر بدأت السياسة تدفع لىّ جنيها واحداً كل أسبوع . بالإضافة إلى جنيهين شهريا من (مجلة الراديو) وبالإضافة إلي ٦ جنيهات كنت آخذها من (الكشكول) أكتشفت متأخراً أن (الكشكول) بريء من دفعها .. روى لىّ الأستاذ عزيز أحمد فهمى بعد سنوات ، وبعد أنتهاء مجلة الكشكول أن أثنين من البكوات كانا يتقاسمان دفع الجنيهات الست . وجاء ذلك فى معرض أعجاب أحدهما بزجلى السياسى فى الكشكول فلما عرف أننى لا أتقاضى عنه أجراً ولا عن تحريرى للإذاعة فى الكشكول ، أعلن أنه سيدفع لىّ من جيبه ٣ جنيهات شهرياً، وكان معه بك آخر شاركه الإعجاب وتضامن معه فى الأريحية فقرر لى نفس المكافأة . وأنتظم هذا البك وذاك ، وأنتظم حصولى على الجنيهات الست من صراف (الكشكول) والأستاذ عزيز أحمد فهمى كان وقتها المحرر الأول فى (الكشكول) التى لم أعرف أبداً صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ سليمان فوزى لكننى تعاملت مع عامل تليفون المجلة (عبد الرحمن عوف) الذي لقيته فيما بعد فى نفس وظيفته ، فى روزاليوسف ، كنت أسلم إليه الشغل وأمشى دون أن أحاول مقابلة أحد من المسئولين فى المجلة ، وكنت أرى الشغل ينشر ولم يكن فى بالى أننى سأتقاضى أجراً فلم أهتم بلقاء أحد . فقد كنت اخذ نسخة أسبوعية من عبد

الرحمن عوف مجانا ، ثم عرفت صراف المجلة عندما طالبنى عبد الرحمن أن أقابله وبدأت أراه مرة واحدة فى الشهر فى موعد استلام الجنيهات الست وعندما تقررت وعرفت فى الكشكول الأستاذ عزيز أحمد فهمى وكان أحياناً يدعونى إلى كوب من الشاى إن تصادف ولقيته . وكنت أعرف أن الأستاذ حسين شفيق المصرى كان يشترك فى تحرير الكشكول بمقال رائع وعرفت فى الكشكول أيضاً الزميل محمد ميرغنى وهو شاب سودانى وسيم اشتهر بعوجة الطربوش وقد لقيته فيما بعد عندما كتبت فى جريدة (منبر الشرق) التى أعاد صاحبها الأستاذ على الغاياتى إصدارها من وطنه مصر بعد سنوات قضاها فى المنفى على أثر مهاجمته للخديو عباس حلمى السابق على الملك فؤاد فى حكم مصر .

وفى نفس عام ١٩٣٧ كتبت فى (الفصول) مجلة أستاذنا محمد زكى عبد القادر ، هاويا ، وكان كحافظ محمود مسئولاً عن تحريرها .

فى « الحديقة والمنزل »

قبل أن ينتهى عام ١٩٣٧ كنت أعمل محترفا فى « الكشكول » و « السياسة الأسبوعية و « الراديو » ، وكنت أعمل هاويا بلا أجر فى « العروسة والفن السينمائى » و « الفصول » ، وقبل أن ينتهى العام دعيت للعمل محترفاً فى مجلة « الحديقة والمنزل » لأحرر الأذاعة نقداً وأخباراً ، وبهذا أضفت الى مواردى ٥ جنيهات من « الحديقة والمنزل » عن تحرير النقد الأذاعى ، زادت إلى ٩ جنيهات بعد أن كلفت بتحرير باب أدبى .

* وفى الحديقة والمنزل – عرفت صاحبها الأستاذ عباس السيد حسين رحمه الله ، وكان كبير مفتشى فلاحة البساتين فى وزارة المعارف، ونفس المجلة كانت تصدر معنية بشئون فلاحة البساتين والمسائل المنزلية أولا ، ومقابل هذا كانت تحصل على أعانة ٣٠٠ جنيه سنويا من وزارة المعارف لنشر ثقافة فلاحة البساتين والأمور التربوية والعائلية ، وعلى هذا النحو وفى البداية كانت المجلة مقصورة على مشتركيها وهم عدد من مدارس الوزارة ، فلما اراد صاحبها أن تنزل الى السوق ليشتريها القراء استحدث فيها أبواباً عادية الى جانب ما أختصت به . بدأت تنشر الأدب والقصص والمترجمات وجاءت بى لاحرر الراديو وكنت أوقع باسم « راديست » الحديقة والمنزل – أما مجلة « الكشكول » فكنت أوقع صفحة الأذاعة فيها باسم « راديست الكشكول » .

* وفى السياسة الأسبوعية كان التوقيع « راديست السياسة الأسبوعية » أما مجلة « الراديو » فكنت أوقع صفحة الأذاعة فيها باسم « عفريت الراديو » ، أما أمضائى الصريح فى السياسة الأسبوعية فقد كنت أوقع به الباب الأدبى وكذلك وقعت به الباب الأدبى فى الحديقة والمنزل ووقعت به أزجالى وفكاهاتى

فى « الراديو » ، وكذلك عرفت فى « الحديقة والمنزل » أستاذاً فاضلا أدين له بالتشجيع فى تلك الفترة هو الأستاذ أسماعيل كامل من كبار موظفى وزارة المعارف متمكنا من اللغة العربية أديبا يملك ناصية القلم ، مترجما ممتازا فيما بعد لمجلة « روايات الجيب » وكان خفيف الروح وابن نكته وكان يتوسم أننى ساصبح شيئا فى عالم الأدب والصحافة فكان يشجعنى ويمدنى بذخيرة من الكتب اقرؤها ويحرضنى على أن أهتم بتحسين مستواى فى اللغة الأنجليزية وكان يقول لى : « اذا كان فى يدك لغة أجنبية ففى يدك ثروة » وقربنى إليه وصادقنى وفى بيته كان بين الحين والحين يقيم سهرة فنية عرفت فيها صديقى فيما بعد : المخرج حسين حلمى المهندس وكان لا يزال طالبا فى كلية الهندسة وكان يقدم فى بيت أسماعيل كامل عزفا ساحراً على الكمان وعرفت المطرب محمد سلامة الذى غنى من تأليفى فى الأذاعة فيما بعد .

وفى الحديقة والمنزل ولد لقب « ميكى ماوس » وكان صاحب الفضل فيه هو الأستاذ اسماعيل كامل .

ميكى ماوس .. لماذا .. ؟

حان الوقت للـــرد على الســــؤال الخالـــد الذى طالمـــا واجهنى ولا يزال من قرائـــى ومـن الجـدد من أصدقـــائى :

– ما سر أسم ميكى ماوس ؟ لماذا أخترت هذا اللقب لا وقع به وأعرف به ؟

وهـــذا هـــو الجواب الذى ينتظـــره الكثيـــرون :

اثناء عملى فى « الحديقة والمنزل » عام ١٩٣٨ دخل على الأستاذ اسماعيل كامل بمجلة أجنبية فاخرة الطبع – قد تكون لايف – أو مجلة مثلها – وأشار لى إلى صورة فيها تمثل صفحة بالالـــوان ، فى الصورة اوركسترا موسيقى كامل ، كل عازفيه ميكى ماوس – بتاع والت ديزنى على البيانو وميكى ماوس ، على الكمان ميكى مـــاوس ، على الشيللوميكى ماوس .. الخ . وحتى المايســـترو ميكى ماوس قال لى اسماعيل كامل :

– ايه رأيك الصورة دى ما توحيش لك بكوبليه زجل تعلق به عليها ؟

ودققت فى الصـــورة – الرســـم بمعنى ادق – فوجدتها بالفعل تحرك الهـــام الزجل ووافقت اســماعيل كامل على نظم كوبليـــه أو أكثر تعـــليقا على هذا الأوركسترا الظـــريف وفتح الله علـــى بكوبليـــه أو أكثر – نسيتـه مع الأســـف – وأعجب الرجـــل وفيما هو يســـرع به وبالمجلة لنشره مع الرسم فى « الحديقة والمنزل » قلت له :

الزجـــــل طلـــع كويـس . أنـــا عايـــز أمضيــــه .

فسألنى : وأيه المانع ؟ امضيه .

قلت : بس أنا ماضى فى نفس العدد تحت الباب الأدبى .

كان العرف الصحفى لغـــاية ذلك الوقت لا يجيـــز أن يظهر للمحرر

أكثر من امضاء واحد فى العدد الواحد حتى ولو كتب أكثر من موضوع . وكان لابد من احترام هذا العرف - ولو أنه اخترق منذ سنوات - وفكر الرجل وقال لى :

- اسمع : ما تمضيه ميكى ماوس ؟

وأعجبنى الاقتراح . وهكذا وقعت « ميكى ماوس » لأول مرة عام ١٩٣٨ وكان صاحب الفضل فى هذا اللقب هو الأستاذ اسماعيل كامل يرحمه الله .

ومن عام ١٩٣٨ وأنا « **ميكى ماوس** » لقب ساعد على شهرتى مبكرا . وعندما تزوجت وأنجبت وكبرا أولادى فكرت فى عدم استعماله حتى لا أسبب لاولادى حرجا مع زملائهم وأصدقائهم ولا يعيرهم أحد بأنهم أولاد ميكى ماوس لكننى لم أفلح . كنت قد بدأت أعرف به صحفيا واذاعيا سينمائيا . فامتثلت وتعزز اعتزازى به .

فى « الدستور »

فى نفس العام ١٩٣٨ عملت ناقداً ومحرراً للإذاعة لجريدة « الدستور » وكان مرتبى فيها ٧ جنيهات ، وليست لى ذكريات عنها أكثر من أننى سعدت فيها باستـــاذية صاحبها ورئيس تحريرها الأســـتاذ محمد خالد الذى كان يستزيدنى من النقـــد الاذاعى ويطالبنى بالتخلص من التنكيت والترياًة مراعاة لوقار الجريدة وهى سياسية تنطق بلســـان حزب أشـــترك فى الحكم وانفرد به فيمـــا بعد . وكان يثق فى ســـعة علمى بالراديو ودنياه إلى حد أنه سألنى مـــرة ، ولابد أنه كان يداعبنـى :

- الراديو بتاعنا فى البيت بيخرفش كتير وساعات يتعطل .. ياترى ليه ؟

هـــل كان محمد خـــالـــد يعتقد أن محرر « **الراديو** » عنده يفهم حتى فـى « **ســـوء ســلوك** » راديـــو منـــزلـــه .. ؟

وفى الدستور أيضا سعدت بزمالة الأستاذ محمد على أبو طالب الذى زاملنى فى نفس العام فى جريدة السياسة اليومية ، ثم فى « **القاهرة** » فى الخمسينات وفى « الدستور » أيضا عرفت الزميل الراحل جبريل فهوم وكان مندوبا سياسيا لـ « **الدستور** » وكان أنيقاً للغاية ووسيما ووديعا وشديد التهذيب وكان له بابيون تقليدى يرتديه ولا يستعمل « **الكرافته** » أبدا وكان كذلك مسئولا فى سكرتيرية تحرير « **الدســـتور** » وقد عمل معى فى « **الفن** » أيضا عـــام ١٩٥١ ، ولم يكن يســـلم من طول لسانى ولا يغضب منى بحيائه المفرط ، حتى وأنا أقول عنه : أهو جبريل « **فهوم** » ، ده .. مـــالـــوش نصيـــب مـــن أســـمه .. !!

فى « السياسة » اليومية

* عام ١٩٣٨ أيضا عملت فى « السياسة اليومية » محرراً للأذاعة وعضوا فى سكرتيرية التحرير . وقد صدرت عامئذ تحت اشراف عبدالقادر حمزة باشا صاحب ورئيس تحرير البلاغ قبل أن يرأس حافظ محمود تحريرها رسميا .

عملت فيها الى جانب كمية الصحف السابق ذكرها ، واستطاع حافظ محمود أن يقرر لى ١٠ جنيهات مرتبا شهريا .
ما شاء الله مركبى الصحفى سائرة والريح رخاء والموارد تتعدد بفضل الله ..

قصاصات الموضوع فى وجهى

فى بداية التحاقى بـ « السياسة اليومية » كانت كل المواد تعرض على الأستاذ عبدالقادر حمزة باشا ، ومن بينها طبعا مواد بابى الأذاعى . ولاحظت أن الباب لا ينتظم ظهوره فى الجريدة . وسألت : ايه الحكاية : فقيل لى إن الباشا يرفض نشره . يرفض دون أن يطلبنى ليواجهنى ويوجهنى . اذن فهو غير معترف بوجودى . أو أن باب الأذاعة أقل شأنا من أن يهتم بأمره . ماذا أفعل ؟ أخشى أن أطلب مقابلته فيرفض . ترصدته ذات مرة وهو يصعد سلم دار حزب الاحرار الدستوريين فى شارع الشيخ ريحان ، حيث كان مقر « السياسة اليومية » والأسبوعية .. وجريت خلفه أقدم له مواد الباب وأقدم له نفسى ونظر إلىّ بغير ترحيب ولا حنان قائلا دون أن يأخذ منى المادة .

– هوه أنت ؟ تعالى ورايا ..

وصل إلى مكتبه . وقبل أن يطمئن جالسا تركنى واقفا ليقول بحزم ..

– أيه الكلام الفارغ اللى بتكتبه ده ؟

أرتج على وحرت جوابا فعاجلنى عبدالقادر حمزة رحمه الله :

أنت مش بتكتب نقد . أنت مالك ومال المسائل الشخصية للأذاعيين ؟

لم يكن الحوار بهذه الحدة ليشجعنى على الدفاع عن نفسى .

ولست الا فتى فى التاسعة عشر يواجه عملاق صحافة معروفا قدره . كان فى بداياته الصحفى المفضل عند سعد زغلول باشا نفسه لم أنطق حرفا خرست . هون على قائلا :

– هات اللى معاك ده ..

وناولته مواد الباب الجديدة وكنت فيه أحمل على الاذاعة بقسوة كما تعودت

واغمز فيه بعض الشخصيات الأذاعية كما تعودت أيضا .

* قرأه بسرعة وهو يضاعف تقطيب وجهه . ولم يكمله مزقه والقى قصاصاته فى وجهى قائلا – روح أتعلم النقد المهذب أولا . اسمع :

مرتبك ماشــــى الشهر ده على شـــرط تكون صلحت أســـلوبك قبـــل آخـر الشـــهر وألا مالكــــش شـــغل عنـــدنـــا .

أول مرة يلقى فيها بمقال لى فى وجهى ..

وآخر مرة يشـــهد الله .. ويحمـد الله ..

وآثرت السلامة . عدت إليه من الغد بمواد باب جديد مهذب العبارة ركزت فيه على الأخبار أكثر من النقد بل أننى تخففت أو لعلى تخلصت من النقد طيلة أشراف عبدالقادر حمزة على « السياسة اليومية » . وجاءت كتابتى بعد هذه الصفحة الصحفية الوحيدة فى حياتى ، كتابة مهذبة مؤدبة بنت ناس .

ثم تولى رياسة تحرير « السياسة » أستاذى حافظ محمود، فكنت الفتى الأول المدلل فيها فانا ابنه الروحى وتلميذه من قبل .

وتأتى الأربعينات والخمسينات الزاهية

عند مشارف الأربعينات بدأت أنتشر وكلما توالت أعوامها يتسع انتشارى وأظلم نفسى اذا حاولت تعداد الصحف التى عملت بها محررا فنيا وأحيانا سياسيا وأحيانا فكاهيا وواضعا لأفكار الكاريكاتير ، أظلم نفسى لأننى بالتأكيد سأنسى منها الكثير .. تواتينى الذاكرة بهذه الصحف فقط التى عملت فيها طوال الأربعينات واوائل الخمسينات : وهى بدون ترتيب زمنى البعكوكة – السياسة الأسبوعية – السياسة اليومية – الدستور – روز اليوسف – الربيع – الفنون – العزيمة – صحف مصر الفتاة : « الثغر – مصرالفتاة – الأشتراكية » الوادى – الجمهور المصرى – النداء – الشعلة – الساعة ١٢ – التلغراف – المصرى أفندى – الثريا – النيل – دنيا الفن – الحقائق – الحوادث – الأنباء الجديدة – النجوم – مسامرات الجيب – الاستديو – أضحك – الصباح – الانذار « بالمنيا » – الحقيقة – الغرائب –

السينما - الفــن - الكواكب - الكتلة - الرأى العام - الأسبوع - الزمان - رابطة الشباب ، باختصار كنت المحــرر الفنى لمعظم صحف مصر وبدون أن يتكرر خبر أو موضوع حررت صفحات كثيرة أسبوعيا . بعض هذه الصحف كنت أحرر القسم الفنى فيها كاملا : سينما ومســرح وإذاعة وعرفت الإذاعة منذ ١٩٣٧ زجالا ثم مؤلف أغان وبرامج ودرامات تمثيلية وفواصل فكاهية ومونولوجات فكاهية ومع بدايــة الأربعينــات أصبح هناك صحفى معروف إلى حد كبير تكون له جمهور عظيم من القراء فى ٤ سنوات فقط لاغير « من ١٩٣٦ - ١٩٤٠ » وضاعف من هذه الشهرة لقب « **ميكى ماوس** » الذى بدأت أوقع به عام ١٩٣٨ .

مرحلة زاخرة مع « الشعلة »

« الشعلة » .. إحدى مجلات الأربعينات التى أخذت فيها الفرصة المستريحة محررا شاملا : أحرر الفن وأشارك بموضوعات عامة واستفتاءات وأحاديث وأشترك مع رئيس تحريرها الأستاذ محمد على حماد فى وضع أفكار الكاريكاتير التى كان يرسمها لنا الأستاذ رمزى لبيب ورسام خواجه آخر غاب عنى اسمه كانت ريشته تستعصى عليها الوجوه السياسية المصرية التى نحتاج الى رسمها فخصصته لرسم الكاريكاتير غير السياسى .

كان استاذنا حماد وقتها من كبار الصحفيين السياسيين بعد أن كان محررا فنيا فى صدر شبابه له اجتهادات مسرحية فى التأليف والترجمة ولكنه وهو قرين استاذنا التابعى فى النشأة والتطور كلاهما بدأ ناقدا فنيا ثم تطور الى محرر سياسى . وكلاهما بدأ صحفيا مناصرا للوفد حتى أستقل التابعى بقلمه عن الوفد وبقى حماد وفديا لآخر حياته . حتى أسلوب الكتابة كان متقاربا من حيث السخرية اللاذعة فى سياق المقال . وقد تعاون حماد مع التابعى فى « آخر ساعة » قبل أن ينسلخ عنه ليصدر ويحرر « الشعلة » منافسة لآخر ساعة وروز اليوسف وكانت المجلات الثلاث ابرز الصحف

السياسية قبل صدور « أخبار اليوم » وقد أصدر حماد « الشعلة » وموّلها معه شريكان هما الأستاذ توفيق حبيب « الصحفي العجوز » هكذا كان توقيعه – وكان من أسرة الاهرام – والأستاذ فرج جبران – وكان يوقع بامضاء « فجر » – وكان من كبار موظفي ديوان المحاسبة لهذا لم يحترف الصحافة علنا وكان سكرتير تحرير « الشعلة » وكنت مساعده في السكرتيرية الى جانب مسئولياتي كمحرر فني كان هو يرسم لي الماكيت وأنا أنفذه . أما الأستاذ توفيق حبيب فلم نكن نراه ابدا ولم أشعر أن له اسهاما تحريريا طيلة عملي في « الشعلة » وكان فرج جبران يكتب قصة ويساهم ببضعة أخبار غير سياسية لكن العبء الحقيقي كان على الأستاذ حماد . يكتب الأفتتاحية والجانب السياسي كله ويضع أفكارا كاريكاتيرية لاتضحك . بل كان يرفض ما يضحك من أفكاري الكاريكاتيرية وكثيرا ما اصطدمنا حول فكرة أقدمها .

حتى أنني كنت عندما يرفض لي فكرة كاريكاتير أقول له :

– بترفضها ليه .. ؟ دي نكته بايخه جدا .. زي باقي نكت المجلة ..

ولم يكن يضيق بسخريتي بل يعززها بقوله :

– لا .. دي بتضحك . أنت عايز تبوظ مستوى الكاريكاتير عندنا ؟

ومع أن أستاذنا حماد في كتاباته وأحاديثه العادية كان في منتهى خفه الدم الا أن افكاره الكاريكاتيرية كانت مباشرة ولا تضحك ..

وكنا ننهي حوارنا حول الفكرة التي يرفضها لي بقوله :

– أقلبها وديها روز اليوسف .. معنى « أقلبها » يحتاج الى تفسير ..

كنت في نفس الوقت سكرتير تحرير « روز اليوسف » ومشتركا مع الأستاذ إحسان عبد القدوس في وضع أفكار الكاريكاتير . و « روز اليوسف » كانت ضد الوفد و « الشعلة » كانت وفدية والكاريكاتير الذي أقدمه للأستاذ حماد كان يناصر الوفد . لهذا كان يقول لي أقلبه وديه روز اليوسف أي أحول فكرته وكلامه من مناصرة الوفد إلى مخاصمة الوفد ولم أكن أفعل طبعا ..

والأستاذ حماد كان قد أصيب في ساقه أصابة جسيمة جعلته يمضي سنوات في الجبس وكان ذلك خلال معاونة للتابعي « في آخر ساعة » ومع ذلك

كان يصدرها فى غياب التابعى وسفرياته الخارجية الطويلة ويدير التحرير ويكتب مقالاته وهو حبيس الجبس نائما على ظهره طوال سنوات المرض .. طاقة غريبة ومذهلة تتحدى كل عوامل اليأس لكنه كان دائما مقبلا على الحياة مرحا وحين يكون خارج المكتب فهو الصديق الأنيس المسامر وبقدر ما كان دقيقا وحريصا - بل وشحيحا - فى أجورنا نحن العاملين معه فى « الشعلة » لا يعترف بمكافآت ولا حوافز ولا علاوات ، بقدر ما كان سخيا حينما يختصنى بالسهر معه أنا وزميلى الراحل حسين عثمان الذى كان يساعدنى فى التحرير الفنى فى « **الشعلة** » بأخبار كثيرة خصوصا أخبار ملاهى الليل التى كان يتنقل بينها طوال الليل وفى الصباح يعود موظفا نشيطا فى « **المحكمة المختلطة** » .

كان أمام ادارة « الشعلة » بار أنيق - وكذلك كان تحتها مباشرة بار آخر وبين هذا وذاك كان يمضى حماد بعض وقت فراغه ولاننا - حسين وأنا - كنا لا نشاركه الشراب فقد كانت مهمتنا العشاء وأكل المزة فقط . وهنا يتحول حماد إلى « **حاتم الطائى** » وفى إحدى هذه السهرات التى يرفع فيها أستاذنا الحواجز ، سألته مرة :

- وأحنا بننافس فى السوق آخر ساعة وروز اليوسف وبول الكاريكاتير فيهم متقدم ويموت من الضحك أشمعنى احنا كاريكاتيرنا بايخ .. ؟

ويكون جواب أستاذنا حماد وهو يطلق ضحكة مجلجلة :

- ما هو أحنا لازم نمتاز بحاجه هم يضحكوا القراء أحنا ما نضحكش .. المهم لازم نختلف عنهم .

ولهذا كان طبيعيا أن يصل الحوار بيننا حول كاريكاتيرى الذى يرفضه الى أن أقول له :

- بشرفى أنا متقل دمه مخصوص علشان يعجبك .. مش

عيب أغشـــــك وأقــــــدم لك كاريكــــــاتير دمــــه خفيـف ؟

** ** **

مادمت قد عرضت للتابعى فى سياق الحديث عن حماد أذكر أن الصراع والتنافس بينهما صحفيا كان ملحوظا وأظنه أمتد إلى علاقاتهما الشخصية فما لاحظت تزاورا ولا مقابلات ولا حتى مكالمات بينهما . ويؤكد لى هذا الظن أن التابعى حاول مرة أن يكشف حمادا من ناحية الذمة والعقيدة السياسية التى يعتنقها حماد ويدافع عنها ، العقيدة الوفدية - فقد حدث مرة أن نشر مقالا عن علاقات بعض الصحفيين بالحكومات وألمح إلى أن المصاريف السرية - وكانت بندا ثابتا فى ميزانية وزارة الداخلية تصرفه للصحف الموالية لحكومتها فى كل حكومة حزبية - يتقاضاها من مختلف الحكومات بعض الصحفيين حتى من حكومات يخاصمها علنا فى صحيفته أمام قرائه . وقال التابعى أن هؤلاء كانوا يأخذون من حكومات يعارضونها صحفيا مقابل أن يخففوا من حملاتهم عليهـــا . لا لتأييدها ولا لمناصـــــرتها . وقال التابعى أن صحفـــــيا وفديــــا يتظاهر بالحماس للوفد يتقاضى مصـــــاريف سرية من حكومات غير وفدية وأعطى التابعى أضواء رمزية وتلميحية تنتهى إلى أن تحدد شـــــخص الأســـتاذ محمد على حماد دون أن يسفر عن أسمه . وقد عرفنا نحن الصحفيين انه عنى حمادا وقد يكون اســــتنتج ذلك أيضا عديد من القراء وطبعا هيــئـــــة الوفـــد والنحاس باشا مما يضع حمادا فى دائـــرة الحـــــرج أمــــــام زعيمه وأمـــــام قرائــــــه أيضا .

وختم التابعى مقاله بقوله : أيها الزملاء : إما الى يمين وإما الى يسار .. قد تكون الغمزة أوجعت حمادا لو أن ما نسبه إليه التابعى صحيح . ولابد أن حماد حسس على « البطحة » أن كانت على رأسه بطحة ، لكنه على أى حال أمتشق قلمه ودبج أفتتاحية فى « الشعلة » يرد على منافسه التقليدى يعنينا من المقال عنوانه فقد كان العنوان « يا أستاذنا .. يا أستاذ الجميع : أى يمين وأى يسار ؟ كل الأماكن مشغولة » وقد كان الرد مفحما ومقنعا ولاذعا .. وفحواه أن التابعى يسد الطريق على الجميع إن ذهبوا الى يمين وجدوه وإن

أتجهوا يسارا وجدوه ومعنى قول حماد أن التابعى كان يقبض من كل الجهات وهـــى مشـاغبـات وصـراعـات بين الكبـار ، كـان يعنينا منهـا نحن الجيل الصاعد الاستمتاع وتعلم عرض وجهات النظر والمقارعة والمحاجة بين كاتبين متنافرين الظروف المالية للشعلة كانت مضطربة .. أعلاناتها قليلة .. وتوزيعها فى حدود ٦- ٨ آلاف نسخة أسبوعيا بينما كانت آخرساعة توزع أكثر منا ربما كانت توزع بين ١٠ - ١٢ الفا وكانت مرتباتنا فى الشعلة ضعيفة وهزيلة لكننا كنا نحب حمادا ونحب العمل معه . ومادمت قلت « كنا » فلابد أن أقول من نحن ؟ كنا : وليم باسيلي وادمون فهمى المحامى وحسين عثمان وأنا فضلا عن رمزى لبيب الرسام والرسام الخواجه الآخر . وإحيانا يكون معنا فتحى الرملى فى غير مواظبه وكان فى الادارة وداع مينا ..

* * *

كذلك من ذكريات حقبة عملى فى « الشعلة » حكاية الحديث « الفبركة » الذى نشـرته عن ديانا دربن نجمة السينما الامريكيـة .. كنت ضحية شرك نصبه لى حسن أنيس باشا الذى كان وكيلا لوزارة الحربيـة وكان من أوائل الطيارين المصريين وعمل فى آخر أيامه صحفيا فى دار « اللطائف المصورة » فى اواخر أيامهـــا أيضـا وشـــاركه فى نصب الشرك الذى سقطت فيه بحسن نية تصل الى حد البلاهة ، الزميلان الراحلان أحمد فتحى حسن خليل وجبرائيل فهوم وكـــان ذلك فى فترة اشتهرت فيها بالفبركة الصحفية مع الخجل الشديد - وهى شهرة لا ابرىء نفســـى منها لكنها لم تكن فى حجم ما واجهته من تشنيعات بسببها وكان الشرك مقصـــودا به أن أطب فيه فانكشـــف صحفيا سوء نيه كما أراه الآن وبعد أكثر من ٥٠ عاما وأن كنت اؤكد أننا كنا أصدقاء حميمين . تعمد حســـن أنيس باشا أن يقول للزميلين أمامى وهو يركب تـــرام ١٥ متجها الى الجيزة .

- ماتنسوش حديث ديانا دربن . قلت لكم أنها فى مصـر من يومين يمكن تلاقوها فى أوتيل هوليوبوليس بالاس . ولاحظوا أنها جاية متنكره باسم تانى ديانا دربن فى مصر ؟ كيف أذن يفوتنى أن أنفرد وأسبق بحديث معها

لاحـــدى الصحـــف العشـــرين التـــى أحـــرر فيـــها ؟ كيـــف وقد نشرت متفـــردا فـــى « روز الـــيـــوســـف »

* حديثا مع جوزفين بيكر عندما سبقتها فى الحضور إلى مصر ؟ ورسم لى فيه زميلى الفنان رخا كاريكاتير وأنا معها وهى ترتدى ملاية لف كما زعمت فى الحديث لم أضيع وقتا . لم أكلف خاطرى ولا بالذهاب إلى هوليوبوليس بالاس للسؤال عن ديانا دربن فقد أفلح فى الوصول إليها رغم تنكرها وقد أفلح فى الخروج منها بحديث أو صورة بخطها أنشرها مع الحديث أختصرت الطريق وهرعت إلى مقهى قريب من « الشعلة » وفبـــركت حديثا معتبرا مع ديانا دربن جاء مسبوكا محبوكا فقد وصفت كيف اســـتلطفتنى بسرعة وأحترمت فطنتى اذ كشفت تنكرها فكافأتنى بالحديث الى وأقبلت على بتايير صيفى تترنم بأغنية كانت كلماتها تقول ما ترجمته : أحلم أحيانا .. أحلم أنك معى .. وأن سفينة اسطورية تخوض بنا بحر المجهول . الخ ..

ووضـــعت مـــــن مخـــــى كلمات الأغنيـــــة المزعـومـــــة وزعمت أنها صرحت لـــــى أنهـــا من تأليـــف زوجها الـــذى لم أكـــن أعرف عنـــه أكثـــر مـــن أنــه بالفعـــل مؤلف أغانـــى أمـــريكـــى .

وطاب لى السرحان والخيال فى الحديث فزعمت أننى صحبتها فى نزهة كعابى فى صحراء مصر الجديدة بعيداً عن الفندق ، ومضيت فى الخيال فزعمت أنها وجدت فى الطريق كشكا يبيع ساندويتشات فول وأننى دعوتها الى ساندويتش ورحبت وسعدت جدا بالفول ووحوحت جداً من الشطة .. وعززت هذا الحديث الوهمى - المسبوك جداً .. بصورة من صور ديانا دربن حصلت عليها مـــــن مكتب فرع القاهرة للشركة الامريكية التى تتبعها وهـــــى « يونيفرسال فيلم » وكتبت بخطى بالانجليزى على الصورة عبارة إهداء إلى قراء الشعلة وقعتها بإمضاء ديانا دربن ، وظهرت « الشعلة » وفيها هذا الحديث الذى انفـــردت بـــه دون زمـــلائى ..

* فـاحـــدث مـا أحـــدث مـــن ضجـة فى باقـــــى الصحـف وتعرض بـســببه الزمـــــلاء الى حــــرج مع صحفهم : كيف ينفـــرد ميكى ماوس

بحديث مـــع ديانـــا دريـــن ؟ وأنتـــم فيـــن ؟

هكذا فعل استاذى وأخى مصطفى أمين مع زملائنا من محررى « مجلة الاثنين » اذ هو رئيس تحريرها ولم يصدق مصطفى أمين محرريه وهم يؤكدون له أن الحديث فبركة وأن ميكى ماوس كثيرا ما يعملها ، لم يصدق الا حين أتصل بفندق هليوبوليس بالاس وكانت له فيه صداقة تسمح باطلاعه على الحقيقة ، فاكدوا له أن ديانا درين لم تنزل فى فندقهم لا باسمها ولا باسم مستعار . وهدأت ثورة مصطفى أمين على محررى « الاثنين » ونشر خبرا قصيرا فى البـــاب الإخبارى للمجلة وكان يحمل عنوان « **كل شىء** » وجاء فى الخبر : « أن إحدى الزميلات نشرت حديثا وهميا مع ديانا درين زعم فيه محررها أنه أكـــل معها ســـاندويتش فول فى مصر الجديدة وأتضح أن ديانا درين لم تغادر هوليـــود » ولم أكن قد اطلعت على ما نشره مصطفـــى أمين عندما تقدمت الى الأســـتاذ فرج جبران بفاتـــورة مصروفات الحديث وهى تاكســـى ذهاب الى مصر الجديدة وإياب وثمـــن ســـاندوتشات الفـــول وبعض المرطبـــات .

لكن فرج جبران كتب لى على الفاتورة جملة :

– هل أنت متأكد أن التى قابلتها كانت ديانا درين ؟ وأرسل لى الفاتورة مع الساعى فاندفعت الى مكتـــب فرج جبران – كان رجلا طيبا ودبعا الى أقصى حد – أندفعت عـــازما على الدفاع عن « **شرفى الصحفى** » الذى يتعرض للإهـــانـــة وتركنى الرجل استرسل فى الدفاع ثم أطفأ ثورتى بأن قـــدم لى مجلة الاثنين وفيها خبـــر التكذيب ..

لا .. لم يغم على ، كانت البجاحة ايامها لاتزال بخير . لكنى أنفجرت ضاحكا وهو يشاركنى الضحك قائلا : أنت مش حاتبطل الفبركة ؟

حـــاولـــت أن أعـــاود المقـــاوحـــة فقلت وأنـــا أضحك :

– غريبة .. امال مين اللى انتحلت شخصيتها دى ؟

فبركة أخرى وقعت فيها فى « **الشعلة** » فى سنوات « **الطيش الصحفى** » واندفاعات الشـــباب ، هى حديث مع طبيب كبير شهير

كان شخصية مرموقة مصريا وعالميا . وكان قد رقد رقدة مرضه الأخير . وكانت تصدر نشرات متتابعة عن حالته الصحية تنشرها صحفنا اليومية وكنت قد لاحظت أن الترمومتر يشير بناء على هذه النشرات أن الرجل يقترب من النزع الأخير وتطلعت إلى أن أنفرد بحديث معه ينشر بعد وفاته مباشرة وحسبتها بالايام : نحن الآن فى يوم الاربعاء والشعلة تصدر يوم الثلاثاء القادم وبناء على مؤشرات البيانات سيكون الرجل أنتقل الى جوار ربه حساب غريب حسبته أنتهيت فيه إلى هذا التصور الذى ما كان لى أن اقترفه فالله وحده بيده الاعمار وقد يأذن للرجل بالشفاء التام ويغادر فراشه لكن ضباب الطيش حال دون أن أفكر تفكيرا سليما . وفبركت بالفعل حديثا عاما مع الرجل زعمت إنه ادلى به الى قبل وفاته خلال زيارة منى اليه على سرير المرض . وقد قدمت الحديث الى المطبعة فى آخر يوم لتشطيب جمع حروف العدد وهو يوم الاحد وشجعنى على هذه المغامرة أن نشرة الحالة الصحية كما ظهرت فى صحف يوم الاحد تكاد تقطع الامل من بقاء الباشا على قيد الحياة وكان رئيس التحرير الاستاذ حماد مسافرا فلم يطلع على الحديث وتم جمع وتوضيب الحديث وكان لى حق الاذن بالطبع فدارت المطبعة فى ساعة مبكرة من صباح الاثنين وطبع بالفعل - حوالى ٢٠٠٠ نسخة عندما وصل الاستاذ حماد من السفر الى المطبعة رأسا ولما أطلع على العدد صعق لوجود آخر حديث مع « المرحـــوم » بينما الرجل حتى وقتها كان لايزال حيا بل أن آخر نشرة اذاعية ليلتها لم تشـــر إلى وفاته فاشفق من نشر هذه « الجريمة » التى لم أتوقعها وجلس الرجل فكتب فى المطبعة مقالا سريعا ليحل محل مساحة الحديث ثم جمعه بســـرعة ووضع مكان الحديث ودارت المطبعة من جديد بعد الاستغناء عن الكمـــية التى طبعت « ٢٠٠٠ نسخة » واستطاع إحضارى بعد منتصف الليل ، وفى المطبعة عرفت ما حدث ودخل استاذى معى فى نقـــاش حـــاد فحواه كيف اجرؤ على نسبة رجل حى إلى الاموات ؟ قلت له وأنا فى منتهى الخجل والضيق .

- الباشا بيحتضـــر فعلا ويمكن النشرة الجاية مباشــــرة تحمل نعيه .. وإلى أن نصـدر غدا ســـيكون قد مـات .. لـكـــن كان هذا عذرا واهيا لا يبرر هذه الخطيئة التي أرهقت الرجل في كتابة مقـــال مفاجيء وهو المريض أصــــلا والمرهق من الســـفر أيضا .. كما كلفته نفقات ٢٠٠٠ نســـخة مــــن الملـــزمـــة التي تضمنت الحديث الكاذب .

وتبت . اقلعت عن شهوة الانفراد بالاحاديث وعدلت نهائيا عن طريق الفبركة . لكنني مع هذا سقطت بعدها في « فبركة غير متعمدة » ..

الفبركة هذه المـــرة كنت ضحيتها أو بمعنى أصح وأدق كنت ضحية صانعها ومدبرهــــا الاستاذ الكبير محـــمـــد حسنين هيكل - قبل أن يصبح أستاذا كبيراً ووزيراً وشخصية صحفية عالميـــــة وسياسيا شارك في عديد من الاحـــداث الهامة - والحكاية حدثت عام ١٩٤٥ عام قيام الجامعة العـــربية والاحتفـــال العربي الضخم في القاهـــرة بقيامها وانتعـــاش الامال المضطرمة من زمان لقيام وحدة عربية .

كان لها أفتتاح رســـمي في دارها . وكان لها حفل استقبال ملكي اقامه الملك فاروق الأول في حدائق قصر عابدين وغنت فيه أم كلثوم من الحان السنباطي رائعـــة أخي الشـــاعر الكبير محمد الأسمر « زهر الربيع يرى أم حفلة عجب » وهي التي تنتهي بقوله :

هذه يــــدي عن يد مصر تصافحكم

فصـــافحوها تصافح نفسها العرب

مقلب من هيكل

يومها دعيت الصحف الى شهود حفل الافتتـــاح الرسمي ولابـــــد أن « الشعلة » تلقت الدعـوة كسائر زميلاتها الا أنني وأنا سكرتير تحريرها المساعد لم إلا حظ أن أحداً فينا نحن المحررين أسند إليه تغطيه الاحتفال ولم يطلب مني رئيس التحرير استاذنا حماد أن أعمل حساب صفحة أو أكثر لنشر وقائع الاحتفال أو هامشياته أو ما نأتي به من أخبار فقلت في نفسي :

ربما لن تهتم مجلتنا بالموضوع وبعد الاحتفال بيوم قابلنى الأستاذ محمد حسنين هيكل – وكانت الصداقة والزمالة قد جمعتنا قبلها بأربعة أعوام على الأقل حين وفد الينا فى « روز اليوسف » قبل أن يخطفه منها استاذنا التابعى ليفسح المجال فى « آخر ساعة لنشاطه وخبطاته الصحفية ، وقبل أن يأخذ الفرصة اللامعة فى صحف « أخبار اليوم » إلى سائر ما تبع ذلك من مراحل وتطورات خطه البيانى الصحفى إلى أن صار إلى ما صار إليه – زاده الله من نعمته – بفضل كفاءته وعقليته الصحفية النادرة واسلوبه أيضا ذى المذاق الخاص وحين وفد إلينا هيكل فى روز اليوسف ، حيث بدأ أول مشواره الصحفى تخليت أنا ومحمد مصطفى غنيم عن سكرتيرية التحرير ليتولاها هو . قيل لنا أن القادم الجديد شاب مثقف وآخر حيوية وسوف تستفيد روز اليوسف من افكاره فانصرفت مع غنيم الى التحرير فقط وحقق هيكل منذ البداية خبطات صحفية مثيرة فقد انفرد لروز اليوسف بأحاديث مع أهم الخواجات الذين كانوا يفدون الى مصر وقتها ، ومن بينهم قادة الحرب العالمية الثانية – وكنا فى عز نارها – مثل مونتجمرى مثلا وماك أرثر وبقيت صداقتنا وطيدة حتى بعد أن غادر زمالتنا فى روز اليوسف .

المهم أنه قابلنى فى اليوم التالى لافتتاح الجامعة العربية عام ١٩٤٥ وتغدينا معا فى محل « ايزائيفتش » فى ميدان التحرير فولا وطعمية وعدسا وبيضا ثم إنثنينا « الى قهوة ريش » نتناول شاى العصر وخلال جلستنا سألنى لماذا لم يحضر أحد من « الشعلة » أفتتاح الجامعة العربية ؟ وكان جوابى أننا قد نغطى الموضوع بخبر تقليدى عادى .. ويكفى ذلك .. لكن الحوار استمر قال لى أخى هيكل :

– لا .. خسارة يفوتكم حدث زى ده ..

قلت : أهى الجرايد اليومية غطته النهارده بما فيه الكفاية ..

فعاد يقول : اسمع خد منى شوية معلومات زيادة عن حاجتى .. خلى الموضوع عن « اليمن » باعتبارها أول مرة تشارك فيها فى نشاط عربى ودبلوماسى بعد عزلتها الشهيرة وكانت اليمن ايامها تحت حكم الملك حميد

الدين وكانت معزولة عن العالم كله .. لا العربى فقط وحتى عندما دعيت الى عضوية الجامعة العربية لم تشترك بعضوية فعلية بل أكتفت بأن يمثلها « عضو مستمع » كان هو السيد حسين الكبسى الذى عاش بيننا فى مصر ردحا من الزمن ووظيفته « عضو مستمع فى الجامعة العربية » واغرانى حديث هيكل بان أهتم بما يعرضه على . فعلا لو نشرت الشعلة معلومات جديدة عن اليمن السعيدة – كما كانت تسمى .. ولعل سعادتها كانت تكمن فى عزلتها .. لكان هذا شيئا مثيرا ومفيداً للقراء فلم يكن أحد فى العالم يعرف شيئا عن اليمن كانت تغلق بابها عليها تتعامل مع العالم الخارجى بالقطاره .

قال لى هيكل : أنا خليت موضوعى لآخر ساعة شامل حاجات كثير وما خدتش فيه كثير عن اليمن . خد أنت المعلومات اللى عرفتها وما خدتهاش .. وقبلت هذه الأريحية من أخى هيكل شاكرا .. وأملانى هيكل معلومات مثيرة فعلا عن الحياة فى اليمن وميزانيتها ونظام حكمها وكيف تمضى الحياة اليومية لاهلها .. الخ ..

وأسرعت أصوغ هذه المعلومات فى مقال فخيم .. تلقف حماد منى المقال معجبا بما فيه من معلومات وأرقام وحكايات عن عالم خرافى متخلف أسمه اليمن بدأ ينفض عنه التخلف ويستعد للمشاركة فى حياة الشعوب والأمم . ونشر المقال ، وصدرت الشعلة صباح الثلاث وهو يوم اجازتنا الاسبوعى – وعند الظهر كنت هناك لموعد مع زميلى حسين عثمان . ولما لم أجده صبحت على الأستاذ حماد وكان فى مكتبه قائلا له فى زهو :

– يعنى حضرتك ما هنأتنيش بموضوع اليمن ؟ الموضوع ده حايزيد توزيعنا العدد ده أحجز لى مكافأة بقى .

وضحك أستاذى حماد قائلا :

– الموضوع فعلا كويس . بس المكافأة يستحقها القراء اللى حايقروه ..

وتركت حمادا وقصدت الاسانسير للنزول فوجدته يتوقف أمامى ، عند نفس الطابق الذى فيه ادارة مجلتنا ويخرج منه ٣ رجال يمنيون يتمنطقون بالخناجر وقد ادركت يمنيتهم من ملابسهم وعماماتهم وكانت صورهم قد بدأت

تظهر فى صحفنا ســـألونى بانفعـــال مكتـــوم :

- **هنا مجلة « الشعلة » ؟**

وخطر لى خاطر توجس من شكلهم العابس فأشرت لهم لباب المجلة وأسرعت أهبط بالاسانسير مندهشا من تجهم وجوههم ..

اترانى قد نشرت فى المقال مايضايقهم ؟ وهل لحقوا يقرأونه ويحضرون والعدد فى السوق من ساعات قليلة ؟

على أننى عدت فكذبت ما خيل الى وتوهمته وقلت : لماذا لا يكونون قادمين لشكر صاحب الشعلة ، وربما قدموا له اشتراكات فى المجلة أو منحة أو نفحة على أنها المجلة الوحيدة التى أهتمت بالنشر عن بلدهم ؟

لم أشغل بالى طويلا بالامر وأخذتنى دوامة اليوم ، ورحت أستعد لرانديفو غرامى بينى وبين ملهمتى مساء اليوم نفسه ..

حماد تحت الخناجر !

كان حماد وحده فى شقة المجلة كلها ، كان يوم الإجازة كما قلت ودلف إليه الزوار اليمنيون الثلاثة ، وقد سألوه هل هو رئيس التحرير المسئول ؟ ورحب حماد بهم ولعله توقع مثلى أن تكون زيارتهم لشكر المجلة وللاشتراك فيها باسم حكومة اليمن وأجاب بأنه رئيس التحرير .. اتفضلوا ..

وفورا أخرج أحدهم نسخة من عدد « الشعلة » مفتوحا على الصفحة المنشور فيها المقال ودار الحوار والوقائع كما عرفتها فيما بعد ..

سألوه : ما هذا الكلام الفـــارغ المنشور عن اليمن ؟

هل تعرف اليمن أو يعرفها المحرر المخرف ؟

وصعـــق حمـــاد للمفـــاجأة ..

اذن فالموضوع أغضبهم وراح يهـــدىء ثورتهم وهـــم متهيجون وقد شهروا خنـــاجرهـــم فى وجهه مهدديـــن بذبحه ، وحماد مسكين مريض ضعيف لا يملك أى قـــدره على المقاومة الا بالرجـــاء أن يهـــدأوا ليفهم وجه الخطأ وســـوف يستدرك الأمر على النحو الذى يرضيهم .

وأتضح أن هيكل املانى صورا غير حقيقية عن اليمن صورا تجلوها دولة متخلفة ممعنة فى التخلف وهذا ليس صحيحا ..

لقد قلت فى المقال – أو قال هيكل بمعنى أصح – أن أمام اليمن يحكم اليمن من فوق سجادة على الأرض يضع تحتها ميزانية الدولة ويأتى وزير المعارف مثلا يطلب اعتمادات وزارته فيمد الامام يده تحت السجادة ليعطيه ما يكفيه !

قلت فى المقال – أو قال هيكل بمعنى أصح – إن الشعب اليمنى الشقيق سعيد بحياته البدائية بعيدا عن « المدنية » المعقدة والحضارة « الزائفة » لا يتعب دماغه بمشاكل العالم الخارجى ، وأن جلالة الامام يوفر لشعبه مطالبه من الطعام والكساء بجهود الشعب الذاتية ، ويوفر للبهائم والأنعام طعامها وأنه يشجع شعبه على التجارة بنظام القوافل بين اليمن وجاراتها العربيات القريبة ، كما يوفر لكل مواطن حاجته اليومية الملحة من « القات » المخدد الشعبى المباح الى آخر هذه الترهات التى تفتق عنها خيال هيكل ، وتلقفتها سعيدا بما تحويه من معلومات مثيرة دون أن أتنبه أقل تنبه أن هذا الكلام يسىء الى دولة شقيقة ، وقد تترتب عليه أزمة دبلوماسية بين مصر وبينها المهم .. عانى حماد ما عانى من هول ورعب ، وهو وحيد مريض ملخوم ازاء الثلاثة اليمنيين الثائرين الذين اتضح أنهم كانوا من وفد اليمن الذى مثله السيد حسين الكبسى – عضوا مستمعا فقط ، وقرأوا « **الشعلة** » فى الفندق بين ما قرأوا من صحف القاهرة ، ولفت أحد نظرهم إليها فثاروا وبحثوا عن عنوان المجلة وجاءوا لتأديب المجلة ورئيس تحريرها والمحرر المنحرف .كاتب هذه السطور !

وضاع على حماد ما تخيله من منح مالية واشتراكات ولابد أنه امتلأ سخطا علىّ لتسببى فى تعرضه لهذا الموقف الرهيب . ولابد أنه سيخرب بيتى عندما يرانى .

عرفت بالامر فى اليوم التالى فاختفيت واستمر أختفائى يومين آخرين ولم يكن بد من العودة لاستئناف العمل واعددت نفسى لخناقة مع حماد أن لم

يكن فصيلا وطرداً وعدت متلصصا وجلست الى مكتبى امارس عملى المعتاد دون أن القى حماداً الذى كان قد ترك لى خبراً مع زملائى أن أقابله فور حضورى ، وتجاهلت مطلبه ..

ظللت اؤخر اللقاء الى أقصى وقت مستطاع وعندما كنت أحس بقدومه حيث نعرف وقع أقدامه على طول الردهة بيننا وبينه ، أسارع بالوقوف على سطح مكتبى وأقيم الصلاة .. ويجىء حماد فيرانى أصلى ، فيتركنى مندهشا ويترك لى خبراً أن القاه بعد أن أصلى وأعجز عن لقائه فاستمر أعمل حتى اذا سمعت وقع اقدامه أعود فأصلى !!

وتكررت المسأله حتى أخرجنى من الصلاة الكاذبة التى كنت أدعيها ، أخرجنى ضاحكا حين نظر إلى ثالث مرة قائلا ضاحكا أيضا .

هوه الجدع ده بيصلى التراويح ؟ بيصلى كل الفروض اللى فاتته ؟ بيصلى فى آخر زاده ؟ وعندها أنفجرت من الضحك وقفزت من المكتب أقبله وأعانقه قائلا سامحنى مش حاتتكرر ويتألق حماد – الصديق الكبير قبل الوالد والأستاذ والزميل الكبير – يتألق ظرفا ولطفا وتسامحا وهو يجيبنى بنكته بارعة :

– **ما تتكررش ليه ؟ اذا كان « البول » بيتكرر ؟**

ويضحك الزملاء معى ومعه وتتبدد السحابة التى حملت همها « وفبركت » لها حتى الصلاة – غفر الله لى ما أقترفت – فالاستاذ حماد سامح فى هذه الخطيئة منى وأخذنى ليحكى لى ممثلا ما كان بينه وبين ذوى الخناجر ويسألنى فى رفق كريم .

كيف نزلت إلى هذه الخطيئة الصحفية ؟

وصارحته بأننى كنت ضحية مقلب من صديقى وزميلى هيكل فنبهنى إلى وجوب توخى الحذر خاصة وهناك منافسة صحفية بين « **الشعلة** » و « **آخر ساعة** » ومن الخطر علينا فى « **الشعلة** » أن نسقط فى شرك ينصبه محرر فى « **آخر ساعة** » منافستنا العتيدة ..

فى مجلة اذاعة الشرق الادنى

* عام ١٩٤٩ توليت رياسة تحرير مجلة إذاعة الشرق الأدنى كانت تطبع فى قبرص وبيروت ولندن - على مراحل مختلفه طبعا - ورئى أن تصدر من القاهرة وتطبع فيها بعد أن أسست إذاعة الشرق الأدنى مكتبا لها فى القاهرة يضم ستديوهات للتسجيل أسندت ادارته إلى الزميل الفنان السيد بدير ، وكانت اذاعة الشرق الادنى تتعامل معى إذاعيا منذ ١٩٤٥ ، منذ كان الزميل الصحفي الراحل الاستاذ سامي داود يمثلها فى القاهرة . وفى عام ١٩٤٩ كان اسمى قد بدأ يعرف صحفيا الى حد أكثر من : مش بطال !

فاجانى أخى السيد بدير ذات يوم قائلا :

- اذاعة الشرق الأدنى عاوزاك تراس تحرير مجلتها ! لست أعلم حتى الآن أن كان هو الذى قد رشحنى أو أن الترشيح جاء من نفس الاذاعة استمعت إلى العرض وقبلته . المجلة شهرية والمرتب ١٢٠ جنيها عن عدد واحد لا أشترك فى تحريره ، وإنما أتلقى مواده من ادارة الاذاعة فى قبرص وعلى أن احيل هذه الموضوعات بصورها الى مجلة على أن أدبر رساما للاخراج والموتيفات ومصححا ومطبعة وحفار كلشيهات تدفع لهم المجلة أجورهم التى أقترحها والموضوعات كانت مقتطفات من المواد الاذاعية التى تذيعها ووقائع برامجها لمدة شهر مع صور المتحدثين والمذيعين والمطربات والمطربين وأكون مسئولا عن تسليم هذه الخامات مجلة مقروءة فى موعد يتسع لإرسالها الى قبرص - حيث إدارة الإذاعة - لترسل الى المشتركين والقارئين هدايا مجانيه وهكذا كنت رئيس تحرير شرف من حيث أنى لا أمد قلمى الى المواد وليس مطلوبا منى تحرير أى شىء لكنى مارست سلطة رئيس التحرير فى شىء واحد هو مراجعة المواد القادمة من قبرص قبل أرسالها الى المطبعة وكان هذا حرصا منى ألا يكون فيها ما يسىء الى مصر أو أية دولة عربية وكنت مستعداً للاصطدام بادارة المجلة والاذاعة لو أننى وجدت شيئا من ذلك وكنت مستعداً طبعاً لرفض نشره ، لكن هذا لم يحدث مرة واحدة ، فقد كانت

الإذاعة ملتزمة بعدم الخوض فيما يحملنى على رفضى له . وكان لى وللمجلة مكتب من غرفتين فى الشقة التى أستأجرتها الإذاعة لاستوديهات التسجيل ، فى عمارة T. W. A. بشارع ماسبيرو على كورنيش النيل . وكان مرتبى يأتينى شهرياً على بنك باركليز بشارع قصر النيل وباقى النفقات يسددها من ميزانية لديه الأستاذ السيد بدير وكيل الإذاعة فى مصر وحملت " الترويسه " اسمى رئيسا للتحرير، وكنت أداعب زملائى مزهوا بأننى رئيس التحرير لمجلة يكتب فيها العقاد وطه حسين والمازنى ومحمد فتحى وغيرهم من أعلام المتحدثين الإذاعين ، فقد كانت المجلة تنشر أحاديثهم وغيرهم من علماء وأعلام مصر والدول العربية !

* وظللت رئيسا لتحرير مجلة إذاعة الشرق الأدنى حتى عام ١٩٥١ عام ثورة عمال القنال وإلغاء معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا وهى الثورة التى أشعلتها ودعمتها الوزارة الوفدية برياسة الزعيم الخالد مصطفى النحاس باشا التى أهابت بالعمال المصريين فى معسكرات الأنجليز فى خط القنال أن يغادروا أعمالهم مقاطعين العمل لحساب الأنجليز ، وكان عددهم عشرات الألوف دبرت لهم الحكومة الوفدية أعمالاً على الفور فى مصالح وهيئات الحكومة ، وكان بطل هذه الحركة الذى أنجزها بنجاح المرحوم الأستاذ عبد الفتاح حسن باشا وزير الشئون الأجتماعية فى الوزارة الوفدية . واستجاب العمال المصريون فى وطنية عارمة وفوجيء الأنجليز بالشلل يصيب معسكراتهم كما بادر الموظفون والعمال المصريون فى الشركات والمصانع البريطانية فى مصر إلى اتخاذ نفس الموقف الوطنى المهيب . كان الرأى العام المصرى كله محتشداً بحيوية وطنية فى لحظات توهج وطنى جليل ازاء هذا الموقف الجماعى استشعرت من جانبى ضرورة التضامن مع أبناء وطنى فى مقاطعة الأنجليز بعدم العمل فى مجلتهم فقد كنت أعلم ، وكان معروفاً أن إذاعة الشرق الأدنى تتبع هيئة الإذاعة الإنجليزية وبادرت أقدم أستقالتى إلى إدارة الإذاعة فى قبرص . وذهبت إلى (الاهرام) لأنشر فى الاجتماعيات خبر الاستقالة بإعلان مدفوع الأجر . وكان الزميل المختص بالإعلانات هو

الزميـــــل الراحل الأستاذ چورچ واصف الذى قرأ صيغة الخبر الإعلانى فلم يرحب بالإعلان ولا باستقالتى لا عن قلة وطنية منه ولكن إشفاقاً من خسارتى ١٢٠ جنيها شهرياً وكان يعرف ذلك منى بوصفه صديقا وزميلا . ودفعت ٤ جنيهات أجراً للإعلان الذى جاء فيه " تضامنا مع مواطنىّ الأبطال عمال القنال فى مقاطعة الانجليز قدمت ستقالتى .. ألخ .."

بنفس راضية وبوطنيـــــة تلقائية استقلت من رياسة تحرير إذاعة الشرق الأدنى مضحياً بمرتب ١٢٠ جنيها شـــهريا لم تؤثـــــر فى حالتى المالية ، فقد كنت منتشـــراً صحفيا وإذاعيا وذا رصيد فى بنك مصر بلغ آحاد الآلاف ، دون العشـــــرة ! بل كنت أحيـانا أســـــدد ثمن ورق المجلة وأجور المطبعة والرســـــام والمصحح وســـــكرتيرى من هذا الرصيد إذا تأخر أحيانا ورود هذه النفقـــــات إلى أخـــى السيد بدير ثم أستردها عند وصـــولها .. أى أننى كنت أقـــرض الإذاعة البريطـانيـــــة !

* هذه تضحية بسيطة ، كان يمكن أن تسمى تضحية بمعنى الكلمة لو أننى كنت وقتها بحاجة إلى هذا المبلغ لكن ، لا يفوتنى أن أسجل - لمجرد تداعى الذكريات - أننى لم أكسب هذا المبلغ من صـحيفـة واحدة فى بلدى ، لمدة سنوات بعد ذلك الموقف ! كنت أكسب أضعافه لكن من صحف متعددة بينما لم أحصل عليه من صحيفة واحدة أو أكثر منه إلا بعد ١٩٥١ بسنوات ! صحيح أن عام ١٩٥٢ جاء علىّ وموردى من رياسة تحرير البمكوكة وحدها ٢٥٠ جنيـها شـهريا . لكن المرتب الأساسى كان ١٠٠ جنيـه والباقى كان نصيبى فى نسبة التوزيع التى فرضتها على المفتى مقابل كل ألف نسخة توزيع زيادة بعد الرقم الذى بلغته المجلة عندما تسلمت رياسة تحريرها . وقد أكرمنى ربى فازداد التوزيع فى عهدى حتى كان ١٦٠ ألف نسخة أسبوعيا - وكنت قد تسلمت البمكوكة وهى تتأرجح بين ٣٥ و ٤٠ ألفا

مجلة الكواكب

* عام ١٩٣٢ أصدرت دار الهلال مجلة رياضية بالروتوغرافور أسمها (الأبطال) بيعت بخمسة مليمات وأصدرت معها بنفس السعر مجلة فنية اسمها (الكواكب) وما لبثت المجلتان أن اختفتا سريعا ، وكنت لا أزال بعد فى مرحلة القراءة ، ودارت الأيام حتى وصلنا إلى عام ١٩٤٩ ، فإذا بالأستاذ الكبير زكي طليمات وكان يوليني رعاية وصداقة بعد أن أصبحت ناقداً فنيا معروفا يعرض عليّ أن أعاونه فى العمل فى مجلة الكواكب التى ستعيد دار الهلال إصدارها شهريه ، وقد كلفه صاحبا دار الهلال الأستاذان – أميل وشكرى زيدان أن يحمل مسئولية تحريرها وأن يختار من يعاونه من الصحفيين الشبان ، وإذ كنت وقتها " الفتى الأول " فى الصحافة الفنية ، وأكثر زملائى انتشاراً وأشهرهم وعفواً فلا مجال للتواضع ما دمت أقرر حقائق ! فقد أعلننى زكى طليمات أنه أختارنى لمعاونته وعلى تغطية الأخبار والموضوعات – وسيختص قسم الترجمة في دار الهلال بالموضوعات الفنية ، بينما يقصر أستاذنا زكى طليمات جهده على الكتابة الفنية الأجنبية الأكاديمية : دراسات ، أبحاث ، قراءات فى مسرح الأدب الأجنبى ، مناقشة مذاهب فنية .. ألخ ..

وعن طريق زكي طليمات كان مدخلى إلى (الكواكب)

كمالة للحديث !

* لهذا الجانب من الحديث كمالة تستحق أن تروى ! قبل أن يطلبنى زكى طليمات للعمل معه فى الكواكب حدث أن ضبطت مقالا فى مجلة (الاثنين) منقولا بالحرف الواحد من مقال لى فى مجلة (الوحدة العربية) – ولها حديث سيأتى فى حينه – لم يتغير إلا العنوان واسم الكاتب !

* كان الموضوع موضوعا باسماً كتبته باسم نجيب الريحانى ، قلت : بقلم " نجيب الريحانى " وكان لىّ الحق أن أنشر لأصدقائى أهل الفن مقالات

أنسبها إليهم . هذا الحق اكتسبته طبيعياً من عمق علاقتى بهم وإدراكى لوجهات نظرهم وأحياناً كنت أبلغهم وكانوا يقرأون ما أنشره بأسمائهم مثل باقى القراء ولا يكذبون ، فلم يكن ما أنسبه لهم من مقالات يستحق التكذيب ، أغلبه موضوعات خفيفة ، كانوا يسعدون بما أصنع لهم من شهرة ولم أكن أعرضهم لأى حرج ، وقد درجت على هذه الحكاية سنوات الأربعينيات كلها ولم تتأزم الأمور بيني وبين أحد منهم ، المهم فُوجئت بالمقال منشوراً فى (الاثنين) ولكن " " بقلم رجاء عبده " ! واحترت ماذا أفعل ؟ .. تعففت عن الشكوى إلى أصحاب دار الهلال ! ثم تكررت السرقة !

* مقال آخر نشرته فى (آخر ساعة) فى عهد التابعى كان عبارة عن (حديث صحفى) مع نقيب النشالين كان هو الحديث الوحيد الذى نشرته فى آخر ساعه فى عهد التابعى . وحكايته أن مأمون الشناوى قرأ هذا الحديث قبل أن أذهب به إلى مجلة (الشعلة) التى كنت أعمل فيها وأنوى نشره فيها فأغرانى أن ينشره لىّ فى آخر ساعة وسيأتى لىّ من التابعي بخمسة جنيهات كاملة مكافأة عنه وسوف يُعجب بىّ التابعى ويلحقنى بالعمل فى (آخر ساعة) إلى جانب العشرين صحيفة إياها . وافقت . وتم المتفق عليه : نشر الحديث ودفعت المكافأة ولم يتحقق أن يطلب منى التابعى أعمالا غيره !

* غضبت عندما رأيت الحديث منشوراً فى (الاثنين) بينما لم يكن قد مضى ٣ سنوات على نشره فى آخر ساعة ! فكتبت خطابا بالبريد العادى إلي الأستاذ أميل زيدان أشكو إليه هذا العدوان من محرري مجلته على أعمالى المنشورة فى (الوحدة العربية) و (آخر ساعه) ويبدو أن خطابى قد مزقته يد مجهولة فلم يصل إلى الأستاذ أميل زيدان إذ لم أجد له رد فعل حتى جاءت ثالثة الاثافى فسرق منى مقال ثالث كان منشوراً فى مجلة التلغراف عام ١٩٤٢ بامضائى « ميكى ماوس » نشر فى مجلة الأثنين أيضاً وكان عنوانه كما هو فى « التلغراف » : ٢٤ ساعة صدق متواصل ! وفيه أروى بأسلوب ضاحك كيف أننى قررت ذات صباح أن أمضى يوما كاملاً بدون كذب ، ولا مجاملات ولا نفاق ، بل أكون صريحا فى كل آرائى وأعمالى ، وما

ترتب على هذا الصدق المتواصل من أزمات وخناقات !

هنا قررت أن أكتب خطابا مسجلا هذه المرة إلى الاستاذ أميل زيدان وعلمت فى حينها أنه يمضى الشتاء فى الاقصر وفى فندق كذا فأرسلت اليه شكواى من السرقة الثالثه على عنوانه بفندقه فى الاقصر ، وكان لابد أن تصله هذه المره وفصلت له السرقتين السابقتين !

وعاد الاستاذ أميل زيدان الى مكتبه فى القاهرة فى نفس الاسبوع وتلقيت منه خطابا بالبريد المسجل يدعونى الى مقابلته . وذهبت اليه فخرج بى الرجل من مكتبه ورحنا نتمشى فى ردهة الدور الاول ولم يكن الدور الثانى من دار الهلال قد أقيم بعد . وحكيت له الموضوع وهو ينصت إلى فى أسف لتصرفات بعض الزملاء محررى مجلته وختم حديثه بأن أبدى استعداده لتعويضى ماليا عن الموضوعات الثلاث ، فاعتذرت عن قبول تعويض لكن جاء فى حديثى اليه ما معناه أننا الصحفيون الصغار نتطلع الى دار الهلال كقمه شامخه نحاول أن نتشرف بالعمل فيها يوما ما فكيف نرى أنتاجنا يسرق فيها ؟ وبادلنى الرجل الكريم ما ظنه مجاملة منى ، بمجاملة حقيقيه منه حين قال ما معناه أن لديه فى دار الهلال كشافين للمواهب الصحفيه المبعثرة أو التائهة فى الصحف الأخرى ، وأننى موضع أهتمام هؤلاء الكشافين من زمان وأنه شخصيا يتابعنى ويدهش كيف أجد الوقت والطاقه لحمل هذه المسئوليات الصحفيه المتعددة فى العشرين صحيفة اياها !! ؟

* وختم الاستاذ الكبير أميل زيدان مجاملته الرقيقة بقوله : أنت مكانك عندنا نرحمك من التشتت بين الصحف الصغيره . أسمع . نحن على وشك أعادة « **الكواكب** » ولابد أن تحمل فيها مسئولية ما .. وفوجىء أميل زيدان بقولى بحياء ينافس حياءه : عندى خبر بيها أشكرك . وعندى بالفعل دعوة للعمل فيها . والدهشة التى عرت وجه أميل زيدان : من أين لى معرفة خبر الكواكب ثم من ذا الذى دعانى للعمل فيها ؟ هذه الدهشة بددتها له بقولى :

– الاستاذ زكى طليمات حضرتكم اخترتموه للكواكب وتركتم له اختيار من يعاونه ، وقد تفضل وأختارنى .

- براڤو .. أحسن زكى طليمات ..
قالها أميل زيدان ، وأردت تعزيز قولى بحقيقة أخرى حيث قلت له :
- وفى جيبى دلوقت الاقتراحات اللى جهزتها للاستاذ زكى طليمات .
- براڤــــو .. وريـنــــى كـــده .
هكذا قال لى أميل زيدان . ولدهشته للمرة الثانيه إذ قلت له :
- عفــــوا أعلم أنــــك صاحب المجلـــــة ولكــــن اسمح لى أن أعرض اقتراحاتى علــــى الــــذى شرفنــــى بالتكليف الاســــتاذ زكــــى طليمات أولا ولــــه أن يعرضــــها عليــــك اذا رأى ذلك .
وأتصور أن أميل زيدان قد احترم منى هذا الموقف الذى يبدو موقفا ملتزما .. ولا أيه ؟
وقد عرفت فيما بعد من زميلى أيام مجلة العروسة الاستاذ / سيد عبد اللطيف رشدى المحامى أطال الله عمره والذى خرج الى المعاش وكيلا لوزارة العدل أو مديرا عاما أو شيئاً من هذا القبيل ، وكان قد أصبح من أسرة دار الهلال قبل الوظيفة ، عرفت منه أن أميل زيدان فى أحد أجتماعات مجلة الاثنين قال مغضبا مشيرا إلى المقالات التى يلطشها بعض الزملاء من الصحف الأخرى ، قال بحيائه المعهود : يا أخواننا مبدأ نقل مقالات الغير من الصحف الاخرى مبدأ مرفوض فان كان لابد من سرقة الغير فليسرق السارقون من الأموات فان الاحياء يتصلون بنا ويشكون !!
وصدرت الكواكب عام ١٩٤٩ شهرية فى البداية حررت فيها كل الفن المصرى والعربى : الاخبار ، التحقيقات ، الريبورتاجات ، الأحاديث ، بينما كان أستاذنا زكى طليمات يكتب موضوعات أكاديميه عن المسرح : نظرياته ، مذاهبه ، مدارسه .. بينما كان أستاذى الاول فى الصحافة الفنية السيد حسن جمعه يتولى الاخراج ، وقد ينشر بعض الموضوعات والأخبار المترجمة ، الى جانب ما يقدمه قسم الترجمة من مترجمات ونجحت الكواكب الشهرية ..

الكواكب أسبوعية

* ذات يوم استدعانى الاستاذ أميل زيدان والاستاذ نسيم عمار مدير عام تحرير كل صحف دار الهلال وأخطر وأهم شخصية فى أسرتها لأسمع منهما التهنئة بنجاح الكواكب وقرار إصدارها أسبوعية ، وطلبا منى ترشيح من أرى – ترشيحه من الزملاء المحررين الفنيين . وكان يحيط بى منذ أصدرت مجلتى الخاصه « ميكى ماوس » عام ١٩٤٧ جمهرة من الاصدقاء عملوا معى بعدها فى مجلة « دنيا الفن » عام ١٩٤٨ ، وكان قد أصدرها ورأس تحريرها زميلنا الاستاذ خليل عبدالقادر ، وتولى زميلنا الاستاذ محمد محمود دواره ادارة تحريرها ، كما أخذتهم معى عندما دعانى الاستاذ فوزى حسين وكان رساما وأستاذا فى « مدرسة » الفنون التطبيقية لحمل مسئولية تحرير مجلة نصف شهرية كان يستأجرها ويصدرها لحسابه هى مجلة « النيل » .

* هؤلاء الاصدقاء هم الاســاتذه حسين عثمان رحمه الله ، وكنت التقيت به فى – « الشعله » أول ١٩٤٠ ، وأنــور عبدالله ، وأحمد فتحى حسن خليل ، ومنير فريد الذى أصــدر مع الزميلين مأمــون الشناوى وصلاح عبدالجيد مجلة « كلمة ونص » ألحقتــهم بهيئة تحــرير الكواكب فارتبطوا مع دار الهلال بعقود ، موظفين ثابتين ، بينمــا أعتذرت أنا عن الوظيــفة الثابته وأخذت العمل بالمكافأة مقابل الانتاج ، وكمــا قال لى زميلى الاكــبر الاستاذ وليم باسيلى – الذى كنت أقرأ له فــى « المطرقة » وأنا بعــد قارىء – والذى ســبقنى إلى العمل فى دار الهــلال .

* أنت صحفى منتج وتستطيع بانتاجك الغزير الذى أعرفه أن تضمن ٢٠٠ ، ٣٠٠ جنيه كل شهر من خزانة دار الهلال كلما أنتجت . وما دامت موضوعاتك تقررت للنشر تستطيع أن تصرف أجرها دون أنتظار لموعد نشرها ! .

ولم يكن من حقى نشر شىء باسمى الصريح : عبدالله أحمد عبدالله ولا باسمى المستعار : ميكى ماوس ، فقد تبينت أن تقاليد دار الهلال ألا يوقع باسمه فى صحفها محرر يعمل فى صحف أخرى !

وكنت وقتها فى قمة انتشارى فى الصحف العشرين التى تحدثت عنها فى مناسبات أخرى من هذا الكتاب وكان على إذا أردت التوقيع فى « الكواكب » أن أتخلى عن أسمى فى كل الصحف الأخرى !

وقد يشغلكم سؤال : ولماذا لم أتعاقد على وظيفة « محرر » ثابته فى الكواكب ؟ لماذا وقد تعاقد وتوظف كل الذين جئت بهم إلى دار الهلال منير فريد وحسين عثمان وأنور عبدالله وأحمد فتحى حسن خليل ؟

برضه لنفس السبب !

* عملى فى الصحف العشرين حال دون ذلك ! تقاليد دار الهلال لا تسمح لمحرر فيها أن يعمل خارجها !

* ووازنت المسأله : لم تكن دار الهلال مهما أكرمتنى وأنا محرر جديد عليها ستدفع لى مرتبا يوازى ما أحصل عليه من الصحف العشرين ولا نصفه وربما لا ربعه !

* وفضلت أن أعمل بمكافأة إنتاج مضحيا بالوظيفة الثابتة التى ستضرنى ماليا ، وأختير لرياسة تحريرنا الاستاذ فهيم نجيب أحد قدامى أسرة دار الهلال ولم يكن له أى صله بالفن ولا الوسط الفنى وعرفنا وقتها أن من تقاليد دار الهلال أن يتولى رياسة تحرير صحفها ، أفراد من أسرة دار الهلال ، لا من خارجها . وظللت فى الكواكب حتى اصطدمت برئيس تحريرها .. فطفشت منها حتى عدت أشترك فى تحريرها من الخارج فى عهد رياسة تحرير زميلنا الراحل الاستاذ سعد الدين توفيق وكان مثقفا ومهذبا وكان قد بدأ عمله الصحفى فى مجلة « التلغراف » عندما كنت محررا فيها عام ١٩٤٢ وما بعدها ، وكان صاحبها أستاذنا الراحل محيى الدين فرحات ، واشتركت فى تحريرها أيضا فى عهد رئيس تحريرها الزميل الاستاذ كمال النجمى وهو شاعر وفنان مهتم بالموسيقى دراسة وسماعا وتذوقا لا ممارسة لا سمح الله . وكان كمال النجمى يعمل معنا فى « النداء » وفى « الجمهور المصرى » عام ١٩٥٠ و ١٩٥١ وإلى أن توقفنا بعد الثورة .

* وفى أواخر عهدى بمجلة الكواكب كنت أحرر لها أنا وزميلى حسين عثمان

ملحقا أسبوعيا رمضانيا ناجحا ، كما أصدرت لى الكواكب مع أحد أعدادها فى الستينات ملحقا خاصا تضمن مسرحية اذاعية بعنوان « ساندويتش فول » فى عهد رياسة تحرير الاستاذ سعد الدين توفيق رحمه الله .

صحف متطورة

* خلال الـ ٦٠ سنة عاصرت قارئا مجموعة صحف كانت تظهر وتعيش فترات تطول أو تقصر ثم تختفى من هذه المجموعة كانت ٣ مجلات باهرة الاخراج والتحرير والطباعة كانت فى مقدمتها « مجلتى » لاستاذنا أحمد الصاوى محمد التى كانت فى حينها حدثا أدبيا متفردا ، فقد كانت تنشر – إلى جانب أدب الصاوى – روائع الاعمال الادبية ، محلية وأجنبية ، كما كانت تنشر نصوصا كاملة لمسرحيات عالمية يترجمها الصاوى أو غيره . وكانت « مجلتى » – هكذا كان اسمها – تتخذ لنفسها شعاراً مرسوما : أسم المجلة مكتوبا على هيئة سفينة تحتها جملة « أنت مع الصاوى تكسب دائما » وكان المقصود بالسفينة أنها تحمل زاد المعرفة والثقافة ، ولم تكن الطيارة وقتها – أواسط الثلاثينات – قد أصبحت هى سيدة الموقف والا اتخذها الصاوى شعاراً بدلا من السفينة !

* وكان غلاف « مجلتى » وورقها الداخلى من النوع الفاخر ، وخطوط العناوين جميلة المظهر ، وكان هذا الإخراج الفنى والخط موكولين الى فنان خط عربى رائع أسمه الأستاذ حسن شنن ، كان وسيم الشكل أنيق الهيئة وكانت وسامته وأناقته تنعكسان على خطه وإخراجه الصحفى .

الفجر

محاولة لمجلة أنيقة فاخرة أخرى ، جاءت بعد « مجلتى » مباشرة حملت اسم « الفجر » وأيضا كان مخرجها وخطاطها حسن شنن رحمه الله ، ولا أذكر أنها كانت آية فى جمال الرونق تتخللها لوحات فوتوغرافية مستقلة الصفحات بأجمل الالوان .

المجلة رقم « ١ »

بعد « مجلتى » و« الفجر » جاءت مجلة تحمل اسم « المجلة رقم ١ » كان الاسم غريبا وجديداً ، وكذلك كانت الدعوة التى جاءت تحملها « المجلة رقم ١ » غريبة وجديدة ومثيرة أيضا .

جاءت « المجلة رقم ١ » مجلة جامعة تغلب عليها النزعة الأدبية وتحمل دعوة الى كل المواطنين أن يخلعوا الطرابيش ويرتدوا القبعات وساقت المجلة مبرراتها لهذه الدعوة التى كانت محل استنكار عام وأن لم تعدم مؤيدين ومقتنعين .

من هيئة التحرير أذكر الاساتذة :

الدكتور محمود عزمى - الصحفى الاشهر ومندوب مصر فى عصبة الامم بعد ذلك - والزميلان الاستاذ يوسف حلمى المحامى ، الذى كان قد بزغ نجمه قبلها بسنه أو أكثر على صفحات « **روز اليوسف اليومية** » وهو بعد فى السنه النهائية لكلية الحقوق ، وكاتب القصة المعروف والمخرج الاستاذ أحمد كامل مرسى . وبدأت هيئة التحرير بنفسها فارتدت القبعات مودعة الطرابيش الى غير رجعة !

ولم تعش هذه المجلة طويلا بسبب معارضة الرأى العام لدعوتها .

كلمة ونص

خلال الـ ٦٠ سنه صحافه عاصرت محاولة جديدة للصحافة « المختصره » إن صح التعبير ، تمثلت فى مجلة أصدرها الزميلان الأستاذان مأمون الشناوى وصلاح عبدالجيد وكانا فى منتصف عمرهما الصحفى ، شابين مبشرين واعدين ، عملا معا فى « آخر ساعة » مع التابعى ومصطفى وعلى أمين وأقدما على تجربة الصحافة الترانزستور ، مقالات فى سطور ، أخبار فى كلمات ، قصه فى صفحة واحده ، تحقيق صحفى فى نصف صفحة ،

حادثه فى ربع صفحة . وكانت الصفحه فى حجم كتب الجيب وكان يرسم الكاريكاتير ببراعه الزميل الاستاذ رمزى لبيب – المغترب فى أمريكا من أوائل الثوره – وكانت المجلة جرعة خفيفة الدم تقدم مادة منوعة شهرية من السياسه والفن والأدب – والكاريكاتير .

* أما محـــرراها : **مأمون الشناوى وصلاح عبد الجيد** ، فقد كانا فى الأربعينـــات مـــن ألمع الصحفيين الشـــبان ولكـل منهـمـا قلم ســـاخـــر يقطـــر ظرفـــا وخفـــه روح !

وكان يساهم فى تمويل المجلة الزميل الاستاذ منير فريد – وكان وقتها موظفا فى وزارة الزراعة وقد أصبح من كبار مصورى دار الهلال ومن أقدم أفراد أسرتها ، فقد أخذته إليها مع بعض الزملاء عندما تقرر صدور مجلة الكواكب أسبوعية بعد صدورها شهريا ابتداء من عام ١٩٤٩ كما رويت قبل صفحات .

** ** **

قصة وفاتى .. فى السودان !

المعتاد أن يكتب المرء قصة حياته أن كان ذا شأن أو كانت حياته ذات بال ، وفى روايتها نفع للناس على أى وجه ، لكن ما سأرويه الآن هو قصة وفاتى التى حدثت فى السودان الشقيق ذات يوم من أيام أحد أعوام الستينات .

** ** **

تبدأ القصه بأن فتحت عينى ذات صباح على صحف الصباح القاهريه لاطالع نعى المرحوم عبدالله أحمد عبدالله الذى توفى فى السودان وفى الحياة عشرات أو مئات أو ربما آلاف يحملون نفس الأسم فما علاقتى ؟ علاقتى أن الذين ينعون - المذكور جهات صحفيه متعدده . ولما كان عالمنا الصحفى ليس فيه غيرى يحمل أسمى فلابد أن الأفكار ستتجه الى ، أو لابد أنى الذى توفيت دون أن أعلم وهنا يكون الفقيد مثل الزوج آخر من يعلم !

لابد أن كثيرين ستتناوبهم مشاعر مختلفة ازاء هذا النعى المفاجىء . أهلى وأصدقائى وقرائى سيحزنون ، وسيشاركهم الأسى والأسف جميع الدائنين أن كنت مدينا لأحد . قلة ضئيله سوف تفرح وتهلل وتوزع الصدقات لا على روحى ولكن أبتهاجا بزوالى .

والقلة قد لا يزيدون عن واحد أعرفه يحقد علىّ حقدا شنيعا أعرف مبرره هو أننى شيء مذكور وهو لا شئ ولا مذكور ولا غير مذكور !

وحدى الذى فطنت الى سر هذا اللغز ! وتأكد من صواب فطنتى عندما وجدت النعى بأسماء عمال مطابع صحف دار الهلال ، وصحف دار الأخبار .. فقد كنت أعلم أن بين أخوانى عمال المطابع الصحفيه ، عاملا يحمل أسمى . التقيت به فقط عبر بروفات المقالات فى صحف أشتركت فى تحريرها وطبعت فى دار الهلال ، وفى دار الأخبار .

بروفات مقالاتنا تحمل دائما أسم العامل الذى جمع حروفها ، لتعود إليه البروفات بعد تصحيحها فيصححها مطبعيا . وكثيرا ما وجدت بروفات مقالاتى عليها أسم جامع الحروف : عبدالله أحمد عبدالله وعرفت حينئذ من أخوانه أن هناك بالفعل عاملا زميلا لهم أسمه هو أسمى . وعرفت أكثر أنه سودانى الأصل ، أدركت فوراً أنه المعنى بالنعى .. رحمه الله . وأيضا أدركت أن هذا اللبس سوف يصور لمن لا يعرف أننى الفقيد المذكور فلزمت تليفونى حيث توقعت أن تتوالى المكالمات مستفسرة بأختصار كان أهم تليفون تلقيته هو تليفون من الأخ حسن النمر الموظف بنقابة الصحفيين الذى جرؤ على أن يرفع السماعة ويستفسر من أهل منزلى فوجدنى أرد عليه :

- أيوه يا حسن .. أنا المرحوم !

وشرحت له الأمر وقال حسن النمر أن المكالمات أنهالت على النقابة مستفسره فاضطر الى الاستفسار وبعد أن يطمئن من يسال وتولى الزملاء فى سكرتيريه نقابتنا وضع لوحه على جدران النقابة تحمل ما معناه أننى بخير وأننى على قيد الحياة . وما أن - أنتصف النهار حتى كانت أسرتى الصحفيه قد علمت أننى لا أزال مع الأسف ! على قيد الحياة !

هذا ما كان من أمر النعى المفاجىء هنا فى القاهرة ، وأنتهى الامر لكن كانت له ذيول بعيدا عن القاهرة ومصر أتضحت بعد أيام !

بعد أيام دعانى أستاذى حافـــظ محمود تليفونيا الى لقائه فى دار النقابة وكان نقيبنا أيامها . ولقيته فقدم لى خطابا واردا إليه من سفيرنا فى الخرطوم وقتئذ اللـــواء ســيف اليزل خليفه . وقرأت الخطاب الموجه من السيد السفير الى نقيب الصحفيين وكان يحـــوى عتاباً من السفير على النقابة كيف تأخرت عن تقديم واجب الشكر الى حكومة السودان وصحافة السودان وشعب السودان على ما قاموا به من تكريم لعضو النقابة عبدالله

أحمد عبدالله عندما شيعوا جنازته تشييعا رسميا وشعبيا ؟
ظلت الدهشه تحتل مساحه بعد مساحه من وجهى وتفكيرى وأنا التهم سطور خطاب السيد السفير وأطلقت ضحكه بلهاء فيها كل الحيره والتساؤل .
وقال لى النقيب حافظ محمود :
- أزاى أبـعث شـكر لنـاس شـيعوا جنـازتك فى السـودان وأنـت قاعـد قـدامـى حـى فـى القـاهـرة ؟
وبدأت بخـيـالى وأسـتنتـاجى أجـمع الخـيـوط لاخـرج بما يـأتى وقـد صح أستنتاجى وخيالى تماما كما عرفت فيما بعد . وسأقول لكم ماذا عرفت ؟
أستنتجت أن عامل المطابع الصحفيه السودانى الأصل عبدالله أحمد عبدالله الذى مات ، إنما مات فى السودان وأن الأمر اشتبه على الجهات الصحفيه السودانيه عندما تردد أن المتـوفى أسمه عبدالله أحمد عبدالله ويعمل فى الصحافة فى مصر . اذن فـهو زميلهم ميكى ماوس واذن فقد وجب على الاسرة الصحفيه والأذاعية أن تشـيع جنازتى التشييع اللائق ، على الاقل لزميل مصرى مات فـى بلادهـم : السودان .
والسيد السفير حدد للسـيد النقيب الجهات التى ينبغى شـكرها على كريم مجاملتها لعضو النقابة الراحـل وهى : نقابة الصحفيين السودانيين ، اذاعة أم درمـان رئيـس الوزراء السودانى ووزراء السودان وبصفة خاصة وزير الخارجيـة السـودانيه وقتئذ ورئيس وزراء السودان فيما بعد الاستاذ محمد أحمـد محجوب وكذلك فرق الكشـافة السـودانيه وأيضـا الجمـهـور السـودانى الكـريـم !
على أن التفـاصيل الدقيقـة ظلت غامضـه ولابـد أن نقيبنا أجاب على رسـالـة سـفيرنا بأن الذى شـيعوا جنـازته فـى السـودان ليـس هـو زميلنـا عضو النقابة فلان .

الغموض انجلى عندما زار مصر فى مارس ١٩٦٦ وفد الصحفيين السودانيين للمشاركه فى مهرجان الصحافه الشعبيه فى مصر الذى أقامه نقيبنا حافظ محمود فى دار نقابتنا . وكان الوفد برياسة النقيب السودانى الزميل الاستاذ بشير محمد سعيد وفوجىء بى الزملاء السودانيين وهم فى ركن من أركان حديقه النقابه ، أدخل عليهم محييا صائحا .

– ما تتخضوش أنا مش عفريت المرحوم أنا المرحوم نفسه

ولابد أن الزملاء صعقوا عندما رأونى وهم الذين شيعوا جنازتى فى بلدهم قبل ذلك بأسابيع !

وجلست بينهم أشرح لهم اللبس ، ويشرحون لى ما كان من أمر جنازتى ، **وأتضح الاتى** :

– أتفق الزملاء مع أهل الفقيد السودانى على أخراج الجنازة على نحو يليق بزميلهم المصرى .

– إذاعة أم درمان قطعت أرسالها أكثر من مره لتعلن وفاتى مشاركة فى الحزن والأسى لان الفقيد – أنا – زميل اذاعى له أنتاجه عبر الأثير السودانى .

– فرق للكشافه أشتركت فى الجنازة حاملة أكاليل الزهور الفاخرة التى .. عمر الفقيد .. أنا .. ما شمها !

– رئيس الوزراء السودانى السيد سر الختم خليفة كان فى مقدمه المشيعين ومعه الوزراء وأكثرهم معرفه بالفقيد – فيما لو كان أنا – هو الأستاذ محمد أحمد محجوب وزير الخارجية السودانيه وقتها فطالما شاركنا ، صعلكة ليالى السهر والسمر فى القاهرة قبل أن يلمع نجمه فى بلده وحين كان طالبا فى مصر وقد رأس الوزارة فيما بعد .

نقابة الصحفيين السودانيين تكلفت بنفقات الجنازة وأشتركت فى التشييع

وكانت هى والأستاذ محجوب يتلقون العزاء ويشكرون المعزين !
- قامت الصحف السودانيه بنشـــر الخبر والاذاعة السودانيه باذاعته ، محوطا بنبذات عن حياتى وخدماتى الصحفيه والفنيه !
كل هذه الامــله تمتع بها المرحوم عامل المطابع الصحفيه لمجرد أن أسمه هو أسمى ولابد أنه كان رجلا يستاهل الخير اذ كتب له هذا التوديع الكريم .
وكان لابـــــد لى أن أسرح ، ولابد لدمـــــوعى أن تـــســـــيل وأنا بين الزمـــلاء وأن أتفلســــــف فـــأقــــول :
- ترى هل ستودعنى بلدى عندما يحين الحين ، على هذا النحو الكريم الذى تمتع به « دوبلير » **عبدالله أحمد عبدالله** ؟ وسرعان ما أستردت نفسى وعدت الى الصــخب والضــــــحك مع الزمـلاء ، وعندما بدأ حـفل المهرجان وكنت فائزا بجائزة شــــهادة تقدير لما قدمت من جهود فى خدمة الصحافة الشعبية تقدمت الى إســــتلامها بدموعى وعدت الى بيتى فكتبت مقالا بعنوان « **قصــه وفاتى** » نشرته مجلتنا النقابيه الداخليه « الصحافه » التى كان يتولاها زميلنــــا الاستاذ شريف فام - من أسرة دار الهلال - الذى تغرب فى أمريكا منذ أواخـــر الســــتينات !

قصة كفاح ميكى ماوس أشهر صحفى مظلوم

سامحونى إذا قلت لكم إننى كنت رتبت نفسى على أننى سأموت دون أن أشعر بلمسة تكريم من المسئولين عن الصحافة فى بلدى مقابل ما قدمت لها من خدمات على مدى ٦٠ عاما حتى الآن وسامحونى إذا صارحتكم باننى طويت الصدر على مرارة عتاب لإغفال كفاحى الشريف المستقيم النظيف فلم أصفق لحاكم ولم أعمل مهرجا فى بلاط ، ولا نديما لخليفة أو سلطان . لكن عزائى كان فى أقبال شعبى جارف على كل ما أكتب ومحبة جماهيرية تتكرر يوميا وتسيل دموعى . وكان عزائى إننى أكتب للناس والناس لا يبخلون علىّ بالحب والأعجاب ، وبدأ أختراع « عيد الاعلام » فظفرت بدرع الاذاعة عام ١٩٨٧ عن خدمة ٥٠ عاما فى الاذاعة وظفرت بدرع التليفزيون عام ١٩٨٥ عن خدمتى ٢٥ عاما من أول أيام إرساله حيث أفتتح إرساله بأوبريت من تأليفى لكن ٦٠ سنة صحافة لم تشفع لى بالتفاتة تكريم فى أى عيد من أعياد الاعلام مع إننى طالما عملت مع رؤساء تحرير كانوا تلاميذى وكانوا يعلنون هذا باعتزاز وكلهم أكرمونى ولو ادبيا ولى مواقف صحفيه وطنية منها : تعرضت للتحقيق فى « القسم المخصوص » البوليس السياسى – فى أول عام لاحترافى ١٩٣٦ وعمرى ١٧ عاما بعد أن هاجمت معاهدة ١٩٣٦ بزجل ساخر ساخن ومنها إننى رفضت العمل فى ٥ صحف أمريكية فى وقت واحد بعامود واحد أتقاضى أجره من الصحف الخمس بالدولارات – ذلك فى الستينات – لأن رئيس بلدى وقتها الرئيس عبدالناصر – كان يعادى ويهاجم أمريكا وهو موقف تعرفه مباحث الصحافة بوزارة الداخلية ومخابرات الحكومة المركزية فى مصر الجديدة وأبلغ موقفى للرئيس عبدالناصر فطلب استدعائى إلى المخابرات المذكورة لابلاغى شكر وتقدير السيد الرئيس لوطنيتى وتضحيتى بآلاف الدولارات . ومنها رفضى أصدار البعكوكة من لبنان مرة ومرة من إسرائيل بعد أن توقفت بحكم التأميم الصحفى قائلا : لا تخرج الصحف الفكاهية إلا من مصر ولم أضعف أمام الاغراء المالى وناشدت الرئيس

السادات أن يعيد لى « البعكوكة » لكن صوتى بالتأكيد لم يصل إليه .
وكنت سكرتير التحرير فى : السياسة الاسبوعية - الشعلة - روز اليوسف .
ومدير التحرير فى : الفن - أهل الفن - الاستديو وكنت رئيسا للتحرير فى :
مجلة اذاعة الشرق الأدنى - النيل - الثريا - النجوم - ميكى ماوس -
البعكوكة - الحقائق وحررت وحدى كل المواد الفنية العربية والمصرية فى مجلة
« الكواكب » لمدة ١٤ عددا شهريا ثم بعد نجاحها تحولت إلى أسبوعية فعملت
فيها محررا - من الخارج وقدمت لها من تلاميذى طاقم تحرير تعاقدوا كلهم
بمرتبات شهرية وفضلت إلا أتعاقد لأن الكواكب مهما أجزلت لى المرتب فلن
يوازى ما أكسبه من تحريرى فى عديد من الصحف الأخرى والعمل فى
الكواكب وصحف دار الهلال لا يسمح بالعمل فى غيرها وفى حياتى الصحفيه
مفخرة هى إننى عندما توليت رياسة تحرير البعكوكة وصلت بتوزيعها إلى ٦٠
ألف نسخة أسبوعيا وهو رقم غير مسبوق من قبل فى حينه .
وحاليا أنا أكتب فى وقت واحد لعدد كبير من الصحف المصرية والعربية :
وكل صحفية أكتب لها تشهد بغزارة أنتاجى والتزامى بمواعيدى وكل منها
لديه من أنتاجـــى الصحفى ما يكفى شـــهورا مقدما لا أسابيع ولا أياما
فقط وعمرى ما تلقيت تكذيبا أو حتـــى تصحيحا ولا جزاء ولا خصما عقوبة
على خطأ صحفى ولا تعرضت لموقف صحفى محرج وانا من الجيل التالى
مباشرة لأســـاتذتى : حافظ محمـــود ومصطفى وعلى أمين وفى تاريخى
الصحفى عملت فى عشرات الصحف أذكـــر منها على سبيل المثـــال
فقط لأن الحصر الدقيق صعب جـــدا ، أذكر :
العروسة والفن السينمائى - العزيمة - أنا وأنت - الفصول - النجوم - الثريا
- السياسة الأسبوعية - السياسة اليومية - الكشكول - النيل - النداء -
الثورة - التحرير - بناء الوطن - التلغراف - أخبار الجريمة - الساعة ١٢ -
الشعلة - روز اليوسف - حرية الشعوب - المصرى أفندى - رابطة الشباب -

أهل الفن – الكواكب – الاستديو – دنيا الفن – مسامرات الجيب – الصباح – الفن – الراديو – البعكوكة – الصاروخ – ألف نكته ونكته – الحوادث – الراديو المصرى – أضحك – الاذاعة – السوادى – الكتلة – الرأى العام – أخبار النجوم – الأسبوع – المساء – الجمهور المصرى – الأنباء – العمال – التعاون – الحقائق .. قرابة ٣٠ صحيفه متنوعة فضلا عن ١٥ صحيفه على الأقل نسيت أسماءها وحاليا بحمد الله اكتب فى العديد من الصحف المصرية والعربية .

ولى قرابة ٣٠ كتابا منوعا أحدثها الذى بين يديك « ٦٠ سنة صحافة » .

وكتبى فى سلسلة « كتاب اليوم » توزع كل مرة عشرين ألف نسخة « فى التوزيع الداخلى فضلا عن التوزيع الخارجى » .

ومصدرى ومرجعى فى هذا الرقم النادر فى عالم الكتب شركة توزيع الأخبار وظللت أتمتع بلقب « أشهر مظلوم صحفى فى مصر » حتى بادر الأستاذ الجليل سمير رجب بترشيحى لوسام الاعلام باسم مؤسستنا الغالية « دار التحرير » كذلك كان لوزير إعلامنا الجليل الأستاذ صفوت الشريف فضل فى تزكيتى حتى جاء التقدير الرسمى للمكافح الشريف الصابر على المرارة توجه رئيس البلاد الرئيس حسنى مبارك فكفكف دموع المرارة وأسال دموع الفرح .

فى هذا المشوار الصحفى على مدى ٦٠ عاما إلى الآن ونحن فى أواخر ١٩٩٤ – ما أكثر الذين لقيتهم من زملاء محررين ومصادر أخبار ومصورين ومعجبين وعمال طباعة إلى آخر النوعيات المتصلة بالمهنة فيهم طبعا الصالح والطالح والمقلبجى والحاقد ومنهم الأدعياء والمهرجون وكدابو الزفف . إلخ .. !

وسأتوقف بسطور عند من أجد فيه مادة لإفادة قراء هذا الكتاب أو لتسليتهم كذلك رأيت أن أسجل إنطباعى وخواطرى وآرائى عن بعض الزملاء الذين عملت معهم بنفس الصدق والعفوية والانسياب التلقائى التى تعودتموها منى .

عبدالله أحمد عبدالله « ميكى ماوس »

البطاقه الصحفيه

المهنـــة : صـحفــى منـــذ عـــام ١٩٣٦ .
البداية الصحفـيــه : هواية عـام ١٩٣٤ فى صحف : العروسة والفن السينمائى – الفصول – المطرقة – الصاعقة – ألف نكته .
الاحتـــراف : عام ١٩٣٧ فـــى العروســة والفـــن السينمائى – السـياســة الأسـبوعيــة – الكشكـــول .
صحف عمل بها : الصحف السابقة مضافا إليها : الشعلة – المصرى أفندى – رابطة الشباب – الساعة ١٢ – الدستور – العزيمة – الفنون – السوادى – الكتلة – الرأى العام – الأســبوع « جــلال الحمامصى » الراديو – البعكوكة – التلغراف الأنباء – الحوادث – الف نكته – الصاروخ – الصباح – سـكرتير تحريـر روز اليوسـف مــن ١٩٤٢ – ١٩٤٦ .
سكرتير تحرير الشعلة فى نفس المدة السابقة السياسة اليومية والأسبوعية نداء الوطن – التحرير – الأستديو – أضحك – مسامرات الجيب – النداء – حرية الشعوب – الوحدة – العروسة – مصر الفتاة .

صحف عربية شقيقة

كتبت للصحف الآتيه « أسرتى » الكويتية وجريدة « الوطن » الكويتية مجـــلة « سيدتى » وجريدة الشرق الأوسط و« مجلة الشرق الأوسط » السعودية و لمجلة « حياة » القطرية وجريدة « الأنباء الكويتية » و« الرأى العام » الكويتية ومجلة النهضة الكويتية والسياسة الكويتية و« الوطن » الكويتية و« الأسبوع » القطـريــة و الجيـــل الســـعودية واليقظـــه الكويتيـه .
و للصحف اللبنـــانيـــة : الكاميـــرا – المـــوعـد – العروســـــة – الســـينما والعجـــائـــب – الاذاعـــــة – الأنوار .

بداية الاحـــتراف عام ١٩٣٧ فى « العـــروســـة والفـن السيـنمائى »
« عن دار اللطـائــف المصورة » والســياسة الأسبوعية » و « الكشكول »
ثـــم اتســـعــت دائـــرة الاقبـــال .
فعمل فى الصحف السابقة إلى جانب صحف الشعلة – المصرى أفندى –
رابطة الشباب – الساعة ١٢ – الدستور – العزيمة – الفنون – السوادى –
الكتلة – الرأى العام الأسبوع الراديو – البعكوكة – التلغراف – حرية
الشعوب – الوحدة العربية – مصر الفتاة – الأســـتديو أضحك ١٩٤٦ عن
دار الجيب – مســـامرات الجيب – النداء – الأذاعة – الجمهور المصرى –
نداء الوطن – الصبـــاح – دنيا الفن – النيل – السينما – أضحك « ١٩٥٨
– لحســـاب الأستاذ برتى بـدار » التحـــرير – الجمهوريـــة – المساء
– أكتوبر – الشـــبـاب – السينما والنـــاس – البعكوكة « ملحق داخل
جـريـــدة الحيـــاة الأسبـــوعية » – مصر للســـياحة .
سكرتير تحرير : روز اليوسف من ١٩٤٢ – ١٩٤٦ .
سكرتير تحرير : الشعلة : نفس المدة السابقة .
مدير تحرير : مجلة دنيا الفن عـــام ١٩٤٨ رئيس القسم الفنى : مجلة
الصباح عـــام ١٩٤٩ رئيـــس تحرير : مجلة إذاعة الشرق الأدنى من عام
١٩٤٩ – ١٩٥١ وأســـتقال منها تضامنا مع عمال القنال عندما دعت
الحكومـــة الوفديـــة إلى عـــدم التعاون مع الأنجليز وكانت مجلة إذاعة
الشرق الأدنى تتبـــع هيئة الاذاعة البريطانية : الـ B.B.C – سكرتير
تحرير رئيـــس تحرير : مجلة « ستارز » اللبنانية .

ميكى ماوس يخاطب رؤسا الجمهورية

١ - موقف صحفى مع الرئيس جمال عبدالناصر

* فى عام من أعوام الستينات تلقيت فجاة خطابا من أمريكا أرسله إلى مواطن صحفى يهـــودى مصرى هاجــــر إلى أمريكا وأســــس فيها وكالة صحفية تمد صحـــف أمريكــــا بمقالات من هنا وهناك .

* الصحفى كان أسمه البرت مزراحى نقل نشاطه الصحفى من وطنه مصر إلى بلاد العام سام ، وقد غادر مصر بمحض إرادته لا تثريب على سمعته الوطنية والصحفية ولا شبهة فى ولائه لوطنه مصر بل كان صديقا مقربا إلى مجموعة ضباط قيادة الثورة حين قامت عام ١٩٥٢ بل أن رئيس الجمهورية - فيما بعد - أنور السادات استقبله فى أمريكا خلال رحلة كامب ديفيد ودعاه إلى العودة إلى وطنه ليستأنف مسيرته الصحفية ، وقد أستضافه الرئيس السادات رحمه الله بعد ذلك فى القاهرة أياما تحت مظلة رياسة الجمهورية ، وفوجئت به يوما يخاطبنى من القاهرة يبلغنى أنه ضيف الرياسة وموضع التكريم من السيد الرئيس شخصيا ، وهكذا حددت لكم معالم ذلك الزميل - مات منذ ٣ سنوات فى غربته فى أمريكا - وكان خطابه فى ذلك العام من الستينات يحمل إلى دعوة للكتابة فى خمس صحف أمريكية فى وقت واحد مطلوب لها منى عمود واحد فى أى موضوع يروق لى واتوسم أن يكون مناسبا لذوق وعقلية القراء الأمريكان ، وسينشر هذا العمود فى الصحف الأمريكية الخمس وأتقاضى عنه أجرا من كل صحيفة منها ، أما سبب ذلك فهو أن الصحافة الأمريكية علمت من وكالة الزميل أن فى مصر صحفيا شهيرا أسمه « ميكى ماوس » وبهيافة أمريكية لا تنفى عظمة الأمريكان طربوا لأن صحفيا فى الشرق الأوسط أتخذ لنفسه لقب مواطنهم وأختراعهم « ميكى ماوس » فرأوا أن يستكتبوه فى صحفهم فخارا بأن فأرا أمريكيا من الكرتون والرسوم المتحركة ابتكره مواطنهم والت ديزنى يحمل اسمه - بالاستعارة -

صحفى عربى له فى بلده كيان وقراء . وبقدر ما أسعدنى هذا العرض بقدر ما توجست منه خشية أن يكون وراءه استقطاب صهيونى قد يكون له ما وراءه من محاولة توجيهى إلى خدمة للصهيونية ، فيما بعد ومع أن ثقتى - بلا حدود - فى وطنية الزميل البرت مزراحى فإن هذا الخاطر استولى على فبادرت بالاتصال التليفونى بمباحث الصحافة بوزارة داخليتنا لا لأستأذنه فى قبول العرض الأمريكى واستبيان ما ينبغى أن أتخذ من خطوات رسمية فى حالة قبوله ، ولكن لمجرد أبلاغ مباحث الصحافة عندنا بهذا العرض الذى قد يكون مريبا ، لأن علاقتنا بأمريكا وقتها كانت فى منتهى السوء ، وكان رئيس بلدى جمال عبد الناصر رحمه الله يسب أمريكا ليل نهار ، وثمة حملة اعلامية عدائية متبادلة بيننا وبينها هاتفت مسئول مباحث الصحافة بالداخلية وكان وقتها الرائد أو المقدم ابراهيم حليم - اللــــواء فيما بعد - وهو رجل كنت أعرفه منذ كان يحمل نجمة واحدة ، وطالما زارنى فى بيتى بشبرا برفقة صديقه وصديقى الفنان محسن ســـرحان و الحقنى وأدركنى يا ابراهيم بك . مـاذا أفـعل ازاء هذا الخطاب وتلوته عليـه فى الهـاتف و فـهـدأ من روعى وسألنى عن نيتى نحو هذا العرض فأجبته بوضوح سأرفضه برغم اغرائه المالى لأن رئيس جـمـهـوريتنا ضـد أمـريكا والناس على دين رؤســــــاء جمهورياتهم ! ودعانى الصديق ابراهيم حليم إلى زيـــارته فى مكتبه فى اليوم التالى ومعى الخطاب مصدر القلق . وكنت والخطاب فى اليوم التالى بين يديه وصارحته بخواطرى نحو هذا العـــرض واستغربت أن يكون مجرد أسمى الصحفى « ميكى ماوس » كافيا لانهمار آلاف الدولارات من خمس صحف أمريكية تحاسب الكاتب بالكلمة والكلمـــة بكذا دولار والسطر فيه ٥ كلمات والعمود فيه - فى المتوسط ٣٠ سطرا إذن فأنا مقبل على ثراء مفاجىء إذا قبلت العرض وكتبت ٤ أعمدة كل شهر !

سألنى ابراهيم حليم عن ظـــروفى الصحفية فـى بلـدى ، مواردى الصحفية

تؤمن لى ولأولادى عيشــا – على الأقل – مســتقرا ؟
وهو سؤال فيه « خبث مباحث » فهو أدرى بنا نحن الصحفيين من أنفسنا وسارحته بأننى فى شبه حالة تعطل إلى درجة أن نقابتى قدمت لى – بدون طلب منى – اعانة تعطل مرتين فى عيدى فطر وأضحى ، ومع ذلك فـأننى صادق العزم فى رفض هذا الاغراء الامريكى اتقاء للشبهات فبارك الرجل وطنيتى وانصرفت لأفاجا بعد أسابيع بضابط مخابرات يزورنى فى بيتى يدعونى إلى لقاء فى « مخابرات الحكومة المركزية » وكان مقرها فندق هليوبوليس بالاس بمصر الجديدة لأخذ أقوالى حول العرض الأمريكى الذى وصلنى . إذن فمباحث الداخلية حولت الأمر إلى المخابرات المذكورة . وفى اليوم التالى كنت بين يدى مخابرات الحكومة المركزية . وفوجئت بترحيب واحترام وقهوة وعصير ليمون على صينية واحدة وحاورونى وناقشونى فى الأمر وأنتهوا إلى تقدير موقفى الوطنى ، وقالوا لى إنهم مكلفون بابلاغى ثناء وتقدير السيد رئيس الجمهورية جمال عبدالناصر على وطنيتى فابتسمت وحسبتهم يبالغون وقلت لهم : السيد الرئيس مرة واحدة ؟
هوه السيد الرئيس دريان بى فى خضم مشـاغله المرهقة ؟ فقام كبيرهـم إلى « شانون » بجواره واستخرج منه دوسيها إلتقط منه ورقة مطبوعا عليها عبارة مكتب الرئيس وفيها سطور بخط وأمضاء الرئيس جمال عبدالناصر ، والورقة مرفقة بالخطاب الوارد لى من أمريكا ، وربما ورقة أخرى من مباحث صحافة الداخلية لابد أن فيها ابلاغا بأننى رفضت العرض ، كما قررت لرئيس مباحث الصحافة تأييدا لموقف رئيس بلدى من أمريكا وصحافة أمريكا التى تحمل عليه مع أننى صحفى فقير وشـبه متعطل واتقاضى أعانة من نقابتى واستعلى على اغراء آلاف الدولارات وسمحوا لى بقراءة الورقة الصغيرة فاذا فيها ما نصه وقد وعته ذاكرتى حتى آلان :
« **الدكتـــور الخـــولـــى .**
يســتدعى الأستاذ عبد الله أحمد عبدالله ويبلــغ تحيات الرئيــس وتقديره لموقفه الوطنى » والأمضـــاء : **امضاء الرئيس !**

٢ - مع الرئيس السادات ..

قبل أن يأتى السادات رحمة الله رئيسا للجمهورية وفى عهد الرئيس عبد الناصر أصدرت على حسابى - وقد تحسنت ظروفى المالية إلى حد ما - مجلتى العزيزة « البعكوكة » - أشهر وأهم سماتى الصحفية - أصدرتها من خلال رخص صحفية متعددة كنت مترجما بلغة البعكوكة الفكاهية بالزجل والنكته والكاريكاتير أمجاد بلدى ، وكنت أخسر فيها أسبوعيا لأننى أدفع ثمن الورق بسعر السوق السوداء ولا أحصل على اعلانات حكومية أو غير حكومية ، ومع أننى كنت أبيع ٦٠ ألف نسخة أسبوعيا فإننى خاسر لأن حصيلة البيع لا تفى بنفقات الورق والطباعة والخط والكليشيهات ، أما التحرير والكاريكاتير فلم يكونا يكلفانى إلا أجورا رمزية للغاية .

وفوجئت بابن حلال لم أكن أعرفه حتى ذلك الوقت قد أقنع وزير الثقافة وقتها الدكتور ثروت عكاشة بأننى رجل مكافح شريف ووطنى وأؤدى لبلدى ووطنى خدمة ثقافية شعبيه وترفيهية حيث « البعكوكة » هى الصحيفة الفكاهية الوحيدة - وقتها - التى ترفه عن الناس فى كل السوق الصحفية العربية من المحيط إلى الخليج واقترح ابن الحلال على الوزير النظر فى تقديم اعانة عابرة للبعكوكة التى يصر ميكى ماوس على اصدارها متحملا خسائر أسبوعية لمدة شهور يواجهها بالديون والكمبيالات واستجاب الوزير وأمر بصرف ٢٠٠ جنيه اعانة للبعكوكة وفيما بعد عرفت أن هذا الابن الحلال هو وكيل وزارة الثقافة وقتها الأستاذ حسن عبد المنعم كامل الذى كان يتابع كفاحى من حيث لا أعلم ، وأبلغت بنبأ الاعانة فسعيت إلى الحصول عليها وعانيت صعوبة لا مجال للتفصيل فيها .. المهم أن عهد عبد الناصر انتهى دون أن أحصل عليها برغم الاستعجالات والشكاوى حتى إلى رئيس الجمهورية وفى كل عام يعلى المبلغ امانات وجاء الرئيس السادات خلفا للرئيس عبد الناصر فجربت أن أخاطبه مستندا إلى موقف طيب بدر منى

نحو السادات قبل أن نعرف أن هناك ثورة ستقوم عام ١٩٥٢ وأن السادات سيكون من قادتها المبرزين ، بل قبل أن يخطر على البال - وما خطر على البال - أن يكون فيما بعد رئيسا للجمهورية وأرسلت إليه أحكى له عجزى عن صرف اعانة مقررة عمرها كذا سنة ، وقلت له ببساطة ميكى ماوس : بذمتك يا سيدى الرئيس هل فى إسرائيل التى تعاديها وتتمنى الفتك بهامواطن يدوخ على حقه ٣ سنوات ؟ وقلت له فى نهاية خطابى : لست لا سمح الله أمن عليك إذا ذكرتك بموقف لى معك حدث عام ١٩٥١ قبل أن تقوم ثورتكم بعام وقبل أن يعرف مخلوق أنك ستكون من قادتها وأنك ستتولى رياسة الدولة بل هو موقف كان شديد البراءة والنقاء وبمحض تقديرى لوطنيتك أما الموقف فأرويه لكم : فوجئت ذات يوم من أيام ١٩٥١ بالبكباشى المفصول من الخدمة العسكرية أنور السادات الذى عرفت وقتها من الأستاذ أحمد حسين - زعيم مصر الفتاة - أنه رجل وطنى وثورى عظيم وكنت أقرأ له مقالات وطنية فى « المصور » - حيث عمل محررا لفترة - فوجئت به يدخل كازينو أوبرا مقهاى المفضل لمدة ١٤ عاما متواليه فهرعت إلى استقباله - وكنت عرفته من صورته فى المصور مع كل مقال له - ورحبت به وقدمت له نفسى كقارئ معجب به ودعوته إلى فنجان قهوة اعتذر عن عدم قبوله فألححت فنبهنى إلى أنه مراقب من اثنين من المخبرين أشار لى عليهما . واحد على رصيف كازينو أوبرا والثانى بجوار النافورة وتمثال ابراهيم باشا ولم أحفل بذلك وقلت له : لا عليك أنا ابن بلد وانت ابن بلد وأنا معجب بوطنيتك التى حدثنى عنها أحمد حسين وتقاليد أولاد البلد أن يستضيفوا القادم عليهم حتى عن غير سابق معرفة ، وأخيرا استجاب وقبل الدعوة . لكنه طلب كوبا من الخشاف كان اسمه « كوب بديعه » بينما كانت دعوتى له على فنجان قهوة والمشروب الأول ثمنه ١٢ قرشا بينما الثانى ٣ قروش ونصف قرش وفى خطابى إليه ذكرت له هذه الواقعة وذكرت له أثمان المشروبات « !! » وقلت له هذا موقف واضح البراءة وصدق المحبة والاحترام ولست أعايرك لا سمح الله ولا أمن عليك ،

ولكنى فقط أرجو منك أن ترده لى بموقف منك شرعى للغاية وهو أن تستعمل سلطتك لصرف اعانتى المعلاة فى الأمانات - بدون داع - لمدة ٣ سنوات بعد أن عجزت عن الوصول إليها .. هكذا كتبت إلى السادات وقدمت لخطابى إليه بخطاب إلى « السيد ضابط رياسه الجمهورية المسئول عن خطابات المواطنين إلى الرئيس : من فضلك أستحلفك بدينك وبمصر وبشرفك العسكرى وأمانة وظيفتك أن ترفع خطابى إلى الرئيس » ووصل خطابى إلى الرئيس ولابد أنه تذكر ، ولابد أنه ضحك للعفوية التى حررت بها خطابى وقد عرفت أن الخطاب وصل اليه عندما حدث الآتى : ذات يوم تلقيت تليفونا من مكتب الدكتور محمد عبد القادر حاتم الذى كان نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للاعلام يدعونى إلى الحضور اليوم إذا أمكن لمسألة هامة تتصل بمصلحة لى .. فلبيت الدعوة فورا فاستقبلنى مدير مكتبه المرحوم الأستاذ فتحي بركات - وعرفت أنه كان من رجال القضاء - الذى أكرم وفادتى وراح يتبسط معى فى أحاديث شتى ريثما يفرغ الدكتور حاتم من مقابلة مع وفد إعلامى أجنبى فيستقبلنى ، وفجأة وجدت فتحى بركات يبتسم ويسألنى :

- لكن انت صحيح عزمت الرئيس سنه ١٩٥١ على قهوة فى كازينو أوبرا فاستبدله بالخشاف ؟ ووجدنى فتحى بركات أرد على سؤاله بصوت هو مزيج من الحدة المهذبة والغضب المعقول :

- أيوه صحيح هوه سيادته أنكر ؟ فأسرع الرجل يسترضينى :

- لا .. ولا أنكر ولا حاجة .. بالعكس الراجل أمر بصرف اعانتك المؤجلة ! فاستراح خاطرى ودعـــوت للســـــادات بالخير . وهنا قدم لى فتحى بركات دوسيها - تماما كما حدث فى مخابرات عهد عبد الناصر - وفيه خطابى إلى السادات . وقد ذيله الرجـــل رحمه الله بعبارات أذكرها جيدا : عزيزى الدكتور حاتم - أرجوا استدعاء الأستاذ عبد الله أحمد عبد الله وإبلاغه تحياتى ويصرف له حقه المؤجـــل وأفـــاد »

وكان من حق الرجل أن أهتف بحياته من مقعدى وأدعو له كما فعلت مع سلفه السابق عليه فى موقف مماثل .. !

٣ - الرئيس حسنى مبارك

كشفت فى الصفحات السابقة عن ظروف أتاحت لى مخاطبة رئيسى الجمهورية السابقين : جمال عبد الناصر وأنور السادات ، وعن موقف كريم لكل منهما إزاء الفقير إليه تعالى كاتب هذه السطور .
ولم يكن لى أي مطالب عند الرئيس محمد حسنى مبارك تستدعى أن أخاطبه ، لكن الظروف ساقت إلىّ مناسبة تفضل الرئيس فتبسط معى فى بدايتها ثم تفضل فسمح لى بمخاطبته فى نهايتها ، على ملأ من الأسرة الإعلامية المصرية يوم عيد الإعلام ١٩٩٢ .
وكانت بادرة طيبة من السيد الرئيس حين صعدت إلى مكانه لأستلم منه نوط الامتياز الذهبى الذى أنعم به علىّ فى عيد الاعلاميين تقديرا لسنوات طوال من عمرى أنفقتها فى حقل الإعلام خادما لبلدى بقلمى ولسانى وجهدى . بادرنى السيد الرئيس وهو يصافحنى بقوله :
* اشمعنى أنت اللى صفقوا لك التصفيق الطويل الشديده ؟ كان اخوانى وزملائى الاعلاميون قد حيونى تحية حارة أكثر من كل الذين سبقونى إلى لقاء الرئيس وألهمنى الله أن أجيب الرئيس :
– لا ينبغى أن يصفق لأحد فى وجودك . وربت الرئيس على ذراعى وعاد وقد اتسعت ابتسامته يكرر السؤال :
* لأصحيح اشمعنى انت اللى أخذت أكبر جرعة من التصفيق ؟
ولم يكن هناك بد من الجواب :
– بصراحة أصل أنا عمهم من حيث الأقدمية فى الحقل الإعلامى . اننى يا سيدى أسبق كل الحاضرين هنا فى خدمة الإعلام . عمرى الإعلامى ٥٨ سنة وليس بين زملائى من أنفق هذا العمر فى حقلنا . وقد يكون تشجيعهم عزاء لى عن تأخر الجائزة ٩ سنوات فقد كنت جديرا بها منذ

أول عيد للإعلام وعاد السيد الرئيس حفظه الله يسألنى :

* لك مطالب ؟

– قلت : نعم أن تظل حرية الإعلام فى عهدك مصونة وأقلامنا مشرعة بكلمة الحق ولنا من مبادئك شفيع . وبنفس الطيبة المعهودة قال الرئيس : بإذن الله . فكررت شكرى وصافحته وهممت بالنزول ، فعاد الرئيس ينبهنى إلى أننى لم أتسلم النوط سألنى مداعباً :

* انت مش عاوز النوط ؟

واستدركت نسيانى فى غمرة هذه السعادة وتسلمت النوط . وعندما تفضل الرئيس بعد توزيع الأوسمة فأعلن استعداده للاجابه عن أسئلة الحاضرين ، توالى حوار الزملاءمع الرئيس وتذكرت أن عندى ما أخاطبه فيه . وما عندى ليس مطلبا شخصيا بل هو مطلب قومى بلا ريب سيستجيب له الرئيس فرفعت يدى أطلب الكلمة ولمحنى الرئيس وأنا أهتف به : – ميكى ماوس يا سيادة الرئيس . سمعنى وتبسم وقال :

* ما نخللى ميكى ماوس الآخر نختم بيه ؟

فقلت فى « الماضة » : الزملاء نازلين فيك أسئلة سياسية أنا عاوز ارطب الجو فأذن الرئيس قائلاً :

* اتفضل رطب :

واندفعت إلى منتصف القاعة أناشده إدراك تاريخ مصر السينمائى حتى لا ينقرض من بعدى قائلاً :

– أزعم يا سيدى الرئيس والحقائق تؤيد زعمى أننى أملك تاريخ مصر السينمائى بتفاصيله وهوامشه ودقائقه وأسراره فى رأسى محفوظة فى ذاكرتى فقط وبحكم السن فالذاكرة معرضة للاهتزاز وبحكم العمر فالمنية تقترب وبودى أن أترك بعدى لبلدى تاريخها السينمائى مسجلا .. ورويت كيف أننى كلت يداى من طرق الأبواب التى توسمت غيرتها على



الرئيس حسنى مبارك يسلم الجائزة للاستاذ عبد الله أحمد وبينهما وزير الاعلام الاستاذ صفوت الشريف

تاريخ مصر السينمائى وكان الرئيس والحاضرون يضحكون لعفويتى وبساطة حديثى وتعبيرى القلبى وحتى لا أثقل عليه ختمت مخطابتى له بقولى وقد شجعتنى سعة صدره :

- أضف إلى أياديك يداً جديدة . تاريخنا القومى أمانة فى عنقك تسأل عنها يوم القيامه والتاريخ السينمائى جزء من هذا التاريخ القومى وأنت الأمل فى الحفاظ عليه . أحملك هذه الأمانه باسم مصر التى تحبها وتحبك وأنت أهل للأمانة وللأمل

والتفت الرئيس إلى السيد صفوت الشريف وزير الاعلام قائلاً :

* **الحقوه يا صفوت الرجل حملنا الأمانه والمسئولية .**

وهنا قال السيد وزير الإعلام : بإذن الله برنامج الأستاذ عبد الله على خريطه التليفزيون ابتداء من يوليو بإذن الله وقد بر الوزير الكريم بوعده للسيد الرئيس .

ولكن لم يكن هذا مطلبى أن يعود برنامجى « مع النجوم » الذى كان متوقفاً كان مطلبى أن تتيح لى الدوله تسجيل تاريخ مصر السينمائى صوتا وصوره خاصه وقد رفضت عرضا أجنبيا- غير عربى - لتحقيق هذا الأمل كان عرضا مغريا جدا يحولنى إلى ثرى واسع الثراء لكنى رفضته من أجل مصر ويؤسفنى أن مصر لم تفعل لى شيئا ولم تهتم بتاريخها .!!

ميكى ماوس يعتزل الاعتزال ..!!

فى ديسمبر ١٩٩٢ وجهت إلى جريدة « الأنباء » الكويتيه بلسان مندوبها فى القاهرة سؤالا صحفيا حول : هل فكر ميكى ماوس فى إعتزال المهنة الصحفية أو يحتمل أن يفكر ؟

وكتبت الاجابة التالية واخترت لها العنوان التالى :

« ليست مهنة البحث عن المتاعب ولكن مهنة المتاعب التى تبحث عن صحفيين » .ساورنى مرتين أن اعتزل ولكل مره ظروفها . الأولى فى الستينات عندما اجهض كفاحى الصحفى من منتصف الثلاثينات إلى اوائل الستينات حيث أممت الصحافة في بلدى وأسقطت ترخيصات صحف كنت قاسما مشتركا فى تحرير ٨٠ ٪ منها ولم أتوقف لحظه عند التفكير من أين آكل عيشى فما احترفت المهنة من أجل العيش وقد كنت أديبا أملك أن أرتزق من شق قلمى مؤلفا وكان التأليف أحد مواردى الهامة لكننى نظرت فوجدت أن المناخ كله يتغير فى الستينات .. وحتى الأدب سادته موجه الفكر الايدولوجى فقد سيطرت هذه الموجه على ساحة التأليف الذى كان يمكن أن يعوضنى عن الصحافة وأحيط بى ووجدت طريقى فى الأدب والصحافة مسدودا وكلما رشحت لعمل رفضنى القائمون عليه لأننى لا أشاركهم مذهبهم السياسى وفى ذهنهم أن حرب التجويع سوف تؤدى بى إلى أن أركع وأسير فى الركاب وهى مرحلة علىّ فيها أن أقررهل أستمر فى مبادئى وأخلاقياتى وأمر أولادى إلى الله أم أخطف مع الخطافين واعيش فى سعادة الانتهازيين ولكنى من جيل عصىّ على الانحراف فعجزت عن قبول السير فى الزفة والاقتناع

بالمبدأ السام « **خليك مع الرايجة** » واختصارا أقول : كان الثمن هو مروري بضائقه ماليه لا تحتمل وصلت إلـــى عجزى عن سداد فاتورة الكهرباء وكانت بجنيهين فقط ، وطرد ابنتى من المدرسة لعجزى عن سداد قسط قدره خمسة جنيهات وقارنت هذا العسر بمرحلة سابقة كنت فيها صاحب رصيد فى البنك وسيارة لها سائق خاص وسكرتيرة ونظرت إلى إنتاج أدبى وصحفى كثيف أعجز عن تصريفه والارتزاق منه وفى لحظة جنون وجدتنى أقوم لأبول على هذا الانتاج وانا أسـبـه سـاخطا مادام لايــدر جنيهين للكهرباء وخمسة جنيهات للمدرسة وأدركتنى زوجتى وهى ترثى للوثة المفاجئة أدركتنى لا احتراما ولا ارتفاعا بانتاجى عن هذا المصير لكن حرصا منها على عدم تلويث السجاجيد ! هذا تصرف جنونى غير مسبوق لعلى صاحب القلم الوحيد فى الكرة الأرضية الذى لجأ إليه .

والمـرة الثـانية للتفكير فى الاعتزال كانت بعـد أن زوجت بناتى الخمس وبلغت سـن المعاش ومعـاشى المتواضع جدا يكفينى ونحن عادة نعيش فى مسـتوى متواضع لكنه طيب راضين بـه ولان كتبى تحقق عائدا مقبولا فقد رأيت أن أكتفى بتأليـف كتب يسـاعد عائدها مع المعاش على تمضية بواقى العمر وهى قليلة مستورين .

أين حـب الصحافة فى كل ما ذكرت من مشاعر وانفعالات ؟ حب الصحافـة كما هو وحياتى كلهـا ورق وقلم وافكـار وموضوعات صحفية ينتهى عمرى مهما طال وهى لا تنتهى .

تفكيرى فى الاعتزال أول مرة اقتنعت فيه أننى لم أرفض مهنتى ولكنها هى التى رفضتنى بعد أن آل أمرها إلى خصومى السياسيين وكان بأيديهم

أعناقنا وأرزاقنا جاء التفكير فى الاعتزال نتيجة « قرف » من مهنة أخلصت لها وضحيت وربيت فيها صفوفا بعد صفوف من الأبناء والتلاميذ أرقب نجاحهم بفرحة وبافتخار والمره الثانية فكرت فى الاعتزال مقتنعا بأننى قدمت للمهنة شبابى وعمرى وسمعه طيبة وليس فى بوسيهى الصحفى على مدى ٦٠ سنه صحافة مؤاخذة صحفية واحدة ولا تكذيب ولا حتى تصحيح معلومة أو تاريخ بل إننى الصحفى الوحيد فى جيلى الذى وزعت مجلة « البعكوكة » - قبل التأميم - مائة وستين ألف نسخة أسبوعيا على نحو غير مسبوق فى عالم التوزيع وقتها ولو استمرت البعكوكة لوزعت اليوم نصف مليون نسخة . ومع ذلك نبذت فكرة الاعتزال إلى الأبد وها أنا بعد المعاش أحرر بانتظام فى ١٠ صحف على الأقل ولو اتسع وقتى لقبلت أعمالا معروضة علىّ فى خمس صحف أخرى ومهنتى أخيرا ليست مهنة البحث عن المتاعب كما اشتهرت ولكنها مهنة المتاعب التى تبحث عن الصحفيين !

** ** **

وضع زميلنا الراحل الأستاذ فتحى رزق من أسرة « الاخبار » كتابا جديرا بالاحترام لما بذل فيه من مجهود كان عنوانه « ٧٥ نجما فى بلاط صاحبة الجلالة الصحافة » صدر بعد وفاته رحمه الله . وقد جاء فى الكتاب هذا الفصل عن عبد الله أحمد عبد الله صاحب الـ ٦٠سنه صحافة ..

عبد الله أحمد عبد الله ميكى ماوس

صحافة الفكاهة

إنه وجه الصحافة المصرية الباسم دائما .. لا تلتقى به إلا وتجده ضاحكا بسيطا طيبا قادرا على إخراجك من العبوس والاكتئاب والحزن .. ليحلق بك فى عالم تشعر انك فقدته منذ سنوات طويلة ويعيدك إلى ذلك الزمان حيث سمار الليالى المصرية وأصحاب النكته والتفاؤل فى اليوم أو الغد أو حتى المستقبل البعيد . هو قادر دائما على إعادة البسمه إلى وجهك .. ومن ثم تضحك من قلبك دون افتعال .. إنه كاتب صحفى وزجال . قصير القامة ، ولكن إلى حد مقبول ، أسمر الوجه بلون مياه النيل ، طويل اللسان بغير قبح ، زجال خرج من بطن بيرم وأمعاء حمام . طيب القلب لكنه ليس عبيطا . إنه خليط من أبناء جنوب غرب مصر العليا . وفلاحى وسط الدلتا وفهلوة أبناء قلعة الكبش . فنان يجمع بين شكوكو وإسماعيل ياسين .. وبشارة واكيم . ولو عرف الطريق إلى الشاشة لكسبت السينما المصرية فنانا متميزا عظيما ، لكنه فضل بلاط صاحبة الجلالة . فكان أحد عظماء القلم بالكلمة والزجل والنكتة ..

إنه الآن شيخ الزجالين فى مصر . وهو كان وما يزال من ألمع كتاب الفكاهة فى مصر طوال ٥٠ سنة دخل إلى بلاط صاحبة الجلالة منذ نصف قرن فى سنه ١٩٣٦ وكان عمره ١٧ عاما من باب الصحافة الفنية .. وكان

رغم صغر سنه مثل كل شباب ذلك الزمان يشارك فى الأنشطة السياسية المختلفة ويتابع المعارك الوطنية التى يشارك فيها شباب مصر ضد الاحتلال البريطانى من أجل الجلاء والاستقلال والدفاع عن كل ما هو مصرى .

كان من بين الأعضاء الذين لهم دور بارز فى جمعية القرش التى قدمت مشـــروع القرش التى انتهت بتشكيل حزب مصر الفتاة وجمعية عيد الوطن الاقتصادى ورابطة الإصلاح الاجتماعى وغيرها . ومن خلال هذه الجمعيات اســتطاع أن يقــوم بدور آخر بعيدا عــن الكتابة الفكاهــية « وقرض الزجل » فقد أطلق الشــرارة الأولى سنة ١٩٣٦ فى مجلة العروسة والفن السينمائى بضرورة الترجمة العربية للأفلام الأجنبية والدفاع عن السينما المصرية التى لم يكن يزيد عمرها فى ذلك الوقت عن ٩ سنوات حيث بدأت صناعة السينما فى مصر سنه ١٩٢٧ .

ودعت جماعة الاقتصاد القومى من خلال زجل عبد الله أحمد عبد الله إلى عقد أول مؤتمر للســينما المصرية الذى عقد فى حديقة الأزبكية لمدة ٣ أيام برعاية طلعت حرب باشا ورياسة عبد الرحمن رضا باشا وكيل وزارة العدل « الحقانية فى ذلك الوقت » وافتتحت المؤتمر رائدة السينما المصرية الفنانة « عزيزة أميرة » ونجحــ المؤتمر ومن خلال تنفيذ توصياته . أعيد افتتاح معهد التمثيـل الذى افتتح ســنه ١٩٣١ وأغلق فى نفس العام وتحققت الحماية الجمركية لمعدات اســتديوهات السينما ومن قرارات ذلك المؤتمر أيضا دور العرض وشــبكة توزيع الأفلام فى الخارج والتعاون السينمائى العربى وتعديل لوائح الرقـــابة والترجمة العربية على نفس الشرط الأجنبى والجوائــز والمهــرجانات والمكتبــة السينمائية ونشر الثقافــة السينمائية .. نفذت كل هذه التوصيات باستثناء واحدة لم تنفذ حتــى الآن وهــى إنشـــاء مصنع للفيلم الخام فى مصر .

وكان عبد الله أحمد عبد الله وراء وقف عرض فيلم « صلاح الدين » بطولة بدر لاما لضعف الممثل الأول فى التحدث باللغة العربية حيث هاجم الفيلم والحوار وقال : غير معقــول فيلـــم عن صلاح الدين بأبطال عرب لا

يتحدثون العربية السليمة .. وسحب الفيلم منذ سنة ١٩٤٣ ولم يُعد عرضه حتى الآن وهو بالطبع غير فيلم « **صلاح الدين** » بطولة أحمد مظهر كذلك طالب بوقف عرض فيلم « **انتصار الإسلام** » لنفس الأسباب عندما هاجم الفيلم على صفحات « **الجمهور المصرى** » ووصفه بأنه هزيل جدا وعيب عرضه .

وكان عبد الله أحمد عبد الله شيخ الزجالين وراء وقف عرض فيلم « الوصايا العشر » الذى أخرجه سيسيل دى ميل وكان دعاية صارخة للصهيونية العالمية وإسرائيل ومع أنه حذر من الفيلم وأخرج مخرجه فى مؤتمر صحفى .. فإن أحدا لم ينتبه إلا بعد عرض الفيلم فأوقفت الثورة عرضه وكان آخر الأفلام التى هاجمها عبد الله أحمد عبد الله وتسبب فى وقف عرضها فيلم « **درب الهوى** » .

يقول عبد الله أحمد عبد الله : عندما بدأ عرض فيلم « درب الهوى » فى دور العرض شاهدته والدم يغلى فى عروقى مشهدا بعد مشهد حتى إذا انتهيت من مشاهدته أسرعت إلى بيتى أكتب مقالا حاد العبارة أطالب فيه بوقف الفيلم ومصادرته وأفرغت فى سطور المقال كل شحنة الضيق والغضب مما شاهدت . وفى الصباح قدمت المقال إلى جريدة المساء فنشرته وكان بعنوان « هذا المخرج خرج ولم يعد » .. وظهر المقال ليكون أول صيحة فى وجه الفيلم لما رأيت فيه من كذا وكذا من إساءات للفضيلة والمجتمع والوطن .. إلخ وسرعان ما نبهت صيحتي أقلام عدد من الزملاء فتابعونى فى حملتى وأيدوا مطالبتى بمصادرة الفيلم ومنعه من العرض ونجحت الحملة فصدر القرار بوقف عرض الفيلم وسحبه من دور العرض . وعلمت أن حسام الدين مصطفى عارض القرار بمذكرات ومقابلات مع المسئولين وربما بقضايا فى المحاكم لكننى أشهد أنه لم يفاتحنى ابدا حين التقينا مرارا بعد نشر المقال . لم يعاتبنى فى الموضوع ، ربما إيثارا للصداقة العريقة التى بدأت منذ عودته من دراسته فى أمريكا ، ربما إيمانا منه بحرية

الـــرأي واحــترامـــه لنزاهـــة النقد التي يثق فـيـهـا وفي كـاتبــــه ، وربمـــا لأنـــه اقتنـــع بـــأن النقــد في محله .

يقول عبد الله أحمد عبد الله :

عام ١٩٣٦ وعمري ١٧ عاما بدأت صلتي بالصحافة تتوثق وتأخذ شكلا منتظما إلى حد المسئـــولية عن الكتـابة أسبـوعيا .. وكـانت في مجلة الكشكول الأسبوعية الســـياسية ، وهي مســـئولية لم تسندها إلى المجلة لكن أسندها إلى تشجيعها لكتابتي . وكانت كتابة زجلية سياسية بدأتها بزجل ضد معاهدة ١٩٣٦ . وصحيح أن الصحف رحبت بكتاباتي من قبلها بعامين . إلا انها كانت كتابات قـــارئ يكتب من بعيد . فتنشر الصحف كتاباته مثلما حدث عام ١٩٣٤ . وكنت فـــي الســـنة الثانية من الدراسة الثانوية حين نشـرت لي مجلة الف نكتـــة ونكتة في عددها الثاني فقرة فكاهـــية بعنوان « **قانون الضحك العام** » وكـانت مجلة أطـــفـال يصدرها من الإسكندرية رسام بارع هو حسين فوزي المخرج السينمائي فيما بعد ..

وكما حـــدث فعلت في جريدة متواضعة اسمها « الأحوال » رأيت لافتتها عـلـــى أحد بيـــوت شارع محمد علي ، فكتبت لهـــا مقالا بعنـــوان « **النفس نهمة لا تشبع ، جشعة لا تقنع** » تركته تحت عقب باب إدارتهـا في ظرف مـغلق وجـريت دون أن أجرؤ على التـقـدم به بنفسـي إلى المسئولين عنها .. كان ذلك عام ١٩٣٥ وعمري ١٦ عاما ..

وخشيت أن يرفضـه محررها إذا رآني . فقد كنت - ولا أزال طبعا - قصير القـــامة وخشيت أن أواجه سؤالا متوقعا : معقول يا شاطر انت اللي كاتب ده .؟! ويكون الشـــك في هذا الحدث - الغلام المراهق - سببا في عدم نشر المقال .. ويبدو أن المقال كان جديرا بالنشر أو أن الجريدة كانت من الفقر إلى المواد بحيث تلهفت على نشره .

في نفـس العـــام ١٩٣٥ نشـرت لي مـجلة « **الصاعقة** » زجلا

بعنوان « كرسي الحكم » أذكر جيدا مطلعه :

كل المصايب جت منك

واللي بياخدك بيبيعنا

أما اللي رح يعرض عنك

هو اللي يبقى مبايعنا

وأذكر من مقاطعه أيضا قولي مخاطبا المندوب السامي البريطاني :

قولي للمستر ياسي مستر

والانجليز دول أجمعهم

إن كانش ربك رح يستر

من ضربة واحد نصرعهم

لكنني في عام ١٩٣٦ كانت بدايتي الصحفية المنتظمة أسبوعيا في مجلة الكشكول ابتداء من زجل معاهدة ١٩٣٦ التي هاجمتها من منطلق انتمائي السياسي إلى « مصر الفتاة » التي رفضت المعاهده وكنت من أعضاء شعبتها في حي باب الشعرية بالقاهرة منذ قيام مصر الفتاة عام ١٩٣٣ .. وكان عمري ١٤ عاما وقد آلت إلى رئاسة الشعبة فيما بعد .. أواخر الأربعينات .. وكنت الصوت الزجلي الوحيد ضد المعاهد ومنه :

المعاهدة وضبوها

ثم قالوا لنا اشربوها

الله يخرب بيت أبوها

دي معاهدة مع الشيطان

اعملوا زفة وركبة

المعاهدة دي نكبة

وبريطانيا فوقنا راكبة

نودوها ركوب كمان

وفي ختامه قلت للنحاس باشا رئيس مجموعة الزعماء الذين وقعوا المعاهدة :

هو ده عشمنا يا باشا

يالـــى أحلـــى من البغاشة

يلا أخرجهـــم بماشـــة

تبقـــى فارس فى الميــدان

وكان توقيعى على الزجــــل بامضـاء « زجال الكشكول » وعندما رايت المجـــلة قد رحبت بالزجـــل بدأت أكتب زجلا سـياسيـا أسبوعيا أهاجم به الوفد والنحاس باشـــا رحمه الله .. فقد كانت المجلة معارضة دائمة للنحاس باشا وللوفد سواء كان فى الحكم أو خارجه .

وحـتى الأسـبـوع الرابع من عـلاقـتى بـ « الكشكول » لم أسـفـر عن شخصيتى ولم أحاول مقابلة أحد من المسئولين عنها فقد كنت أضع الزجل فى ظرف أسلمه لبواب المجلة وكانت فى شارع الفلكى قريبة من الدار التى كان يقطنها الزعيم الراحل محمد محمود باشا حتى كان الأسبوع الرابع دعانى البواب إلى مقابلة محررى المجلة وصحبنى إلى الداخل حيث تعرفت بالأستاذ عزيز أحمد فهمى أحد كبار محرريها الذى رحب بى وفرح بى وأبلغنى ثناء المجلة ورئيس تحريرها الأستاذ سليمان فوزى .

وفاجأنى بأن المجلة قررت لى ٥٠ قرشا عن الزجل الأسبوعى ولما علم بذلك أحد قرائها من وجهاء حزب الأحرار الدستوريين أضاف من جيبه خمسين قرشا أخرى تعهد بدفعها أسبوعيا، وبهذا يكون أجرى عن الزجل الواحد جنيها كاملا أسبوعيا أى ٤ جنيهات فى الشهر . وحاسبنى عزيز أحمد فهمى عن الأزجال الثلاثة السابقة فوق الزجل الجديد وهكذا خرجت من أول زيارة بـ ٤ جنيهات من جنيهات الثلاثينات وأنا بعد فى كفالة أبى وعمرى ١٧ عاما .. على أن الزجل الأول - زجل المعاهدة - عرضنى لازمة مع القلم السياسى بوزارة الداخلية الذى كان منوطا به أمر الصحفيين المعارضين للحكومة.. أيه حكومة وكان يرأسه ديكتاتور رهيب تبينت فيما بعد أنه رجل طيب للغاية .. وكان اسمه الاستاذ محمود طاهر العربى وكان شقيقا لاستاذ جامعى عرفته فيما بعد هو الدكتور عبد الله الطاهر العربى .. وبالتخصص البوليسى وصلوا إلى .. عرفوا اننى « زجال الكشكول » .

والحكاية كانت دردشة عابره بينى وبين بواب الكشكول حين سلمته أول زجل – زجل المعاهده – قلت له اسمى والشارع الذى اسكنه « شارع باب البحر فى باب الشعرية » وأفهمته ان بداخل المظرف زجلا سياسيا ضد المعاهده ويبدو أن القلم السياسى استطاع أن يستدرج البواب عن شخصية زجال الكشكول فأفضى إليهم بمعلوماته ولم يكن عسيرا على الهيلمان البوليسى أن يصل إلى فى عقر دارى فى باب البحر واكتشف أيضا اننى عضو فى « مصر الفتاة » وساقونى إلى الديكتاتور الرهيب وقد سحبونى من ماتش كرة قدم كنا نلعبه نحن الصبيه فى الشارع دون أن يعلم زملائى فى الماتش من هؤلاء إلى أين يسحبوننى ، وحين مثلت بين يدى الدكتاتور الرهيب استصغر شأنى أولا وأرعبنى بأسلوبه القاسى فى استجوابى وحملت عباراته الويل والثبور وفظائع الأمور حتى انقلب الحال فجأة عندما سألنى عن اسمى ووالدى وصناعته ومحل اقامتى .

علم منى أن اسمى عبد الله أحمد عبد الله وان والدى هو الشيخ أحمد عبد الله من علماء الأزهر الشريف فاعتدل ليستزيدنى من معالم والدى وشكله ليخرج من ذلك بأنه كان زميل والدى فى الأزهر الشريف وأنه من أعز أصدقائه بل كان صديقه الأثير المفضل ..الباقى معروف أو مستنتج .

تغيرت اللهجة إلى النصيحة المقترنة بالتهديد المقنع وافرج عنى بعد أن طلب لى الشاى ودعانى إلى الحضور إلى مكتبه يوميا – حبس ظريف – من الصباح إلى الظهر كنا فى الاجازة المدرسية لكى يحول بينى وبين النشاط السياسى والمظاهرات وما إلى ذلك والتزمت بالحضور ٣ أيام متتالية وفى كل يوم يقدم لى إفطارا طيبا وكوبا من الحليب وهو ترف لم أكن اجده فى منزلى واعفانى بعد الايام الثلاثة .

هنا يتوقف شيخ الزجالين فى مصر الآن ليقول بلهجة جادة .. تقطر بالصدق مع الذات .. أريد أن اقول هنا إنه من الأمانه الصحفية والتاريخية ومن شرف القلم والصدق مع النفس أقرر إننى ندمت فيما بعد على هجومى على الوفد والنحاس باشا بعد أن اكتشفت أنه كان رحمة من

الله بالنسبة لمن رأينا بعده .. كانت وطنية الرجل وطهارته هو وعديد من زعمائنا المعاصرين له لا تستحق منا ما اقترفنا ه بحقهم من حملات عليهم ، غفر الله لنا إسرافنا وشططنا فى حقهم .

فى عام ١٩٤٩ توليت مسئولية القسم الفنى فى جريدة الصباح التى عاشت عمرها مجلة الفن الأولى فى مصر منذ العشرينات .. وهى قصة نجاح صحفى عظيم لأستاذنا مصطفى القشاشى الذى بدأ حياته عاملا من عمال الطباعة والذى يدين له الصحفيون جمعيا بأنه الذى حقق لهم مبني نقابتهم وناديهم عندما انتخب لسنوات طوال متتابعة سكرتيرا عاما لنقابة الصحفيين .

كان يسبقنى فى تحرير هذا القسم الفنى منذ نشأة الصباح زميلى الأستاذ عبد الشافى القشاشى وقد نهض به نهضة عظيمة كفلت له البقاء والنماء وأصبحت « الصباح » فى عهده لسان حال الوسط الفنى كله وعلى صفحاتها درج جيلى كله من الأدباء والمحررين والفنيين ، ولذلك بدت مهمتى دقيقة وأنا أخلف عبد الشافى القشاشى شقيق صاحب المجلة الذى ترك المجلة مختلفا مع شقيقة الأكبر ليرأس تحرير مجلة «الاستديو » لحساب دار الجيب .. ثم لينشئ لحسابه مجلة « الفن » وقدعملت معه فى المجلتين .

يقول عبد الله أحمد عبد الله : إن الحملة الصحفية التى أذكرها عن فترة عملى مسؤلا عن القسم الفنى فى الصباح « ١٩٤٩ - ١٩٥١ » كانت عن « المسرح الشعبى » الذى تطور إلى الثقافة الجماهيرية الآن .. كانت سهراتى الليلية مع العديد من أعضائه مصدرا لأخبار مثيرة عن نواقص وأخطاء وربما مظالم فى صفوف العاملين فيه من إداريين وفنانين ، واقتنعت بما عرفت واستوثقت من الأسماء والتواريخ والأرقام وقمت بحملة أعلنت هدفها : تطهير المسرح الشعبى ، وركزت على المسئول الأول عنه ، مديره الاستاذ محمد عمار شقيق الدكتور أحمد عمار وعبد الرحمن بك عمار مدير الأمن العام وقتها ، ولم أكن أعرف الرجل لكنى عرفته فيما بعد حين دعانى إلى لقاء نناقش فيه الحملة ونتعاون على الاصلاح ، ومع

يقينى من أننى على حـــق إلا أننـــى خجلت من نفســى خجلا شديدا .. فقد كان الرجـــل فى قمـــة الطيبة والحياء والتقـــوى . لكننى عموما لم أكن اهاجـــم شخصه بل انتقد أخطـــاء تحت إدارته .

المهم ، أســفرت الحملة عن إصلاح كل خطأ نبهت إليه ، بل فتـحت الآفاق امام المسرح الشعبى فاستـــجابت وزارة الشئون الاجتماعية التى كانت مســئولة عنه وعن الفـــن كله وقتها وضاعفت ميزانيته كما طلبت ، وكان نتيجة ذلك أن زادت شعب المسرح الشعبى من شعبتين إلى خمس شعب انطلقت تحمل الزاد الفنى إلى مختلف أنحاء وطننا .

وفى عـام ١٩٥٨ رأست تحرير جريدة الحـقائق التى أصـدرها الزمـيل العزيز الأستاذ أنور زعلوك وهو صحفى فقير مثلنا كان يستدين أسبوعيا لتدبير نفقات الجريدة وكان إيرادها من البيع وحده وهولا يسد مهما كان التوزيع مبهراً ، كانت جريدة رأى خطها مع الوحدة العربية وتعالج - إلى جانب الشئون المحلية - الشئون العربية وقضايا شعوب العرب .. وباندفاع الشباب وإقدام أصحـاب الرسالات .. كنت أنشر بقلمى وقلم أنور زعلوك وآخرين موضوعات شائكة عنيفة النقد للأخطاء العامة بعد معاناة مع الرقابة إلى أن نشرت قضية لعمال أوتوبيسات القاهرة دافعت فيها عن حقوقهم بشدة ونشرت ما توفر لدى من أدلة على انحرافات أو تجاوزات ، واستمرت الحملة ثلاثة أعداد ، فوجئت بعدها أننى مقدم للمحاكمة بوصفى رئيس التـحرير من تحت رأسـها - وجاءنى أخى أنور زعلوك يهـون على الأمـر ويستحث فى سوابق جهادى فى مصر الفتاة وأن الحكم على بالسجن سيجعل منى بطلا أسطوريا خاصة والسجن الصحفى والسياسى ليس جديدا على ، وأعلن فى شهامة أنه سيكون مسئولا عن أولادى اذا حكم على بالسجن . وأنا أعلم أنه يكابد مكابدة رهيبة ليوفر العيش العادى لأولاده ولم يكن بحاجة لكل هذا .. فإننى صحفى من عام ١٩٣٦ واعرف عواقب الصحافة وكم أدخلت السجن من قبلى الكثيرين من أساتذتنا ، ومضى أنور زعلوك فى شهامة يقول

لى إننى أستطيع أن أحمله هو المسئولية فاقول للقاضى إنه غافلنى ونشر الحملة من وراء ظهرى .. فلعل هذا يخفف العقوبة عنى وكتب بخطه وثيقة بهذا المعنى دفع بها إلى فمزقتها دون أن أقرأها وأعلنته أننى سأتحمل المسئولية فإن التهمة مشرفة لأنها دفاع عن حق العمال وهذا بعض واجب الصحفى المؤمن برسالته .

وفى يوم نظر القضية أمام احدى محاكم مجمع الجلاء القضائى كان أنور زعلوك قد اتفق مع الأستاذ مصطفى أغا الذى كان مستشارا قانونيا لعدد من نقابات العمال للدفاع عنى كما أعد لى أنور زعلوك مظاهرة تستقبلنى داخلا إلى المحكمة بهتافات من ماركة « يحيا الكاتب الحر .. يعيش الكاتب الشريف .. » وطبعا كانت هذه المظاهرة مستعدة فى حالة الحكم بسجنى لهتافات أخرى من عينة « السجن للأحرار .. أو عاشت التضحية من أجل الحق » .

وانتهت زفة الاستقبال بمثول هيئة المحكمة وباظت زفة الوداع لأن المحكمة حكمت ببراءتى تماما ورأت فى الحملة أنها دفاع صحفى مشروع عن حقوق للمواطنين العمال .

وحملنى المتظاهرون على الأعناق بتحريض من أنور زعلوك وأنا آخذ بالرغم منى وضع الزعيم الذى كان مستعدا لدفع دمه من أجل الرسالة الصحفية .

ومع الأسف انتهى هذا المولد الظريف بأن اكتشفت بعد نزولى من فوق الاكتاف والاعناق أن جيب بنطلونى قد اخترقته أصابع نشال اندس فى المتظاهرين و « علق » كل ثروتى وكانت جنيهين من جنيهات الخمسينات .

ومنذ بداية حركة مصر الفتاة وأنا عضو فيها .. بل ورئيس شعبة مصر الفتاة وفى باب الشعرية فى الأربعينات وقد دخلت السجن مع أعضاء مصر الفتاة عدة مرات ، فى السجن زاملت عددا من الزملاء الصحفيين أبناء مصر

الفتاه .. حسن سلومة وعبد الخالق التكية وإسماعيل عامر وسامى حكيم وفتحى الرملى .. قبل أن يصبح شيوعيا ثم يكفر بالشيوعية - فضلا عن أحمد حسين وحافظ محمود وفتحى رضوان وعبد الحميد المشهدى ومحمد صبيح .. وهؤلاء أدخلتهم مصر الفتاة السجن بصفتهم الصحفية أولا كمحررين فى صحف مصر الفتاة .

كان إيماننا بصدق وطهارة أحمد حسين قرينا لإيماننا بالله وكتبه وملائكته ورسله .. ولذلك صدقته حين قال فى إحدى افتتاحيات جريدتنا « مصر الفتاة » ما معناه .. « حلال عليكم دمى لو وجدتمونى يوما من الأغنياء وأصحاب السيارات والقصور والضياع » ثم ما لبثنا أن رأينا أحمد حسين يقتنى سيارة .

صحيح أنها كانت سيارة صغيرة جدا ذات مقعدين فقط أحدهما للقيادة ، وكانت من نوع إيطالى اشتهر فى حينه باسم « الناموسة » وتوجست شرا ترى هل سيتنكر أحمد حسين لوعده ؟ اليوم سيارة صغيرة وغدا سيارة كبيرة فاخرة . استفزنى الأمر ولم أكن من محررى جرائد الحزب لكنى قدمت للنشر كلمة أتساءل فيها عن مصدر هذه السيارة ولم أكن أقصد أن أثير حملة بمعنى الحملة بقدر ما قصدت التفسير المقنع . وتوقعت أن تغفل الجريدة كلمتى التى قد تحمل التشكيك فى رئيس مصر الفتاه الذى شاركناه التضحيات ، لكن الكلمة نشرت كاملة وتحتها تعقيب معناه أن الرد سيكون فى مهرجان مصر الفتاة فى عيد الفطر فى دار الحزب بشارع مصطفى كامل بعابدين على ملأ ومسمع من أعضاء الحزب فى مصر كلها . وكان العيد كل عام مناسبة لاجتماع عام لكل لجان الحزب فى حفله اسمها « غداء العدس » حيث نتغدى العدس جميعا مقابل ٥ قروش للعضو ومن فوائض هذا الاشتراك ندفع غرامات السجن أو نشترى ورقا للجريدة . إلخ .. وفى اليوم المحدد طلب إلى إعادة السؤال على سمع من كل الاعضاء ..فأعدت السؤال وأجاب عنه أحمد

حسين مبتدئا بحمد الله على أن من بين الاعضاء من يسائل الرئيس ويحاسبه .. وأبان أن ثمن السيارة دفعه الدكتور مصطفى الوكيل نائب الرئيس من المكافأة التى كانت الجمعية الخيرية الإسلامية قد خصصتها له لبعثة الدكتوراه لمدة عامين ، فلما حصل على الدكتوراه فى عام واحد قام برد نفقات العام الثانى فرأت الجمعية أن تمنحها له مكافأة على اجتهاده .. فكانت ثمنا للسيارة التى رؤى شراؤها لينتقل بها الرئيس بين المحاكم المختلفة فى فترة كانت لنا فيها قضايا متعددة متلاحقة وشبه يومية فى محاكم متباعده بين مصر والأقاليم وقدم لنا أحمد حسين الوثائق والأدلة وكان أهمها وثيقة منه فيها أن السيارة تحمل ترخيصا باسمه لكنها بإقراره وتوقيعه ملك خالص للحزب وللجريدة .

وهكذا كانت سطور صحفية منى – ليست حملة صحفية بمعنى الحملة – سببا فى توضيح غموض وتأكيد لثقتنا فى نزاهة رئيسنا ونقاء حركتنا الوطنية المخلصة .

وبعد ذلك كله فإن كاتبنا عبد الله أحمد عبد الله من مواليد العاشر من أكتوبر سنه ١٩١٩ بشارع باب البحر بحى باب الشعرية الشهير فى القاهرة ، وبدأ دراسته فى مدرسة باب الشعرية الابتدائية ثم انتقل فيما بعد للدارسة الثانوية بمدرسة التوفيقية فى وسط العاصمه قبل أن يدخل باب صحافة الفكاهة فى مصر من أوسع الابواب وليظل نحو ٥٠ سنه يتربع على مقعد لا ينافسه فيه أحد .

****

صحفيون عملت معهم

سعدت على مدى الـ ٦٠ سنة صحافة بالعمل مع نخبة كريمة من السادة الزملاء فى صحف مختلفه ويسرنى أن أسجل أسماءهم وصورهم فى كتابى تقديرا وعرفانا بجميل تعاونهم وكريم تقديرهم واعتزازا بزمالتهم وقد احترت هل ألتزم عند النشر بترتيب الحروف الأبجدية أم بوقت التعاون وانتهيت إلى الترتيب الزمنى لمراحل العمل مع حضراتهم وهذا يعفينى من الحرج والأقدار محفوظة دائما بكل الاحترام والاعتبار .

الأستاذ حافظ محمود

قرأت اسم الأستاذ حافظ محمود أول ما قرأته فى (مجلة الصرخة) عـــام ١٩٣٣ - ١٩٣٤ وكانت لسان حال جمعية سياسة وطنية ناشئة هى جمعية مصر الفتاة ، ومع أسمه قرأت أسماء الأساتذة أحمد حسين وفتحى رضوان ومحمد صبيح لكننى لم أقابل الأستاذ حافظ محمود إلا عام ١٩٣٦ حين دعوت إلى مؤتمر السينما الأول عندما رأينا فى هذا المؤتمر أن نسند رياسته إلى شخصية كبيرة وطرح أسم الدكتور محمد حسين هيكل (بك) - باشاً فيما بعد - أستناداً إلى أنه مؤلف قصة ثانى فيلم مصرى (زينب) وكان أحدنا يعرف الأستاذ حافظ محمود الذى قابلنا بالدكتور هيكل فأعتذر ، لأنه غير مهتم بالسينما ورشح لناصهره عبد الرحمن رضا باشا الذى قبل الرياسة ومنذ عام ١٩٣٦ لم تنقطع صلتى بالأستاذ حافظ محمود الذى استشف استعدادى للكتابة - فدعانى عام ١٩٣٧ إلى الكتابة معه فى مجلة (الفصول) - مجلة الأســـتاذ محمد زكى عبد القادر - وفيها نشرت خواطر عامة ، وشعراً منثوراً ثم أستكتبنى حافظ محمود لجريدة السياسة الأسبوعية وأسند إلىّ تحرير أخبار ونقـــد الإذاعة وفى عام ١٩٣٨ كلفنى بباب آخر أســـميته (معرض الفن والأدب والإجتماع) وكان عبارة عن أخبار وخواطر وتعليقات وأستطاع حافظ محمـــود أن يدبر لىّ مرتباً شهرياً قدره ٤ جنيهات بواقع جنيه عــــن كل عدد من أعداد الشهر الأربعة وفى نفس العام أعيد إصدار (السياسة اليومية) ، فأشركنى فى تحريرها محرراً للقسم الفنى وأعطانى مرتباً ٨ جنيهات شهريا أصبحت ١٠ جنيهات الى جانب ٤ جنيهات السياسة الأسبوعية .

** ** **

هامش سريع :

ذلك العام ١٩٣٨ كان ايرادى الصحفى كالآتى :

٦ جنيهات من مجلة « **الكشكول** » عن زجل سياسى أسبوعى وتحرير صفحة الاذاعة من عام ١٩٣٦ .

٤ جنيهات من مجلة الراديو – البعكوكة بعد أن بدأت بنصف جنيه عام ١٩٣٧

٤ جنيهات من السياسة الأسبوعية من عام ١٩٣٧ .

١٠ جنيهات من السياسة اليومية عام ١٩٣٨ .

وهكذا كان أجرى الصحفى ٢٤ جنيها عام ١٩٣٨ وهو مورد لا بأس به لصحفى مبتدىء وكان عمرى ١٩ عاما وناهيك بجنيهات الثلاثينات !!

** ** **

استمرت رعاية حافظ محمود لقلمى بحنان الأخ الأكبر ودماثة الأستاذ ورفق فى التوجية والتعليم وبقلمه الأحمر « **الرهيب** » كما أسميته فى بعض كتاباتى وقتها .. كان يضبط انفعالاتى فى النقد الأذاعى و « يفرمل » شطحى وأنحماقاتى أقصد حماقاتى .. وظللت أعمل تحت رياسة تحرير حافظ محمود طوال وجود السياستين : اليومية والأسبوعية وبقيت المودة متصلة بيننا حتى الآن – وبعيداً عن الحقل الصحفى – حتى تولى رياسة تحرير « القاهرة » فطلبنى لاحرر نصف صفحة بعنوان « آخر الصفحة » وكان مكان مقالى ، النصف الأخير من آخر صفحة بالجريدة وهى يومية ، وترك لى أختيار المادة التى أكتبها على أن أعطيها اللون الباسم للتخفيف عن القراء من عناء دسامة وجدية الصفحات السابقة من الجريدة التى كان صدورها أواسط أواخر الخمسينات وظللت أعمل فيها الشهور الثلاثة

الأخيرة من عمرها وأنشغلت عن قبض مرتبى طوال الشهور الثلاثة ولم انتبه الى ذلك الا عندما توقفت الجريدة وحين سألت مدير تحريرها وقتئذ الأستاذ سليمان مظهر عن مصير مرتبى اندهش وقال لى :

أنت ما قبضتش لمدة ٣ شهور ؟ خلاص المرتب راح عليك .. الجريدة توقفت لعسر مالى فلا أظنك بمستطيع الحصول على حقك ضاع عليك ٢٩٠ جنيها لان حافظ محمود قرر لك ٩٠ جنيها مرتبا شهريا .

وهكذا عملت فى « القاهرة » مجانا لمدة ٣ شهور، والأستاذ حافظ محمود لا يعرف هذه الحقيقة وسيقرؤها الآن لأول مرة فقد تحاشيت أن أثير معه الموضوع من وقتها حتى الآن ، وهكذا لم يطل عملى مع حافظ محمود خلال عمرنا الصحفى وإن كنت أدين له بالاستاذية الأولى والتشجيع الأول .

والأستاذ حافظ محمود ولد رئيسا للتحرير .

كان أول عمل صحفى تولاه هو رياسة تحرير « الصرخة » التى أدخلته السجن أكثر من مرة ، وإن كان قد نشر قبلها هاويا مقالات أدبية فى « السياسة الأسبوعية » منذ كان طالبا فى « الثانوى » أو « الجامعة » وهو خريج كلية الآداب وخطيب مفوه من الدرجة الأولى . وقد قلت مرة فى كتاب سابق لى أن خطباء مصر كانوا محدودين معدودين باجماع الرأى العام .

كانوا : الأستاذ مكرم عبيد باشا « سكرتير عام الوفد سابقاً ثم رئيس الكتلة الوفدية » والأستاذ أحمد حسين « رئيس مصر الفتاة » والأستاذ فتحى رضوان « سكرتير عام مصر الفتاة سابقا والوزير فيما بعد والأستاذ محمد توفيق دياب « صاحب جريدة الجهاد » ، والأستاذ حافظ محمود « نقيب الصحفيين الأسبق » وفى شقة متواضعة لكنها دائما نظيفة وأنيقة فى شارع

فاضل باشا بالحلمية الجديدة عاش حافظ محمود سنوات عزوبيته . وكان يقربني إليه في نشأة عملي الصحفي معه ويمدني بكتب اقرؤها لتنمية معارفي ويناقشني فيما قرأت ، وكان يدعوني كثيراً إلى الغداء معه على حسابه في مطعم فول وطعمية في درب الجماميز كان صاحبه - المعلم على عبده - يقدم أغنيات بلدية في الأذاعة بين وصلات أم كلثوم المذاعة على الهواء - وكان غذاؤنا لا يخرج عن دائرة الفول والطعمية والباذنجان . وكانت الغدوة تكلف حافظ محمود من قرشين الى قرشين ونصف لاغير وكنا نقوم شبعانين سعداء ولم تكن أمكانياته المالية تسمح له بدعوتي الى ما هو أفخر « أو ما هو أدسم » حيث لم يكن له مورد وقتها الا من « السياسة الأسبوعية » وكانت ظروفها المالية لا تمكن من المرتب المجزى ولا من أنتظام دفعه .

عن حافظ محمود أخذت الجرعات الصحفية الأولى وعنه أيضا اخذت أخلاقيات المهنة ، وما قد أزعمه لنفسي من حياء وتواضع .

** ** **

مصطفى وعلى أمين

* جيلى كله من الصحفيين الشبان - فى الأربعينات قبل أن تعترضوا وتحتجوا - تأثر بنسبه أو أخرى بالشقيقين العملاقين مصطفى أمين وعلى أمين نجمى الصحافة منذ عملهما فى « روز اليوسف » ثم « آخر ساعه » ، ومن قبل أصدارهما صحف أخبار اليوم الناجحة صحفيا وشعبيا والذين كانا - عندى على الأقل - مثــــلا أعلى للصحفيين الناجحين ذوى القراء الذين يتبعونهم لاهثـين وراء ما يكتبون . منذ كان مصطفى هو « مصمص » ومنذ كان على « السندباد البحرى » فتنت بأسلوبهما المرح ونقدهما وتشبيههما الساخرين ووجدتنى أحاول النسج على منوالهما متشربا مدرستهما متنفسا هواهما الصحفى، وربما كان من أحلام نشأتى أن أصبح يوما مثلهما، وأحسب أن من حقى الذى يكفله الدستور أن أحلم حتى وإن تطرفت أحلامى الى مثل هذا المستوى الأسطورى !

* ولقد عرفتهما فى أول الاربعينات وهما فى « آخر ساعة - التابعى » فى مقرها ميدان الاسماعيلية - ميدان التحرير الآن - قدمنى إليهما أخى مأمون الشناوى فأسعدنى بأنهما يقرآن لى فى الصحف المتعددة التى شاركت فى تحريرها طوال الاربعينات وكنت آخذ منهما أحاديث قصيرة وردوداً على أسئلة موضوعات كنت أبتكرها لانشرها فى « الساعة ١٢ » و « التلغراف » و « رابطة الشباب » وغيرها من الصحف العشرين إياها .

* وأحسست أنهما « مبسوطان » منى ، لعلى كنت بنشاطى ذاك أذكرهما بيدايتهما معا ومعهما فى المكـــان والزمان عرفت أســـتاذنا الدكتور سعيد عبده الذى كان بلســـتاذيته يطارحنـــى الزجـــل وأنا منه بمقام التلميذ . لكنى لم أعرف التابعــــى شخصيا ولم أقترب منه ، وحتى الموضوع الوحيد الذى نشره لى وقتـــها « حديث خطير مع نقيب النشالين » نشره دون أن يلقـــانـــى ويدفـــع لى أجره دون أن يعرفنى !

ولم أتشرف بالعمل أبدا مع الشقيقين مصطفى وعلى أمين والمرة الوحيدة التى

أوشكت فيها أن أعمل معهما منذ العدد الثانى من أخبار اليوم عام ١٩٤٩ - لم تتم . ولها حكاية مفصلة فى كتابى « حكايات ميكى ماوس » عن « كتاب اليوم » عدد مارس عام ١٩٨٤ .. فحواها أنهما أختارانى يوما لاجرى حديثا تنشره « أخبار اليوم » فى عددها الثانى مباشرة مع الزعيم مصطفى النحاس باشا وكان وسيطنا الاستاذ مأمون الشناوى الذى قدم لى أسئلة كتبها الشقيقان طلبا أن أعود بأجوبه عنها من النحاس باشا كان قد خرج من الوزارة والحكم وشيكا وكان اختيارهما لى على أساس أننى محرر فى عدة صحف وفديه فأتقمص شخصية محرر وفدى فى هذه الصحيفة أو تلك فما كان يمكن أن يوافق النحاس باشا على صحفى يتقدم اليه باسم « أخبار اليوم » التى صدر عددها الأول يمثل حملة فظيعة على الوفد وعلى النحاس .

* ويشهد ربى أننى أديت مهمتى وخرجت بالحديث بلطافة ومعه كمية من الاخبار وقدمت هذا كله إليهما فى ظرف مغلق تركته لهما وعرفت بعد ٦ سنوات من أخى الاستاذ رخا أحد مؤسسى أخبار اليوم معهما أنهما فرحا بالحديث واعتبراه خبطة صحفيه بارعه وأعدا له ما أستطاعا من صور وعناوين فرعيه مثيره وعنوان رئيسى : « النحاس يتحدث الى أخبار اليوم » واستعدا لدفع مكافأتى عنه التى قال لى مأمون الشناوى أنها ستكون ٥٠ جنيها وعقداً للعمل فى « أخبار اليوم » وسوف تغنينى على المدى الطويل أو القريب عن مواردى من العشرين صحيفة أياها !

* لكنهما فى الساعه الرابعه والعشرين دخل عليهما وهما فى المطبعة زميلنا رخا فوجدهما سعيدين بهذا السبق الصحفى ، فلما عرف أننى الذى حققته حذرهما منى فقد أشتهرت وقتها بالفبركة الصحفية ، وهى شهرة غير ظالمه تماما ولكنها ليست بالحجم الذى دعاهما الى التشكك بعد أن زرع أخى رخا الشك فى صدريهما وكانت غيرته على « أخبار اليوم » أكبر من صداقتى به ، وله الحق ، فهو أحد مؤسسيها معهما ، وكان قد استقال مع مصطفى أمين من « مجلة الاثنين » ومعهما المرحوم الزميل حسين فريد ووضع الجميع مستقبلهما ورزقهما فى كف أخبار اليوم .. والقدر !

* لم يكن فعلا من الصواب أن يعرضا « أخبار اليوم » لصدمة التكذيب منذ عددها الثانى إن صح أننى فبركت الحديث !

والمدهش أن هذا الحديث الذى تخوفا أن يكون « مفبركا » كان فى الواقع الحديث الوحيد غير « المفبرك » بين عديد من أحاديث نشرتها وقتها على أن الشقيقين كانا فى قمة الأمانة والألتزام حين أرسلا الىّ مكافأتى التى وعدا بها ٥٠ جنيها عام ١٩٤٤ - مع الحاج محمد خليل المندوب المالى لأخبار اليوم ، المتنقل بين البنوك يودع ويصرف لها . ورددت الشيك معه ومعه ورقة صغيرة أعتذر فيها عن قبول أجر لعمل لم يتم !

ولابد أنهما قدرا وحفظا لى هذا الموقف ! وعندما لم ينشر الحديث لم أحاول أن أسأل لماذا ؟ وتاه الموضوع من بالى ، حتى عرض له أخى رخا فى حديث عابر بيننا ذات فجر من رمضان عدنا فيه على الاقدام فى سحر القاهرة الساحرة من سهرة فى حى الحسين ، ومنه عرفت سر عدم نشر أول محاولة للتعاون مع نجمى المفضلين مصطفى وعلى أمين ، وعرفت أن رخا - سامحه الله - كان هو السبب !

ولم تتكرر محاولات اللقاء بينى وبينهما فى عمل ، وظلت الموده ورعاية الاستاذين باقية بيننا ، حتى فقدنا على أطال الله عمر مصطفى علامة صحفية بارزة مجسمة على طريقنا الصحفى العربى .

من بحر فنهما اغترف عشرات الصحفيين من جامعتهما تخرج أجيال بعد أجيال .

حسين شفيق المصرى

لابد لى من وقفة إزاء هذا الرجل : الأستاذ حسين شفيق المصرى الاب الروحى لنا نحن الصحفيين الفكاهيين ، والأستاذ الذى فتحنا عقولنا وأبصارنا على انتاجه الغزير المتنوع المجالات الذى جدد وابتكر أبوابا صحفية فكاهية بعد أبواب ، تعلمنا منها وتأثرنا بها بلا شك نحن الذين جئنا بعده بل إن بدايتنا كانت فى كتابه نفس الابواب التى ورثناها عنه : القهوه البلدى ، الحلمنتيشى ، الربابه ، المعلم فلان ، بل إن شخصية « أم سيد » التى كتبها حسين شفيق المصرى فى العشرينات والثلاثينات ، كانت هى شخصية « خالتى أم إبراهيم التى كتبها فيما بعد فى « الفكاهة » والتى كتبها بعده فى « الفكاهة » أيضا الأستاذ أحمد جلال – المخرج السينمائى فيما بعد – وما « أم سحلول » البعكوكة .. إلا هذه الشخصية نفسها سمتا وملامح لكن طبعا طورناها فى البعكوكة وجعلناها أطول لسانا وأكثر الماما بمجريات الحياة حتى لقد جعلتها ذات مرة فى بعكوكة الستينات تقابل الرئيس نيكسون فى البيت الابيض .. وتفرش له الملاية وجعلتها مرة أخرى فى نفس العام ، تصعد الى الفضاء مع رواد الفضاء وتصف لقرائها ماذا رأت هناك وماذا كانت خواطرها وهى تمر بالثور والحمل والجوزاء والدلو والجدى ومثيلاتها من الابراج الفلكية وكيف أنها لم تجد مع علماء ورواد الفضاء فى القمر الا طوبا وأحجارا تعففت أن تحمل منها شيئا لوفرة الطوب والاحجار فى الشعر الحديث وفى مقالات بعض الكتاب عندنا على سطح الارض .... الخ

حسين شفيق المصرى اذن هو فى الصحافة الفكاهية رائد جيلى الذى اقتفينا أثره وإن كنا أضفنا أبوابا ومبتكرات صحفية جديدة بحكم التطور الزمنى .

وقد كان قرين حسين شفيق المصرى فى هذا المجال أستاذنا بيرم التونسى لكننا – جيلى وأنا – لم نشبع من أدبه تماما ، فقد كنا ننمو بينما هو فى المنفى ولم يكن أمامنا الا كتابات حسين شفيق المصرى ، ومن بعده الاساتذه محمد مصطفى حمام وعبدالسلام شهاب ووليم باسيلى ، لكنا عرفنا – ونحن

تنمو أن أستاذا آخر هو بيرم التونسى كان يكتب هذه الالوان باجاده أيضا فيما أصدر من صحف فكاهية قبل المنفى مثل « المسلة » و « الخازوق » ولم يتح لنا قراءته إلا فى تجربته الوحيده قبل حضوره الى القاهرة ، وكانت فى مجلة « الامام » وصاحبها كان الشاعر الدكتور زكى أبو شادى الذى كان يستكتب من القاهرة ، بيرما فى منفاه . ثم قرأنا لبيرم بعد عودته مجلة لم تعمر طويلا أسماها « ياهوه » كان يرسم له كاريكاتيرها رائد الكاريكاتير المصرى الخواجة سانتس قبل أن يتمصر كاريكاتيرنا ببزوغ نجم الاستاذ محمد عبد المنعم رخا ومن تلاه ومن زامله فى بداياته .

كان حسين شفيق المصرى اذن هو الذى أمامنا وقد غمر « مجلة الفكاهة » مجلة دار الهلال التى تحولت الى « مجلة الاثنين » فيما بعد - بانتاجه الساخر وحلمنتيشه وبابه الشهير « مذكرات فضولى » وصفحة ردوده على القراء التى كانت تحمل عنوان « ما قولكم؟ »

والترجمة الدقيقة المفصلة لحياة الاستاذ حسين شفيق المصرى تستغرق مساحه كبيره لكن حسبنا أن نسجل أنه من شخصيات الصحافة الفكاهية الرواد ، وقد صادقته فى أخريات أيامه بعد أن كف بصره ، وحينما أصدرنا لدار الجيب مجلة « أضحك » عام ١٩٤٦ - أنا وأبو السعود الابيارى - أقترحت أن يكون فى العدد الاول مقال لرائدنا الفكاهى وأخذنا منه مقالا وبدنا أن يجىء فكاهيا لكنه لم يكن فقد كان الرجل فى أخريات عمره وقد تحالفت عليه الشيخوخه والمرض . وهما عذر كاف .

** ** **

محمد مصطفى حمام

هذا الرجل أعجوبه عصره . كاتب ناثر من الدرجه الاولى ، شاعر فصحى من الدرجة الاولى ، خطيب ، سمير ، نديم ، راوية مذهل فى قوة حافظته وذاكرته يحفظ نماذج شبه كامله من الشعر العربى على مختلف عصوره ، زجال كاتب فكاهى غزير الانتاج رائع المستوى ، عاش ضاحكا مضحكا لا يحمل هما وأن كانت الحقيقة تقول أنه كان عمليا يحمل أكداسا من هموم المعيشه فقد كان قدره أنه كان كثير الزواج وكثير الابناء ومسئولا عن عدة بيوت فى وقت واحد وكانت موارده من الصحافة ومن الوظيفة الحكومية تكفيه بالكاد وان كان أحيانا قد مر بحالات يسر لكنها عابره وغير معمره تلتهمها مسئوليات الحياة وقبيلة الزوجات والاولاد ، ومع هذا كان دائما ضاحكا ، مشاغباً ، يقتات النكته يزعجه ألا يضحك الناس مادامت الدنيا فانيه .

تتلمذت عليه روحيا حتى دارت الايام وتزاملنا فى « البعكوكة » لمدة بسيطة فقد كان لا يعطيها وقته ولا أنتاجه الا لفترات متقطعه ، لكن تعززت زمالتنا عام ١٩٥٨ ونحن فى مجلة « أضحك » التى أصدرها الاستاذ برتى مرقص بدار رجل الاعمال حاليا وتاجر الورق والكرتون الشهير والذى كان قبلا ضابط شرطه ترك سلكها مع قدوم الثوره وعمل محررا للقضايا والجريمة فى جريدة « الزمان » ثم أحترف الصحافة عمليا باصدار جريدة « أخبار الجريمة » ثم أضاف اليها « أضحك » وجريدة أدبية أخرى وكانت « أضحك » طبعا هى أنجح هذه الصحف وأروجها وأطولها عمرا ، وفى « أضحك » جمعنا .. مجموعة كتاب الفكاهة تقريبا حمام وشهاب وبيرم وفتحى قورة وابن الليل .. العبد الفقير .

صحيح أننى عرفت حماما من الاربعينات وصادقته صداقه وثيقة ولكن بغير عمل يجمعنا بمعنى الكلمة حتى كانت « أضحك » فازداد تقاربنا وأذهلتنى مقدرته على الكتابه فى أى شىء وبأى أسلوب وباجادة تامه فى كل الأحوال وقد أمتاز حمام بصفه خاصه فى تقليده للشعر الجاهلى « الناشف » وفى سخرية بالشعر الحديث وكتابة نماذج ساخره منه لكنه فى الشعر الجاد : دينيا أو وطنيا أو عاطفيا يتصدر الصف الأول من أقرانه بلا مقاومة من أحد

قدرة حمام على الارتجال ، والتقليد ، والرواية عن الأقدمين واستطاعته الكتابه فى أى وقت وتحت أى ظرف نفسى ، شىء مذهل .

وقد كانت له كذلك تجربة اصدار مجلة فكاهية باسم « معلهش » بالاشتراك مع زميلنا الكبير الاستاذ رخا لكنها لم تعمر طويلا لظروف ماليه !

** ** **

عبدالسلام شهاب

فى سلك رواد الصحافة الفكاهية أدرج أسم الاستاذ عبدالسلام شهاب الذى كان أزهريا معمما ، موهوبا فى خفه الدم ، شاعرا جزلا للفصحى ، وشاعرا مضحكا فى « الحملنتيشى » وقد كان من محررى مجلة « المطرقة » وما قلناه عن زميله حمام يكاد ينطبق عليه تماماً من حيث المقدره على التحرير الفكاهى فى مختلف ألوانه ومجالاته ، ومن حيث الثقافة العربية والاحاطه بالادب العربى ومن حيث الطيبه والوداعه والمرح ، ووجه الخلاف أن شهابا - ماديا - لم يكن يعانى معاناة حمام لاختلاف ظروفهما العائلية ولان شهابا كان دائما مستقرا صحفيا فى « دار الهلال » وبعدها فى « الاهرام » . وقد عرفته أيضا منذ الاربعينات لكنى لم أزامله فى عمل الا عندما حررنا معا مجلة « أضحك » عام ١٩٥٨ وحين جمعنا ممولها الاستاذ برنى بدار أول أجتماع وترك لنا أختيار رئيس تحرير من بيننا أجمعنا كلنا على أختيار عبدالسلام شهاب فكان - كالمنتظر - عند حسن الظن به .

** ** **

احسان عبد القدوس

بدأت علاقتي بالأستاذ احسان عبد القدوس قبل أن يتولي رياســـة تحرير (روز اليوسف) . كنت فيـها محرراً فنياً وكانت والداته السيدة فـاطمة اليوسف تهيئه لرياسة التحرير بل ومارسها بالفعل بصفة غير رسمية وغير منتظمة إلي أن بدأ يعرف الطريق إلي المحاكمات نتيجة مقالاته ، وبعد أول حبس واجهه علي أثر مقال له كانت مكافأته بعد قضاء مدة العقوبة . وكنت قد توليت سكرتارية التحرير مع زميلنا الكبير محمد مصطفي غنيم . أنا في الفترة الصباحية وهو في الفترة المسائية حيث كان موظفاً بوزارة الأوقاف وعندما بدأ احسان عبد القدوس رياسة التحرير استكتبني أيضاً موضوعات وتحقيقات سياسية وطلب أن أشترك معه في أفكار الكاريكاتير التي كان يرسمها لنا الأستاذ رخا ثم رمزي لبيب ثم زهدي . وجمعتني واحسان عبد القدوس صداقة خارج العمل فكنا نتشرد فترة الغداء بين المطاعم وفي نادي السينما قبل أن نعود إلي مكاتبنا ابتداء من المغرب

احسان عبد القدوس موهبة صحفية بحجم موهبته القصصية التي بهرت الناس وعنده قدرة علي توجيه الناشئين من المحررين الذين فتح لهم صدره وفي الاجتماعات يقترح أفكاراً لموضوعات مثيرة ومفيدة كان نسمة عبرت حياتنا الثقافية والصحافية فأنعشتها ومنحتها النضارة والحيوية .

** ** **

محمد السوادى

أول ما عرف الصحفى الراحل الاستاذ محمد السوادى عرف بأنـــه أول « ناقـد برلمانى فى مصـر » وكان قـد بدأ هذا النقـد البرلمانى فى « البلاغ » جـريدة الصـحفى الكبيـر مـحـمـد عبـــد القـادر حـمـــزة باشـا الذى بدأ صحفيا بإصـــدار مجـلة الاهالى فى العشـــرينات .

كيف كـان السوادى ينقد البرلمان ؟ وهل يجوز دسـتوريا نقد البرلمان ؟ أبداً كـان فـقط يحضـر الجلسات البرلمانية ويصـفها لقراء « البلاغ » ويتابع الاسئلة والأجوبة المتبادلة بين أعضاء البرلمان ويعلق عليها بأسلوب عربى مبين ، قد تتخلله فكاهة وقد تتخلله ملحوظات على الجلسة من حيث أكتمال عددها أو على صخبها أو حدتها أو على نوم بعض الاعضـاء أثناء الجلسة الى مثل ذلك من ملحـوظات لكنها ليست نقدا للاعضـاء ولا للوزراء المسـتجوبين فى البرلمان لكن أنتسبت كتابات السـوادى الى النقد فـاصبح أول ناقـد برلمانى وكان السوادى الى جانب « نقده البرلمانى » فى البلاغ مخبرا صحفيا مسئولا عن محيط البرلمان ينشر للقراء موضوعات الجلسات القادمة التى سيناقشها البرلمان كما كان مراجعا ممتازا والمراجعة الصحفية هى قراءة المواد المقدمة من المحررين والمخبرين واعدادها للنشر بتصحيحها لغويا أو أعادة صياغة ما يحتاج الى أعادة صياغة أو أشتقاق عناوين أو كتابة مقدمة أو نهاية للمواد أو أضافة معلومة الى المواد وما إلى ذلك وكان السوادى أحد المعدودين فى مجال المراجعة لم ألتق باستـاذنا مـحـمـد السـوادى إلا فى جـريدته الخـاصـة التى أصدرها أسبوعية بأسمه الشخصى فكان أسمها « السوادى » حين دعانى الى تحـرير القسم الفنى فـيهـا فكنت أغطى صـفـحـة كاملة - وكانت تصـدر بحجم الصحف اليومية - املؤها بالأخبار والتعليقات فى النقد الفنى للاذاعة والمسرح والسينما وكان ذلك فى مستهل ١٩٤٨ وكان السوادى يعرف أننى

أشارك فى وضع أفكار الكاريكاتير فى « روز اليوسف » و« الشـعلة » و « الساعة ١٢ » و« رابطة الشباب » و« التلغراف » وكل هذه الصحف كنت أحررها فنيا الى جانب السوادى وغيرها ، فأسند إلىّ إلى جانب التحرير الفنى وضع أفكار الكاريكاتير وأكتشف رساما جديدا أسمه رمسيس ميلاد كان يرسم الافكار التى اؤلفها وكانت سياسية وفكاهية وأجتماعية ولان رمسيس ميلاد كان مبتدئا فقد كانت ريشته فى البداية مهتزة وكنت أشنع على رسومه تشنيعات ضاحكة فازعم أنه اذا رسم النحاس باشا ظهر كأنه صدقى باشا أو أنه يريد رسم جون بول - رمز الانجليز - فيطلع الرسم رسم العم سام أو أطلب منه أن يكتب أسماء الشخصيات التى يرسمها ليعرفها الناس وهذه منتهى السخرية فالمفروض أن الرسم يعطينا بسهولة أسم الشخصية للوهلة الاولى بدون قراءة أسمه ولم يكن زميلى رمسـيس ميلاد يضيق بتشنيعاتى وارتبط معى بصداقة وطيدة باقية حتى الان وطبعا تحسنت رسومه فيما بعد وكانت سياسة الجريدة سياسة مستقلة عن الاحزاب فى البداية ثم تأرجحت على مدى صدورها بين تأييد الوفد ثم تأييد الحـزب السعدى ثم تأييد الكتلة الوفدية وهى أحزاب ثلاثة كانت قائمة قبل الثورة التى جاءت فحلت الاحزاب كلها وتعود الجريدة فتعارض الوفد ثم تعارض الحزب السعدى ثم تعارض الكتلة وكانت أفكارى الكاريكاتيرية تخضع طبعا لسياسة الجريدة وكان تبرير أستاذنا السوادى لذلك « التذبذب » ومعذرة لجفاء التعبير - أن الجريدة مستقلة لا ترتبط بتأييد مطلق أو معارضة عمياء وأنها مع الصالح العام تصفق لمن يستحق وتصفر مستنكرة لمن لا يستحق .

وجريدة « السوادى » الأسبوعية كانت تتعرض كثيرا للازمات المالية . كانت متوسطة الانتشار وكانت ضئيلة الموارد الاعلانية حيث لاقسم اعلانات نشط ولا أهتمام من المعلنين بالاعلان فيها . وكانت مرتباتنا نحن محرريها متواضعه للغاية لكننا كنا نحب الاستاذ السوادى ونحب أن نبقى معه أعجابا

أيضا باصراره على الصدور مع فقر الاحوال المالية وكنت شخصيا من قرائه قبل أن أكون من معاونيه فقد كان ذا أسلوب مميز وتعبيرات متفرده وكان يبدأ مقاله أو يختمه فى كثير من الأحيان بجملة نورا يارب .. كثيرا من النور وكان خصومة الذين يناوشونه فى صحفهم دفاعا عن احزابهم التى يهاجمها يؤولونها الى : « فلوسا يارب .. كثيرا من الفلوس » .

وكان يحرر معى فى « السوادى » كل من الزملاء ضياء الدين بيبرس وعبد المنعم الجداوى وعبد الفتاح غبن وأحمد سعيد مدير صوت العرب فيما بعد .

وكان السوادى شديد الأهتمام بالاستاذ أحمد سعيد وحين قدمه الينا قدمه على أنه ابن الاستاذ السيد أفندى على صاحب جريدة النظام التى عمل فيها السوادى نفسه محررا – وهى جريدة لم أدركها – وكان واضحا أنه يحاول رد جميل الأب فى الولد وكل هؤلاء الزملاء عملوا هواة فى « السوادى » لشهور قبل أن يقرر جنيهات قليلة جداً لكل منهم بمثابة أجور مواصلات .

وقد أصبح الجميع الآن صحفيين محترفين فى صحف مختلفة ماعدا الاستاذ أحمد سعيد الذى كانت له بعد « السوادى » جولة قصيرة فى صحف دار الهلال ثم اعتزل العمل الصحفى حيث أصبح اذاعيا لامعا والى جانب عملى فى « السوادى » محررا ناقدا فنيا ومؤلفا لافكار الكاريكاتير عهد الى استاذنا السوادى أيضا بكتابة « الزجل السياسى » وكان مادة صحفية ناجحة فى « روز اليوسف » ثم « آخر ساعة » وكتبه فيهما استاذنا الدكتور سعيد عبده بروعة وبلاغة وخفه روح . وكان لى أسبوعيا فى الصفحة الأولى من « السوادى » زجل سياسى بتوقيعى أقترح لموضوعه رسما يرسمه الزميل رمسيس ميلاد ومن هذه الازجال السياسية زجل له قصه تروى . نشرت مرة زجلا سياسيا هاجمت فيه الجامعة العربية قبيل حرب فلسطين الاولى « مايو ١٩٤٨ » حيث كانت جهودها فى تلك الفترة مجرد أجتماعات فى شتى العواصم العربية ومآدب غداء وعشاء دون أن نلمس خطوات عملية لمواجهة

الانتشار الصهيونى فى فلسطين وعدوان عصابات « الهاجاناه » و« زفاى ليومى » على عرب فلسطين حتى من قبل أن تقوم لاسرائيل قائمة وكانت فلسطين وقتها تحت حكم بريطانيا التى كانت تمالىء الصهيونيين بصورة واضحة التحيز ضد العرب وحتى حين كانت السلطة البريطانية فى أحيان قليلة تعاقب معتدين يهودا كان اليهود ينتقمون من جنود بريطانيا ويصطادونهم ويجلدونهم ويساومون على أطلاق سراحهم الامر الذى كان يثير الرأى العام العربى ضد سلبية وجمود الجامعة العربية التى أفلحت بعد ذلك تحت تأثير الحملات الشعبية والصحفية العربية فى حشد جيوش ثمانى دول عربية فى أول حرب عربية من أجل فلسطين ، كانت نتيجتها مع الأسف هزيمة كل هذه الجيوش وقيام إسرائيل رسميا فى ١٥ مايو ١٩٤٨ .

قلت فى مستهل زجلى مخاطبا رئيس وأعضاء الجامعة العربية :

يا ضاربين الدفوف فى موكب الجنازات .
يا سايقين الهبل فى أحرج الاوقات .
يا مضيعين وقتنا والعمر فى حفلات .
غدا وعشا وكوكتيل .. كفاية سلبيات .
ويوم ما تتشطروا بتصدروا قرارات .
نحن الذين كذا قررنا ما هوآت .
بتهزوا طولكم على بيانات واحتجاجات .
ويتصرفوا القرشين فى مطبوعات .. رحلات .
مستنيين تأييد من عصبه الخواجات .
تناشدون الامم تأييد كويا لبيانات .
أيه يعمل التأييد فى عربدة عصابات ؟
طايحه ومتفرعنة ونازلة اعتداءات ..
وبنس نازلين خطب فيها حكم وأيات

والميزانية تاكلها تذاكر الطائرات .
وفنجرة ومنظرة رايحة على الحفلات .
ورايحه عالفشخرة وعلى صور وبوزات .
ولسوف نعمل كذا ماتشبعوش « سوفات »
مافيش نتيجة لكده بالذمة ياحضرات .
غير طظ فش وفقط أما كفاحكم مات
في موكب الجنازات بتطرقعوا بصاجات .
هي يا ناس الخطب بترجع اللي فات ؟
ماتلحقوا فلسطين وتوقفوا العزومات .
ياتعلنوا عجزكم وتسرحوا الزعامات .
أما أن فضلتم كده ويلكم من التاريخ .
حاينكتب أسمكم في أسود الصفحات .

** ** ** **

ورسم زميلي رمسيس ميلاد صورة الزجل فرسم زعماء العرب أعضاء الجامعة العربية على مائدة طعام يتناولونه بشراهة ويتبادلون الانخاب ضاحكين لاهين والمصري أفندي ثائرا يقلب عليهم المائدة بما عليها .
وصدرت « السوادي » صباحا وعند الظهر كانت اعدادها قد نفذت فلقد تخاطفها الناس معجبين بالزجل الساخط بهذه الجرأة وهذه السخرية وعندما خرجت من بيتي عصرا تلقيت التهاني على الزجل وعرفت أن الجريدة باعت كل كمياتها وفي المساء ذهبت الى ادارة المجلة وكانت في ميدان السيدة زينب - فهنأني استاذنا السوادي على ما أحدث الزجل من ضجة وأنهى الي مفاجأة لم أتوقعها .
قال لي أنه تلقى عند الظهر تليفون تهنئة بالزجل من سعادة السيد عبد الله ابراهيم الفضل الوزير المفوض للسعودية وقتها وحمله التهنئة

والتقدير لي كما أبلغه أن رسولا من السفارة في الطريق اليه ليقدم مكافأة مالية لصاحب الزجل .. لي أنا وأستمر السوادي يقول :

– وقد جاء رسول الوزير المفوض ومعه ١٥ جنيه هدية من الوزير لك .

تضاعفت فرحتي بالـ ١٥ جنيها بجنيهات الاربعينات أكثر من فرحتي بالاعجاب وأنتظرت أن ينفحني السوادي بنفحة وزير السعودية فلم يفعل وأنشغل عني بالكتابة . وكان لي أن أسأله :

– وفين المبلغ يا أستاذ ؟ وكان جوابه :

– ما أنا جاي لك في الكلام ..

وتوجست شرا وأظنني كنت على حق في التوجس وهنا ألقى بالقنبلة :

– أنا أخذته كملت بيه فلوس الورق .

وسألت ببراءة وغيظ معا :

ورق أيه ؟ وكان جواب السوادي :

– ورق العدد الجديد . العدد الجديد ماكانش حايصدر ..

ولم أكن من النذالة على خلاف ما يتصور الكثيرون – بحيث أنفجر فيه قائلا .

– ما أنشا الله ما صدر .. أنا مالي .. أنا عاوز فلوسي .. ووفر علي حرج الموقف قول السوادي مكملا :

– ده سلف .. قرض مؤقت لحد ما ييجي إيراد التوزيع .

لا داعي للاطالة . النتيجة تماما كما توقعتم .

لم أسترد هذا القرض منذ مايو ١٩٤٨ حتى مات السوادي رحمه الله وسامحه وعلى هامش هذه الحكاية هل لاحظتم أن ما قلته عن الجامعة العربية قبل ٥٦ عاما لايزال صالحا لان يقال لها هذه الايام ومقبل الايام ؟

اعتقال السوادي

جاءت الثورة فقفلت الصحف وتشرد أصحابها ومحرروها ومن بينهم السوادي طبعا الذي لا مورد له إلا الصحافة ولا يجيد صنعه سواها .

لم تهتم الثورة بتدبير عمل له ولا لاصحاب الصحف فعاني الرجل ضنكا

وضيقا بينما كان يحب رفاهية العيش حتى فى أضيق ظروفه .

ويبدو أن لسانه ثرثر ببعض الكلام ضد الثورة التى قطعت عيشه وعيش زملائه وكان لسانه طويلا وعباراته قاسيه ولاذعة .

وطبعا وصل الكلام الى الحكومة الثورية فى عز عنفوانها وأعتقالاتها وصحونا ذات صباح على خبر فى الصحف عنوانه : ضبط مؤامرة ضد الثورة .

وتفاصيله أن الحكومة قبضت على بعض المتآمرين ضدها ونشرت تفاصيل وأسماء أعرف منها : الاستاذ الدكتور محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية لآخر وزارة وفدية قبل الثورة والأستاذ عبد الحميد الاسلامبولى الصحفى بالاهرام وقتها وأستاذنا محمد السوادى .

أما الدكتور صلاح الدين باشا فان الذين يعرفون مثلى كياسته ووقاره واتزانه فقد استبعدوا تورطه فى مؤامرة .

أما الاستاذ الاسلامبولى وكان قد زاملنى فى روز اليوسف مندوبا أخباريا وكاتبا لبعض الشذرات السياسية وهو رجل دمث الأخلاق رقيق الحاشية استبعدت كذلك - بينى وبين نفسى - أن يكون متآمرا ثائرا على ثورة كانت لا ترحم معارضيها .

أما أستاذنا السوادى فمهما طال لسانه على الثورة - هكذا كان تقديرى - فلن يصل إلى حد التآمر وتعريض نفسه لبشاعة أنتقام الثورة وهو الشيخ العجوز المريض الذى كانت تنتابه نوبات ربو مهلكة لكن الاحكام بالاعتقال صدرت عليهم وعلى من أوردت الصحف أسماءهم .

ودخل السوادى السجن مع من دخلوا .. وبعد استيفاء العقوبة ، سمعت أنه أفرج عنه وسألت أين أجده فعرفت أنه بدأ يظهر ويجلس فى إحدى مقاهى عماد الدين قهوة فينكس التى كانت المقهى المفضل للريحانى وبديع خيرى فسعيت لزيارته مع أننى سمعت تحذيرات أنه مراقب وأن زواره يصل أمرهم الى المباحث لكن حنينى وشوقى ووفائى للرجل كانت أقوى من الخوف وما دام مفرجا عنه ومسموحا له بالحركة ففيم الخوف ؟ وبدأت أكرر زياراتى

وأسعدني أن زملاء الامس ضياء الدين بيبرس والجداوى وغبن كانوا أيضا يترددون عليه . وكان يشقينا أن الرجل وهو « خالى شغل » يصر على أن يطلب لنا القهوة ويصمم على دفع الحساب .

وقال لى الزملاء بعيدا عن مجلس السوادى أنه كان قد تزوج الشاعرة المعروفة جليلة رضا قبيل اعتقاله ولبثت تنتظره حتى أستوفى مده السجن ، وهى تمده يوميا بجنيه واحد - قالوا لى أنه هو الذى صرح لهم بهذا - يركب منه القطار من عزبة النخل أو المرج أو ضاحية من هذه الضواحي حيث يسكن مع زوجته فى بيت تملكه ويدفع منه اجرة العودة ويشترى بالباقى صحفه وسجائرة ويدفع نفقات المقهى .

ولابد أن هذا كان يزلزل كرامة السوادى فهو صعيدى شهم ورجل فنجرى اذا تيسرت أحواله ، وهو الزوج المطالب بالإنفاق على بيته الذى لا يقبل أن تنفق زوجته عليه .

لكن هكذا سارت الامور بالسوادى ربما انتظارا لميسرة أو لعمل فى الطريق يعوض من كسبه الحلال قروضه اليومية من زوجته وعموما ليس بين الزوجين الخيرين حساب .

حتى مات السوادى . ومنذ أفرج عنه لم يلتحق بعمل .

وخلال عام بعد الأفراج عنه - أو أقل من عام - صدر كتاب له بعنوان « الرجل الذى تآمرت عليه » وكان الرجل الذى يعنيه هو جمال عبدالناصر .. اهدانى استاذى السوادى نسخه من الكتاب وقرأته فاذا به تمجيد لعبد الناصر وأعتراف بالمؤامرة التى سجن من أجلها والتى استبعدت أن يكون ضالعا فيها كما نشرت الصحف وقتها .

اهداء الكتاب

من عجب أن اهداء كتاب السوادى كان إلى عبدالناصر الذى سجنه ثم تركه بلا عمل ولا مورد رزق ومن عجب أنه بدأه بقوله لعبد الناصر : « لست رباً فأخشاك ولست عبدا فأرهبك » وكلام من هذا القبيل يتبعه تمجيد شديد

لعبد الناصر وفى هذا الاهداء الغريب كان حديثى الى السوادى فبرره باعتراف مثيرا أرويه للتاريخ كما رواه لسانه قال السوادى : ساومونى على الافراج المبكر بعض الشىء مقابل أن أكتب كتابا عن عبد الناصر أكيل له فيه المديح والثناء وأعترف فيه بالتآمر عليه وستكون مكافأتى هى تعيينى رئيسا لتحرير « الجمهورية » صحيفة الحكومة التى كان ترخيص صدورها باسم جمال عبد الناصر .

كان السجن والتعذيب أقوى من أحتمالى وأنا فى سن الشيخوخة وكنت تواقا إلى الحرية وتواقا أكثر الى العمل والكتابة فقبلت وكتبت الكتاب المطلوب منى وأنتظرت الوفاءبالوعود ومنذ خرجت من السجن هاأنذا أنتظر وقد وضح أنهم خدعونى فلم يمكنونى من العمل فى أيه صحيفة من صحفهم وهكذا عاقبونى داخل السجن وخارجه بأن على الاسى لما يقول فبادرنى مختتما حديثه :

– لا تتسرع بالحكم على .. لا تفجع فى أستاذك الذى أحببته ووثقت بوطنيته وأمانة قلمه لقد قبلت السقوط فى هذا الشرك تلهفاً على الحرية ، وعلى الكتابة وعلى العودة الى زوجة ليس لها الاى وليس لى إلا ها بعد الله وهى فى نفس الوقت من سنى تركتها وحيدة مريضة وما كان الظرف يسمح بادعاء بطولة ومواقف عنترية لاصحتى ولاسنى يساعدان على صلابة افتقدتها ولوكنت دخلت السجن فى قضية صحفية ربما تغير الموقف ولا تنسى ما عانيت ومن كان معى من عذاب السجن وتعذيب الحراس وأهدار آدميتنا . وفإن كان ما فعلت خطأ فى حق قلمى فالله يشهد أنه الخطأ الوحيد خلال نصف قرن من الكتابة وعفو الله يتسع لغفرانه ومات السوادى بعد سنوات قليلة من العودة الى الحرية . محروما من معبودته الوحيدة : الكتابة الصحفية والأدبية ومحروما من الرزق . وكان كاتب أفتتاحية من الطراز الأول يملك ناصية القلم ويملك أقتاع القارىء كما كانت له ذات مرة تجربة تأليف مسرحية مثلتها فرقة فاطمة رشدى مشتركا مع صديق له من رجال الشرطة وكان ذلك فى مطلع شبابهما معا .

مصطفى القشاشى

* عندما يدخل الصحفيون المصريون دار نقابتهم ويجلسون فى حديقتها وغرفها ومكاتب ادارتها وعندما يطلعون فى مكتبتها على ما فيها من آثار صحفية مشرفة لرعيل من رواد صحافتنا عندما يحدث هذا كله عليهم أن يتذكروا مصطفى القشاشى الذى كان وراء إقامة دارنقابتهم بعد أن تشتت مكانها أكثر من مرة فى أكثر من موقع . وعندما تذكر العصامية ينبغى أن يذكر مصطفى القشاشى ، وكذلك ينبغى أن يذكر عندما تذكر مجلة « الصباح » شيخة ورائدة الصحافة الفنية والأدبية أيضا فى مصر وتذكر معها مجلة « أبو الهول » حقل التجارب الأدبية الأولى لعدد من لوامع الأدباء فيما بعد .

** ** **

« الصباح » و« أبو الهول »

* مصطفى اسماعيل القشاشي وهذا اسمه بالكامل - استخرج ترخيصا لمجلة باسم « الصباح » استكتب لها عددا من الكتاب فصدرت أواخر العشرينات مجلة أسبوعية حافلة بالشذرات الأدبية والاجتماعية ومقتطفات من الأخبار والموضوعات الأجنبية دون أن يكون للمجلة طابع خاص أو شخصية مميزة أو تخصص محدد حتى يلهم صاحبها نشر باب مثير يستقطب بغموضه وحكاياته مزيدا من القراء . كان الباب بعنوان وإمضاء عصفورة الصباح ويحمل أنباء عن أسرار أجتماعية وأقتصادية وحكايات مجهولة الأسماء لشخصيات موجودة تقربها عصفورة الصباح الى القراء بدلالات ورموز دون الافصاح عن أسماء . وكان فى هذه الاخبار والاسرار ما يغرى بمتابعتها ومحاولة تخمين الأسماء ، ويولى طلعت باشا حرب جريدة الصباح وصاحبها لفتات خاصة فيساعدهما بمساحات ضخمة من أعلانات بنك مصر وشركاته . كان يرى فيها صحافة مصرية ناجحة وكان أنتشارها يشجع المعلنين على التعامل مع « الصباح » فحفلت بالاعلانات وأستقرت ماليا تماما وبدأ مصطفى القشاشي ينشىء لها مطبعة خاصة ويشترى لها كميات ضخمة من الورق بعد كميات وكان فى سوق ورق الصحف تجار يتنافسون فى تسهيل التعامل مع الصحف ، ومتى أطمأنوا الى نجاح ورواج صحيفه امدوها بأكثر من احتياجها من أطنان الورق على آجال بعيدة وبأقساط أكثر من مريحة وبطواعية الامكانيات « للصباح » راح صاحبها ، يستزيد من عوامل رواجها فبدأت « الصباح » تقدم هدية أسبوعية ، صورة بالألوان ، لاحد نجوم الفن الى جانب ما تقدم لقرائها وكل هذا بقرش صاغ واحد .

* ويدرك صاحب الصباح بحس صحفى مستغرب فى وقته أن الفن بدأ يشغل مساحة ضخمة من اهتمامات الناس وكانت السينما قد بدأت فى مصر كانت المنافسة تشتد بين فرقتى الكسار والريحانى ، وتشتد بين فرقتى يوسف وهبى وفاطمة رشدى وتغمر الحياة المصرية موجه من الحمىّ الفنية على

صعيد الغناء أيضا كان بزوغ نجم أم كلثوم وغروب شمس منيرة المهدية وكان عبدالوهاب يخلف سيد درويش فى اسماع الجماهير ، وكانت هناك اخبار تروى عن مطربات تلك الفترة : فاطمة سرى وفاطمة قدرى وملك وفتحية أحمد وغيرهم وغيرهن .

* الحياة الرخية التى تمضى فى دعة ويسر تغرى بالاقبال على الحياة وبالتالى على اللهو والسهر يفطن مصطفى القشاشى إلى أن الأهتمام بالفن يزيد من رصيد « الصباح » من القراء ، فيوسع من مساحة أخباره وصوره وتبلغ السعه مداها فيما تلا ذلك من أعوام حتى تغدو « الصباح » لسان حال الوسط الفنى .

أن مندوب « الصباح » فى الدوائر الفنية هو الشقيق الأصغر لصاحبها اسمه عبد الشافى القشاشى شاب نحيف القوام عشق الجو الفنى فكان مندوبا ثم محررا ثم ناقدا فنيا حتى أصبح أهم محرر فنى فى وقته لقد أبتعدت « الصباح » عن السياسة ولهذا كان قراؤها من كل الهويات السياسية وأهتمت كذلك بنشر القصص للناشئين والمعروفين وتشهد منذ أواسط الثلاثينات مرحلة أزدهار يطمئن على استمرار مسيرتها عزته بصدورها فى مائة صفحة تباع بقرش صاغ واحد ومعها نوته موسيقية للحن مشهور وأيضا ملحق صغير يحتوى على نص مسرحية وفى عام ١٩٣٦ تولد شقيقة صغرى للصباح هى « أبو الهول » متخصصة فى الأدب ويكون الفتى الأول على صفحاتها الشاعر الصاعد وقتها صالح جودت خريج التجارة ، الذى بدأ حياته الصحفيه والأدبية فى « أبو الهول » و« الصباح » بقصصه وشعره ويبزغ الى جانب صالح جودت نجمه واعده هى الشاعرة جميلة العلايلى ابنة المنصورة وبلديات صالح جودت وثمة اسماء أخرى أضحى لها بريقها فيما بعد .. والى جانب هؤلاء على صفحات « أبو الهول » يحبو قلم جديد فى محاولات قصصية صاحبه اسمه : عبد الله أحمد عبد الله كاتب هذه السطور .

فاين كنت من مجلة « الصباح » ؟

* كنت قارئا لها مفتونا بها منذ عام ١٩٣٢ وقويت بها صلتى كقارىء عام

١٩٣٤ و ١٩٣٥ فقد كنت أصبت بحمى الادب والفن والانبهار بهذ العالم الغامض وترعرعت فى صدرى جذور الهواية من قراءاتى لـ « الصباح » حتى يأتى عام ١٩٣٦ فتنشر لى « الصباح » نداءاتى ودعواتى الى أقامة أول مؤتمر سينمائى وهى نداءات كنت أنشرها فى كل الصحف تقريبا وطبعا ليست بصيغة واحدة ، وكنت قد بدأت الاتجاه الفنى عمليا وتبعه الاتجاه الصحفى بعد عقدى لمؤتمر السينما مباشرة فتولى توجيهى الى الصحافة الفنية الاستاذ السيد حسن جمعة الذى احتضن نشأتى الصحفية الفنية « فى مجلة **العروسة والفن السينمائى** ، » وأنمو صحفيا بعيدا عن مدرسة القشاشى « الصباح » حتى يطلبنى القشاشى لاتولى مسئولية الفن فى مجلته خليفة لشقيقه عبد الشافى الذى صنع قسمها الفنى وتركه ناجحا ، فقد نشب خلاف لا علاج له بين الشقيقين . وكان لابد أن يملأ القشاشى الكبير فراغ القشاشى الصغير بمحرر نشط غزير الانتاج وصور له حسن ظنه أننى المحرر المطلوب .

* وكان عسيراً علىّ لاعتبارات أخلاقية أولا أن أقبل الحلول محل استاذ قرأت له باعجاب وأعرف دوره فى خلق مكانة « الصباح » فى الوسط الفنى ، هو فى نفس الوقت شقيق صاحب المجلة وفور دعوتى للحلول محلة ذهبت اليه أعلنه أننى سأرفض دعوة شقيقة الأكبر التى جاءتنى من شقيقهما الثالث الاستاذ زين القشاشى والد الطبيب المعروف الآن الدكتور سيد القشاشى — وكان يتولى فى دار « الصباح » الاعمال الادارية رحت إلى عبد الشافى القشاشى أبسط الموقف بين يديه وأعلنه بأننى أرفض الدعوة لكن أخى عبد الشافى القشاشى هون الامر علىّ وحرضنى على القبول ولم يخالجنى شك فى صدق كلامه عندما قال لى ما معناه أننى أصلح من يتولى « الصباح » فنيا بعده خاصة وهى مجلته أولا وأخيراً ويهمه بقاء نجاحها الفنى وأكد لى أنه لا عودة لتعاونه مع شقيقه وأن أصدقاء أعزاء للطرفين — أهم وأكبر منى — عجزوا عن أعادة الجسور فان لم أقبل فسيأتى آخر أو آخرون لايطمئن عبد الشافى القشاشى الى قدراتهم ، وكلام من هذا القبيل . لهذا ذهبت الى

القشاشى الكبير مهيأ للقبول وأن كنت رأيت من الواجب أن أقول للقشاش الكبير وهـو يسند الى العمل أن مكان عبد الشـافى لا يملؤه سواه وأننى أقبل احتراما لرغبته آملا أن يكون وجودى مؤقتا حتى تصفو النفوس . وهكذا توليت التحرير الفنى للصباح ، لأن سلفى فيها وهو عبد الشافى قد أطلعنى - فاتنى أن أقول هذا قبل سـطور - على عقد بينه وبين الاستاذ عمر عبد العزيز أمين يسـند اليه فيه رياسة تحرير مجلة « الاستديو » التى كنت أيضا أشارك فى تحريـرها بنصيب وافر منذ صدورها ولم ينس أخى عبد الشافى وهو يطلعنـى على العقد أن يوصينى بأستمرار التعاون معه فى « الاستديو » ولو بدون توقيع اسمى وقد فعلت .

* عملت فى الصباح قريبا من الاستاذ مصطفى القشاشى الذى غمرنى بتشجيعه واطلق يدى فضاعفت مساحة القسم الفنى وجددت أبوابه وأفردت صفحتين لطلاب وأساتذة المعهد العالى للتمثيل ، وخففت من أخبار الرقص والراقصات واستكتبت اسماء كبيرة من أهل الفن وغيرهم وعنيت بأخبار السينما الاجنبية ونجومها ولم يكن لهذا الجانب وجود فى عهد أخى عبد الشافى القشاش ولبثت من عام ١٩٤٩ حتى أوائل ١٩٥١ بأجر شهرى خمسين جنيها ونسبة من قيمة الاعلانات الفنية التى تنشر وكانت الاعلانات الفنية فى الصباح لاتكلف جهدا ، بل كان المنتجون يسعون الى باعلاناتهم حيث لم يكن لدى مندوبون للاعلانات .

* عام ١٩٥١ أصدر عبد الشافى القشاشى مجلته « الفن » ودعانى الى تأسيسها معه ومعنا رفقه من الزملاء خاصة بعد أن رفضت موافقة صاحب « الصباح على حملات ضد بعض الفنانين وعلى نشر أخبار تجاوز أختصاصى فكان يبعث بها من وراء ظهرى الى المطبعة وأفاجأ بها فى البروفات وأعتذرت الى الاستاذ صاحب الصباح من عدم استطاعتى الاستمرار معه فدعانى إلى البقاء حتى يجد من يخلفنى وأحترمت رغبته فى تسيير العمل دون أن أضع توقيعى على أية مادة حتى خلفنى الاستاذ أنور عبد الملك مندوب الاعلانات الفنية فى « أخبار اليوم » بعد رحلة بدأها فى « البلاغ » .

هذا ما كان من أمرى مع الصباح وصاحبها الذى أحتفظت له دائما بالذكرى الحسنة خاصة وقد خلع على صداقته بعد ذلك وكان له فضل عضويتى فى نقابة الصحفيين حيث زكانى وكان سكرتيرها العام وبدأ يدعونى الى حفلاته وسهراته فى القاهرة ومصيفه فى الاسكندرية ، والى حفلات شم النسيم الفاخرة التى كان يقيمها سنويا فى عزبته في القناطر الخيرية وتضم كل الوسط الفنى من عشية يوم شم النسيم حتى مسائه على صورة من البذخ والكرم الحاتمى تزرى بليالى ألف ليلة أو ليالى هارون الرشيد تحملنا إلى العزبة باخرة خاصة من شاطىء روض الفرج تظل غادية رائحة فى البحر تحمل وفدا بعد وفد وعلى الصعيد النقابى فمنذ أختير مصطفى القشاشى سكرتيراً عاما حتى كان الدينامو العامل فى تدعيمها وتطويرها وبمساعيه واتصالاته حصل على الأرض وعلى الاعانات الحكومية لتأسيسها حتى قامت شامخة جمعت شملنا .

وتأتى الثورة ويأتى تأميم الصحافة ويتدهور حال « الصباح » ، وكانت « أبو الهول » قد اندثرت فتتوقف « الصباح » عن الصدور وتسوء الأحوال المالية للأستاذ القشاشى ويتحالف عليه المرض مع سائر ما تكالب عليه من ضياع جريدته ومواردها وبدأت مطبعة تفقد أيضا صفقات طبع مطبوعات حكومية كانت تحصل عليها حتى المطبعة صارت متخلفة ، فأنتهت كما انتهت المجلة وبالتالى بيعت العزبة والعمارة التى كانت تضم المكاتب والمطبعة وفاء للديون التى تهاطلت أحكام الوفاء بها وبالتالى فقد موقعه سكرتيرا عاما لنقابتنا بحكم تطور قوانين الصحافة وظهور طبقة جديدة من الصحفيين ومشيئة الثورة فى تغيير وجوه مجالس ادارات النقابات حتى لقد تولى رياسة النقابة وزير ضابط هو المرحوم صلاح سالم !

* هكذا تردت حال القشاشى صحيا وماليا حتى رحل على نحو لايتفق مع ما أقام وشيد من بناء صحفى شامخ وبناء نقابى شامخ ، ومع ما قدم للمهنة من جهود ومن وجوه صحفيه كان لها فى حياته وبعد مماته أثرها فى خدمة مهنتنا .

أبو الخير نجيب

* عرفت ورأيت الاستاذ أبو الخير نجيب وهو محرر فى الأهرام فى الأربعينات فقد كانت يتعاون معنا فى روز اليوسف وأنا أقاسم الزميل الاستاذ محمد مصطفى غنيم نائب رئيس تحرير الأخبار فيما بعد - سكرتارية تحرير روز اليوسف . كان أبو الخير نجيب يمدنا بأخبار سياسية لها وزنها وكان معه فى إمدادنا بالأخبار الزميل الاستاذ محمد على أبو طالب الذى زاملنى فى « السياسة اليوميه » عام ١٩٣٨ والذى كان فى طليعة محررى « الدستور » و« الاساس » - صحيفيتى الهيئة السعدية قبل الثورة و« القاهرة » بعد الثورة وكانا أهم مخبرين فى روز اليوسف لسعة مصادرهما ولقيمة أخبارهما ثم أتيح لى العمل مع أبو الخير نجيب فى « مسامرات الجيب » - إحدى صحف دار الجيب للأستاذ عمر عبد العزيز أمين - وكنت فى دار الجيب أعمل فى « اضحك » و« الاستديو » من صحف الدار وكلفنى ابو الخير نجيب بكتابة الفن فى المسامرات ثم أضاف إلى ذلك مسئولية وضع أفكار الكاريكاتير التى كان يرسمها لنا زميلنا الاستاذ محمد عبد المنعم رخا .. ولمست عن قرب كفاءته فى رياسة التحرير وقفز ابو الخير نجيب بتوزيع المسامرات إلى حد كبير جدا ثم انتقل إلى رياسة تحرير « النداء » التى أصدرها الاستاذ يسن سراج الدين وكانت من أنجح صحف الخمسينات - قبل الثورة طبعا - وكان معنا فى « النداء » الاساتذة سلامه موسى والدكتور ناجى والأمير المليجى وكمال النجمى - والاثنان الأخيران من جيل شبابى الصحفى وحمدى لطفى - المحرر العسكرى للمصور حتى سنوات قريبة وكان يحبو مبتدئا على البلاط الصحفى مع إسماعيل عبد التواب الزميل الذى اهتم فى سنواته الأخيرة بالكتابة الدرامية وفى عهد ابو الخير نجيب كانت « النداء » رغم وفديتها الصارخة والصريحة وكونها لسانا

من ألسنة الوفد ، تنشر نقدا لما استحق فى نظر ابو الخير نجيب من نقد للوزارة الوفـديــة .الرجل لم يكن وفديــا بالهوية السياسية وإن كان رئيسا لتحريـــر احـــدى صحف الوفد لكنه كان أميـــل إلى الوفد بمشاعره ولم يكن يأبه لما يسببه من حرج لصاحب « **النداء** » ..

* أمام الوفد وشقيقه الأستاذ محمد فؤاد سراج الدين باشا ولم يكن الشقيقان العزيزان يعترضان على ما يكتبه أبو الخير نجيب من نقد للوفد .. بل عرفت وقتها من يسن سراج الدين أن النحاس باشا وسراج الدين باشا كانا يرحبان بهذا النقد ويحاسبان المسئولين عن أسبابه بل ويستزيدان « أبو الخير نجيب » الذى حرص على استقلال قلمه وربما من أجل هذا أيضا كان رواج « النداء » فى عهد وزارة الوفد الأخيرة مع أنها كانت مؤيدة للحكومة . والعهد أن الصحف المؤيدة أقل رواجا فى العادة من الصحف المعارضة وبعد مرحلة « النداء » أصدر أ بو الخير نجيب صحيفته الشهيرة صحفيا وشعبيا : « الجمهور المصرى » مستقلة تماما عن الاحزاب تعنى بالخبطات الصحفية المثيرة وكشف الأخطاء السياسية والحكومية وتتبنى قضايا الشعب بحماس وتجرى وراء كل انحراف لا تتركه حتى تعرّيه فضلا عن إلهاب ظهر وقفا الاستعمار البريطانى ، كل هذا بالخبر والمقال والتحقيق الصحفى والصورة الفوتوغرافية والكاريكاتير وبلهجة حادة قاسية لا تعرف مهادنة . هذا الأسلوب الساخر والثائر والعنيف استقطب للجريدة - وكانت أسبوعية - آلاف القراء بعد آلاف وتجـــاوز التوزيع الـ ٧٠ و ٨٠ ألفا وكان ذلك حدثا صحفيا فى وقته وأبو الخير نجيب كان كاتب افتتاحية من الدرجة الأولى .. ليس فى قـامـــوس كلماته إلا ما هو عنيف وقاس فى جرأة فى الحق محمودة بلاشك وكم تعرضت « **الجمهور المصرى** » للتعطل والمصادرة والقضايا وتأخر الصدور والخسائر المالية لكن صاحبها كان بالتأكيد موقنا أنه يؤدى رسالة صحفية مطلوبة . وفى « الجمهور المصرى » كنت مسئولا عن

الفن ومشاركا فى أفكار الكاريكاتير وكان يرسمها لنا الزميل الأستاذ أحمد طوغان الذى رسم لى فيما بعد أفكار الكاريكاتير فى العدد الأسبوعى من « الجمهورية » - فى عهد الاستاذ مصطفى بهجت بدوى .

* وفى « الجمهور المصرى » التقيت بالزملاء الاساتذة محمود السعدنى وسعد زغلول فؤاد وإبراهيم البعثى والأمير المليجى وكمال النجمى وفتحى الرملى - الذى عمل معنا لمدة بسيطة - وكانت عقلية ابو الخير نجيب فيها لمحات من التفكير « البوليسى » - من حيث الغموض والمغامرات - لذلك اخترع ما أسماه « الغرفة رقم ٧ » التى نسب إليها أنها مطبخ الحملات الصحفية المثيرة والغرفة رقم ٧ هى إحدى غرف إدارة المجلة وتحريرها فى شارع الجيش ، والعمارة نفسها كان رقمها ٧ وكان قوام محرريها الزملاء : السعدنى وسعد زغلول فؤاد والرملى والبعثى ومن الغرفة رقم ٧ خرجت حملات وفرقعات صحفية مثيرة مثل حكاية العسكرى الأسود التى قالت حملات الغرفة إنه أحد السجانين الأشداء القساة فى أحد سجون الحكومه وقالت إن الحكومه تسمح له وتحرضه على إهدار آدمية خصومها السياسيين المساجين وانتهاك أعراضهم ومع مدى صحة أو عدم صحة هذا الزعم ، فقد أفلحت « **الجمهور المصرى** » فى تـــرك انطباع لدى قرائها بوجود هذا العسكرى الأسود ، وكان ذلك فى عهد الوزارة السعدية برياسة المرحوم إبراهيم عبد الهادى باشا الذى كان من شـــباب ثورة ١٩١٩ وقرينا لكفاح أحمد ماهر باشا والنقراشى باشا منذ عهد سعد زغلول باشا زعيم ثورة ١٩١٩ مرورا بمشاركة النحاس باشا فى خلافة سعد زغلول ثم انشقوا على زعامة النحاس عام ١٩٣٨ وكونـــوا الحزب السعدى أو الهيئة السعدية وكانت وزارة عبد الهادى باشـــا قد اصطدمت بالاخوان المسلمين عقب اغتيال ماهر باشا ثم النقراشى باشا فأدخلتهم السجون .

* ومن الغرفة رقم ٧ خرجت حركة مثيرة أخرى إذ اندس الزميل سعد زغلول

فؤاد على الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد زاعما أنه صحفى أجنبى وأجرى معه حديثا باللغة الانجليزية وصحب الزميل معه فتاة حسناء قدمت نفسها على أنها طالبة مصرية جامعية تصحب الصحفى الأجنبى المزعوم فى جولاته فى مصر التقطت صورا للعقاد مع الصحفى الخواجة المزعوم ثم تعشمت فى صوره منفرده لها مع العقاد التقطها الزميل ، تعمدت فيها الفتاه أن تعطى للقارئ إيحاء بأنها فى وضـــع قريب من العاطفى مع العقاد الذى لا أعرف كيف اســـتدرج إلى هذا الشرك ونشرت « الجمهور المصرى » الصوره والحديث العقـــادى الذى أجاب فيه اجابات مثيرة على أسئلة مخططة بعناية وكشفت الجريدة أن الاســـتاذ الكبير مراهق صغير غازل الفتاة طويلا فى غفلة من الخواجة المزعوم الذى « لا يعرف العربية » وزعمت الجريدة أن الحديث مع العقاد تم بحضور « خليلته » الشابة وكانت الفتاة مســتأجرة طبعا لتمثيل الدور والتقـــاط الصـــور !

* أحببت أبـــو الخيـــر نجيب طوال تعاونى معه واحترمت أستاذيته وخبرته وكنت ألتهم افتتاحياته بشـــغف القـــارئ قبل زمالة الزميل واستأنفت لقاءه بعد خروجه من السجن فى عهد الثـــورة فى حديقة نقابة الصحفيين وهو يحدثنى عن أحلامه فى أن نعود إلى العمل معا فى « الجمهور المصرى » بعد أن يكســـب قـضـيـة ضـــد الدولـــة طالب فـيـهـا بعودة الجـريدة والتعويضات الضخمة وعـــاش على هذا الامل حتى مات ميتة تافهة .. صدمته سيارة ذات يوم بالقرب من نقابة الصحفيين .

* لم آخذ على أبو الخير نجيب شيئا فى سلوكه الصحفى إلا أنه دأب على حملة ظالمة وقاسية ولا مبرر لها ضد الأستاذين الكبيرين على ومصطفى أمين بدأها فى « النداء » ثم استأنفها بضراوة فى « الجمهور المصرى » .. ولم آخذ عليه فى سلوكه الشخصى إلا أننى رأيته يوما يصفع بكفه الغليظة وجه أحد السعاة فى مكتبه فى « الجمهور المصرى » لأنه تأخر فى إحضار

القهوة لبعض الضيوف وكان الرجل مسنا وضعيفا لا يحتمل الصفعة التى اهتز لها كيانى وقلبى إشفاقا على الرجل ، وأشفقت من أن ينتقم الله له من

* أستاذى عندما يكون فى سنه ومغلوبا على أمره مثل الساعى الهرم .

وحاشا لله أن تكون شماته .. فلابد أن سجانا عنيفا صفعه مثل هذه الصفعه وهو فى أواخر أيامه فى السجن مغلوبا على أمره أيضا .

*** لماذا دخل سجن الثورة ؟**

– ليس فى ذاكرتى على التحقيق ما إذا كان أبو الخير نجيب قد دخل السجن قبل الثورة فى قضايا صحفية أم لا .. لكنه دخل السجن فى عهد الثورة التى قامت و « الجمهور المصرى » فى عز تألقها ونجاحها فسرى عليها ما سرى على كل الصحف من الرقابة العسكرية وبالتاكيد لم يكن أبو الخير نجيب سعيدا بالثورة العسكرية يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لكنه لم يكن يستطيع اعلان ذلك ولا معارضتها فالثورة صارمة وقد « بهدلت » كل زعماء مصر فى السجون والمعتقلات والمحاكم وعملت كل ما رأت أنه يؤمن مسيرتها وكذلك الرقابة لم تكن تسمح بنشر شئ ضد الثورة فاستسلم ابو الخير نجيب لا بالتأبيد إذ لم يكتب كلمة واحدة فى الترحيب . قصارى ما كان يكتبه تبصيرا بحقوق الشعب وأمله فى الحكام الجدد وتمنى التوفيق لهم وعندما خوطب فى هذا تذرع بحجة أن قلمه لا يعرف التأييد ولا يطاوعه على تأييد حاكم – وهذا صحيح – ووعد بإعلان اعجابه بالثورة عندما يرى أنها نفذت شيئا مما وعدت به الشعب لكنه كان ينشر – ولم يكن يملك عدم النشر – كل بيانات الحكام العسكريين ووصف استقبالات الناس لهم وسائر البيانات الرسمية ونشرات مصلحة الاستعلامات والشئون العامه للقوات المسلحة وبدأ يخفف من الجرعة السياسية فى الجريدة . ولابد أنه كان يكظم غيظه فالجريدة سياسية أولا وهو نفسه أولا وأخيرا كاتب سياسى أقام مجده الصحفى على مقالاته السياسية العنيفة ضد من سبقوا من الحكام والملك نفسه والاستعمار الصهيونى

والبريطانى .. وظل ابو الخير فى هذه المعاناه الداخلية حتى عمد الصاغ صلاح سالم إلى حركة مخادعه نجحت معه حين أعلن فجأة وكان وزيرا للإرشاد القومى والصحافة تتبعه - أن الحكومة قررت رفع الرقابة على الصحف وترك لرؤساء التحرير حق نشر أو عدم نشر ما يشاءون .. وابتلع الصحفيون الطعم فاندفعوا ينشرون ما كانوا يكتبون من نقد للثورة وضباطها أو على الأقل سقط فى هذا الشرك اثنان من كبار الصحفيين هما الأستاذان ابو الخير نجيب وإحسان عبد القدوس الذى كتب فى روز اليوسف مقاله الشهير « العصابة السرية التى تحكم مصر » وطالب فيه أن يعود العسكريون إلى ثكناتهم ويتركوا أمر البلاد للسياسيين والافراج عن المعتقلين وإعادة الحرية للناس .. أما أبو الخير نجيب فقد كتب مقالا لا أذكر عنوانه الآن لكن فحواه أن كل ما نشـره الجمهور المصرى من تعاطف مع الثورة كان بالأمر العسكرى وأنه يبرأ من كل حـرف كتبه .. يفهم منه مهادنة الثورة أو الرضا بها وقال إن مثل هذه المقالات تعتبر سفاحا وليست من صلب قلمه ولا ضميره وأنه وزمـلاء الصحفيين الذين أيدوا الثورة كانوا يكتبون والمدافع الرشاشة فى وجوهـهم وظهورهم تملى عليهم ما يكتبون !.

وسقط الجملان فى الشرك !

أى شرك ؟ رفع الرقابة لم يكن إلا لمجرد كشف الأصدقاء الموالين الحقيقيين ، من المؤيدين مضطرين وهم فى حقيقتهم معارضون .. وهكذا انكشف أبو الخير وإحسان ودخلا السجن بعد الثورة وحكم على ابو الخير نجيب باثنى عشر عاما .. خلالها ساوموه على الإفراج عنه مقابل تنازلات رفضها بإصرار وكان يقول لمساوميه من المباحث أو المخابرات : أنا على حق وأنتم على باطل ومهما طال عمركم فى الحكم فسوف يخلعكم الشعب يوما وسأخرج بطلا مع عودة الحرية إلى المواطنين وكان يعنى هذا الموقف منه توصيات ضده بزيادة جرعات التعذيب التى حطمت صحته وكان متين البناء

عملاق الجسم .. لكن السجن نال منه كما رأيته بعد قضائه مدة العقوبة كاملة التى تخللها فى بداية عهد السادات إعادة عرض الإفراج عنه بلا قيد ولا شرط .. وقد كان السادات يصرح باعجابه بوطنية وصلابة أبو الخير نجيب وأن سجنه ١٢ عاما كان مبالغا فيه .. لكن ابو الخير نجيب لم يرفض فقط عروض السادات بالإفراج بل اشترط قبل الإفراج عنه أن تعيد له الثورة جريدته وأمواله وأن يخرج من السجن إلى مكتب ومطبعة ليعاود إصدار « الجمهور المصرى» .

وكان طبيعيا أن ترفض الحكومة شروط السجين للإفراج عنه !

أكمل الرجل العقوبة وخرج ليدخل مع الحكومة فى قضايا المطالبة بعودة جريدته والتعويضات وكانت مرارته من الثورة تتجلى فى كل أحاديثه مع أحبائه حتى إنه كان إذا سمع كلمة الثورة على لسان أسرع يقول « الانقلاب » ولم يلفظ كلمة الثورة بلسانه أبدا . كان دائما يعتبرها انقلاب يوليو ١٩٥٢ وكان يسمى ضباط الثورة « **الجماعة العسكر** » ومات الرجل دون أن يحقق أمنيته فى العودة الصحفية ..

** ** **

محمد صبيح عبد القادر

قرأت للأستاذ محمد صبيح عبد القادر كتاباته السياسية فى بداياته فى صحف « جمعية » مصر الفتاة التى تحولت فيما بعد إلى حزب سياسى ومن هذه الصحف : «الصرخه » و« وادى النيل » و« الضياء » و« الثغر » ثم « مصر الفتاة » و« الاشتراكية » على أننى زاملته فى دار التعاون التى أنشأها ورعى خطواتها الصحفية عندما دعانى إلى تحرير ملحق فكاهى لجريدة التعاون أشرك معى فى تحريره زميلى فتحى الرملى وكانت هذه المرحلة بعد قيام حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والغائها للأحزاب وصحفها .. لم يطالبنا بأكثر من جذب واكتساب قراء جدد لجريدة التعاون بعد أن كانت قاصرة على المشتركين وهم أعضاء كل الجمعيات التعاونية الزراعية فى مصر ويعدون بعشرات الآلاف لكن الأستاذ صبيح أراد أن يطرحها أيضا فى الأسواق لعموم القراء الذين قد لايهتمون بالموضوعات الزراعية . كانت « البعكوكة » قد احتجبت بحكم إسقاط رخص الصحف الخاصه بأمر قانون تأميم أو تنظيم الصحافة وخلا السوق الصحفى من مجلة فكاهية وجاء الملحق الذى أسميناه « الصاروخ » يلبى حاجيات القراء الظمآنين إلى صحافة فكاهية فأقبلوا على « التعاون » مع ملحقها الفكاهى « الصاروخ » وبشرت نتائج التوزيع بنجاح التجربة وبدأنا نستعد – فتحى الرملى وأنا – لمضاعفة جهودنا وتجديد وتطوير الملحق عددا بعد عدد لولا أن التجربة أجهضت عندما قرر الأستاذ صبيح وقف صدور « الصاروخ » بعد عددين ناجحين لخلاف نشب بينه وبين فتحى الرملى لم أحضره ولم أعرف أسبابه حتى الآن اكتفيت بإجترار مرارة الصدمة وانسحبت بهدوء من دار التعاون إلا أن الأستاذ صبيح استبقانى محررا فى « التعاون » أكتب موضوعات غير زراعية وانطباعى عن الاستاذ صبيح أنه قائد عمل لا يبارى وطاقة من القدرة على العمل غير عادية وحسن اختيار وتوجيه

للمواهب الصحفية البازغة وقد تجلى فضله الصحفى على دار التعاون التى كان لها من الصحف تعاون الفلاحين وتعاون الطلبة و« المجلة الزراعية » وكان هو صاحب فكـــرة قيام مؤســـسة صحفية لخدمة أهداف الحركة التعاونية واشترى لها مطابع جديدة طبعت صحفا وكتبا لمن يطلب من الناشرين ومن المؤلفين ونجحت جهود محمد صبيح فى التدعيم المالى للمؤسسة التي استوعبت مئات بعد مئات من المحررين والموظفين والعمال واشترى لها قبل رحيله أرضا جديدة فى دار الســـلام ومطابع جديدة وترك بصمته الناجحة على كل ما يتصل بدار التعـــاون . فى حياة محمد صبيح فى مستهل حمله القلم بعد تخرجه من الجامعة مشروع ثقافى ناجح هو سلسلة « كتاب الشهر »التى أصدرها بانتظام ، .. كـــل كتاب قدم فيه شخصية محلية أو عالمية أو عربية وقربها إلى القراء من كل زواياها بعضها بقلمه وبعضها بأقلام نخبة من كتاب « مصر الفتاه » وكان « كتاب الشهر » موضوع إقبال القراء وأسهم فى نشر المعرفه على نحو ملحوظ ..

وهذه هى دار التعـــاون الآن إحدى مؤســـساتنا الصحفية الناجحة يـــرأس مجلـــس إدارتها أحد أبنائها الذين ســـاهموا فى قيامهـــا منذ البداية هـــو زميلنا الأســـتاذ محمد رشـــاد عبد الله برغم نجاحها مع كوكبـــة مـــن زمـــلاء البداية مـــن عهد محمد صبيح ..

** ** **

محمد رشاد

* عملت مع الأستاذ محمد رشاد وهو محرر فى صحف دار التعاون فعرفت الخلق الكريم والزمالة التى أعتـــززت بها عهد اليه الأستاذ الكبير محمد صبيح وهو رئيس مجلس ادارة صحف التعاون بكل سلطاته فى الأشراف على ملحق فكاهى لجريدة التعاون طلبت لتحريره وأشترك معى فى التحرير زميلنا فتحى الرملى وبشر « **الصاروخ** » كان هذا أسم الملحق بالنجاح ولحلحة توزيـــــع جريدة التعـــاون غير أنه لم يستمر لخلاف نشب بين الأستاذ صبيح والأستاذ الرملى وحتى الآن ومنذ الستينات لم أتقاض أجرى عن تحرير العددين اللذين حررتهما من « **الصاروخ** » وأستمرت الصداقة بينى وبين محمد رشاد بعيداً عن « **التعاون** » الصحفى .

أنطباعى عنه : رجل فاضل مهذب .

يعرف للناس أقدارهم وعلى المستوى الصحفى بدأت دار التعاون وصحفها فى عهد محمد رشاد صحوة صحفيه ملحوظة وهى خليقة بها فهى دار تملك المطابع والأمكانيات الفنية وكفاءات تحريرية متعددة والكل يعملون مع زميل لهم بدأ معهم مسيرة دار التعاون من البداية ولا عذر لهم أن لم ينافسوا على القمة بين المؤسسات الصحفية القائمة ويدخل فى توصياتى لأخى محمد رشاد الأهتمام بـ « كتاب التعاون » الذى ينبغى أن يكون له أسهامه فى الحركة الثقافية خاصة وأمره موكول إلى زميل صحفى معروف زاملته فى صحف التعاون هو الأستاذ سعيد نور الدين .

** ** **

سمير رجب

هذا الرجل نموذج للكفاءة عندما تجد الفرصة لتنطلق . صحفى من قمة رأسه الى أخمص قدمه. الصحافة تختلط بدمه. تمرس بكل مراحل العمل الصحفى حتى اذا كان على رأس المؤسسة التى بدأ فيها محررا مبتدئا، تجلت كفاءته الادارية التى كانت كامنة فإذا به ينهض بمؤسسة دار التحرير هذه النهضة الملموسة فى شتى فروعها ومرافق نشاطها. ولأن الإنسان هو قوام أى عمل فقد أولى إنسان دار التحرير الرعاية التى كفلت له الاطمئنان الى ان اخلاصه للعمل له تقديره المادى والأدبى. وهكذا بعثت دار التحرير البعث الذى تتحدث عنه دوائر الصحافة المصرية والعربية . وكان التجديد يشمل المعنى والمبنى. المحتوى والغلاف . فإذا بالدار بناء وتعميراً فى مصاف كبرى الدور الصحفية المعاصرة ولمسات الجمال فى أرجائها لا تخطئها العين. ولأن المظهر لا يغنى عن المخبر فإن التجديد المستمر فى كل صحف مؤسسة دار التحرير يشير الى «الصحفية» فى دم الأستاذ سمير رجب الذى لمست انه يؤمن بحق القارىء فى صحيفة تخاطب حاجياته الروحية والفكرية والحياتية. وروح الأسرة التى يقود بها العمل وراء كل ما حقق سمير رجب الذى لم تتغير أبدا علاقاته الطيبة بزملائه يحتضن كل موهبة ويمنح الفرص للجديرين بها وبهذا يثرى المهنة بصفوف جديدة من البراعم التى لا تلبث أن تتفتح ليزهر الروض الصحفى المصرى ويعطى ثماره .

ولقد عاصرت خطوات نجاح الأستاذ الكبير سمير رجب منذ كان محررا لشئون الطيران فى « الجمهورية » وتابعت إشرافه بعد ذلك على العدد الاسبوعى من « الجمهورية » حتى جعل منه مجلة أسبوعية واشار تضاعف توزيعه إلى نجاحه فى مهمته ثم عاصرته مديرا للتحرير ثم رئيسا لتحرير « المساء » الجريدة التى نهض بها هذه النهضة الملموسة حاليا وبابى الناجح

فيها « أنت تسأل وميكى ماوس يجيب » من ثمرة أفكاره وتجديداته التي تمثلت فى ابواب جماهيرية عديدة يبتكرها فتحقق التجاوب الجماهيرى .. وعاصرت بالتالى توليه رياسة مجلس ادارة « دار التحرير » وما أسبغ على صحفها المتعددة – وبينها صحف بالفرنسية وبالإنجليزية – من بعث جديد وصحف جديدة فضلا عن رياسته لتحرير جريدة « مايو » ولابد أن نفحات التوفيق الذى لازمه ، قد وصلت إليها وسمير رجب زميل أنموذجى فى زمالته لكل العاملين تحت رياسته بالمودة والحب يتعامل معهم وله لمسات إنسانية مع العاملين فى دار التحرير أعرف بعضها وكل منهم يحبه بصدق لما كفل لهم من استقرار مادى وأدبى وثمرة هذه الروح التى نجح فى نشرها هذا النجاح لصحف دار التحرير وهـناك أيضا ما حققه للدار من إعادة بناء واقامة ملحق جديد للدار وإعادة تأثيث وما خلعه عليها من ديكورات حديثة اهتم بمظهر العمل ومخبره ، بالمبنى والمعنى ، وقبل كل شئ بالإنسان الذى يصنع هذه النجاحات وبنظرة مستقبلية اشـترى للدار مساحة من الأرض فى الطريق إلى بلبيس ومساحة أخـرى فى مدينة أكتوبر ركيزة لمشروعاته القادمة فضلا عن تجديده لمطابع الدار التى تدور الآن بأحدث صيحة تكنولوچية فى دنيا المطابع وهو رجل يعرف قدرى ويولينى تكريما خاصا أحفظه له وفاء وعرفانا وانا من جيل الوفاء والعرفان ..

** ** **

أنيس منصور

متعة أن تعمل مع أستاذ كبير يتفرد ويمتاز بالأسلوب اللذيذ والعلم الغزير والجاذبية النــــادرة اسمه أنيس منصـــــور فأقول لك : وهل لدينا فى عالمنــا الصحفى أستاذ كبير هو فى نفـــس الوقت موســــوعة ثقافة ومعــــرفـــة بوزن وحجم وعـــلــم أنيس منصور ؟

سعدت بمعرفته شخصيا والتعاون معه يوم طلبنى للقائه وجاءنى الزميل الصحفى الملحن محمد قابيل بسيارة أنيس منصور ليحملنى من مكتب شركة توزيع الأخبار - حيث كنت - لأقابل أنيس منصور الذى أكرم أستقبالى بمودة أصدقاء قدامى وأنا القاه لأول مرة يومها طلب منى وضع مسابقة فنية لمجلة أكتوبر جئته بها فى اليوم التالى فصرف لى مكافأة سخية عنها وسألنى أن أكتب لمجلة أكتوبر مقالا أسبوعيا ترك لى اختيار موضوعه فانتهينا إلى أن يكون من منجم ذكرياتى الفنية والأدبية والعامة فاختار له العنوان الباقى حتى الآن « عبدالله أحمد عبدالله يقول لذاكرته أفتح ياسمسم » وبهذا كان له فضل فتح سمسم على مصاريعها وهو باب أعتز بما أنشره فيه والمنجم بحمدالله لا ينتهى لم يختلف معى أبدا ولم يراجع كتاباتى قبل النشر أبدا تعليماته مقال عبدالله أحمد عبدالله من يده إلى المطبعة رأسا رأيه فى ثروتى التاريخية الفنية أننى « ذاكرة مصر الفنية » وعرفت من زملائــى مــــحررى « أكتوبر » ومعظمهم من تلاميذه فى الجامعة الذين عملوا تحت رياسته أنه فى أجتماعات التحرير أخ أكبر وصديق ومرح يسدى ملاحظاته بلباقة ويرفض ويقبل لأسباب موضوعية مقنعة وأنه أيضا سخى فى تقدير المجيدين .

أنيس منصور أكبر من أن يعرف أنه درة متلألئة فى تاج صحافتنا المعاصرة

** ** **

عبدالوهاب مطاوع

عرفت الأستاذ عبدالوهاب مطاوع أول ما عرفته فى حديقة نقابة الصحفيين

فى جلسات أوقات الفراغ واستلفتنى منه أدب جم وهدوء وصمت مثير ولم يلبث حتى قرأت له بابه الرائع فى « الأهرام » بريد الأهرام فتابعته فكشف لى بعناوينه لفقرات بريده وتعليقاته المقتضبة عن صحفى كسب بسرعة ثقة من ينشر خواطرهم واذا ببابه يتطور ليكون برلمانا شعبيا ومحطا لآمال ذوى الشكاوى التى تجد صداها لدى الجهات الرسمية وتقضى حاجات الشاكين ويمتد نجاح الباب إلى ركن لتبرعات القراء لقضاء حاجات انسانية تدعم التكافل الاجتماعى بين المواطنين ثم تفرد له « الاهرام » فى عدد الجمعة مساحة واسعة لنشر المتاعب النفسية والعاطفية والأمور العائلية التى يعرضها بأمانة وبأسلوبه العف ويعقب عليها بحكمة تفيد أصحابها وصاحباتها وتضاعف هذه الرسائل والردود عليها مساحه من يتابعها وتصبح مشورته واحة لراحة المتعبين والمتعبات وأعرف بيوتا كثيرة جدا تفتح أهرام الجمعة أول ما تفتح على هذه القصص الواردة اليه وعلى ما يسديه اليها من اراء ثم يسند اليه « الاهرام » رياسة تحرير مجلة الشباب فتكشف اكثر واكثر عما يتمتع به من حس صحفى يكفل للمجلة النجاح المتتابع والتوزيع الرهيب ويدعونى إلى المشاركة فى تحرير الشباب ، ونلتقى عند باب ضاحك كان ينقص المجلة الرزينة التى غطت اهتمامات الشباب وتجاوبت مع نبض عصرهم وتفتح مجلة « الشباب » مجالا لكتابات كبار ومشاهير الكتاب على اختلاف نزعاتهم السياسية إلى جانب انفرادات صحفية بموضوعات تهم الرأى العام كله ويتبين عبدالوهاب مطاوع أن وجودى فى مجلة « الشباب» فتح شهية قرائها لمشاغبتى بأسئلة مرحة فكان طبيعيا أن أحول مساهمتى التحريرية بفكاهاتى إلى باب للرد على قراء« الشباب » بردود مداعبة وتعليقات باسمة وافادات تاريخية وأدبية وفنية فى سياق الردود فلا تكون هزارا محضا بين كاتب وقرائه إنما أيضا قد تعطى اضافات تثرى وجدان

شبابنا أمل الوطن ويدرك عبدالوهاب مطاوع رئيس تحرير « الشباب » ويلمس كثافة رسائل قرائى ويتحين الفرصة لمضاعفة مســـاحة بابى حتى لا يطول انتظار القـــراء للاجـابـــات واكـتـشف أنه مـثلى من المقـتنعين بالمقـولة الصحفية الشهيرة عن القارىء أنه : صاحب الجلالة القارىء . !

محمد فودة

ظل الاستاذ محمد فودة مديرا لتحرير (المساء) سنوات موضع ثقة رئيس تحريره الاستاذ سمير رجب. وقد زاملته فعرفت فيه الصحفى الدوب الزاهد فى الأضواء الذى يصل الليل بالنهار أياما فى مكتبه لا يبارحه متفانيا فى صبر وصمت وصوت خفيض يستخرج من المحررين أقصى ما عندهم من طاقات العمل ، بالحب والابتسام وكلمات التشجيع وبنفس الروح ينزل الى المطبعة للمتابعة والمراجعة وما ان تخرج المساء فى طبعتها الاولى الى قرائها حتى يكون محمد فودة جاهزا لانجاز الطبعة الثانية بما استجد عليها من اخبار وصور ومحمد فودة مرابط بغير كلل ولا ملل .
ما شـــاء الله. طاقة مذهلة على العمل وتجـويـــد العمل وزاملت محمد فودة عندما رأس تحرير مجلة (حريتـــى) فلمست العقليـــة المتفتحة لآراء وافكار الزمـلاء والصدر الحنـــون الذى يتســـع لتشـجيع البراعم الجديـــدة علـــى التجـــويد والتجديـــد معـــا .
وقد حققت (حريتى) برياسة تحرير الأستاذ محمد فودة أرقام توزيع فيها من قرائها لفتة تقدير للأستاذ محمد فودة ازاء جهده الموصول بين (المساء) و(حريتى) على هذا النحو من حيث الاخلاص للعمل وتهيئته للنجاح.

** ** **

الدكتور عبدالمنعم سعد

هذا الزميل عاشق لفن السينما عشقاً حدا به إلى التعمق فى الثقافة السينمائية فأحسن الالمام بها ومعرفة كل شىء عنها فى مختلف بلاد العالم وقبل أن تكسبه الصحافة الفنية كان قد تأهل للعمل بها قراءة وبحثا ومتابعة ومشاهدة للسينما العربية والأجنبية وله فى المكتبة السينمائية كتاب عظيم القيمة عن المخرج الكبير أحمد بدر خان أعتبره أنموذجا لكتابة سيرة الحياة الفنية للسينمائيين وهى عنصر مفقود فى المكتبة السينمائية كذلك له سلسلة كتب سنوية بعنوان « السينما فى موسم » يعتبر سجلا وافيا لافلامنا المصرية فى كل موسم سينمائى ومرجعا تاريخيا مصوراً . وهو متابع جيد للمهرجانات السينمائية الخارجية لا يفوته منها مهرجان مهما تعددت المهرجانات فى العام الواحد يسافر إليها صحفيا وسينمائيا يغطيها لمجلة « السينما والناس » تغطية كاملة وهذه السفريات أتاحت له صداقة عدد كبير من النجوم العالميين وهو وراء إنشاء الجمعية المصرية لفن السينما التى يرؤسها حاليا وهى الجمعية التى تقيم مهرجاناً سنويا تهدى فيه جوائزها لأنجح الأفلام وأنجح الفنيين مع رعاية لتكريم الرواد السينمائيين الأوائل وقد أكسبه حياده بين التيارات والأحزاب السينمائية صداقة واحترام الجميع فهو ناقد سينمائى نزيه الضمير عف القلم .. وعمله الصحفى رئيسا لتحرير مجلة السينما والناس ينم عن حس صحفى يلتقط المواد الصحفيه المفيدة للقارىء وهـذا يفسر ما بلغته « السينما والناس » من مكانة وأولوية بين الصحف الفنية وقد أضاف أخيرا إلى المكتبة الفنية سلسلة كتب السينما والناس عن الشخصيات والأحداث الفنية ومجلة جديدة باسم « الصحة والجمال » .

** ** **

صلاح منتصر

بدأت أقرأ للأستاذ صلاح منتصر أول ما قرأت طقاطيق صغيرة فى أمور عامة يختمها بما يرسم ابتسامة على شفاه من يقرأ وهذا النوع من الكتابة يستهوينى واتابعه ثم قرأت له عاموده اليومى فى « الأهرام » عامود « مجرد رأى » فقرأت كاتبا رصينا متزنا يطرق موضوعاته بتمكن الدارس لها الملم بأبعادها . وقد اقترن اسمه بحملته الناجحة ضد التدخين وكتاباته السياسية مقنعة ومشبعة ومحايدة برغم أنه ينتسب بحكم مسئوليتة عن صحيفه من تلك التى أصطلح على تسميتها « صحف قومية » إلى صف كتاب الحكومة .

فاجأنى ذات صباح بحديث عنى استغرق عامود « مجرد رأى » أفاض فيه تكريما لى واشادة بى فأسرنى بهذه التحية وبعثت اليه برسالة شكر أجاب عليها بدعوتى إلى فنجان قهوة بدأت به صداقة غالية عززتها زمالة غالية حين جاء رئيسا لتحرير « **أكتوبر** » خلفا للأستاذ أنيس منصور وجرى على سنته فى أكرام مقالى وتكريمه لا يراجع ما أكتبه ولم يناقشنى أبداً فى رأى أبديته صلاح منتصر صحفى يختلط التوهج الصحفى عنده بشرايين دمه وبود مبتسم دائما ظل يحمل أعباء « **أكتوبر** » و « **دار المعارف** » بادارة حازمة وأشتهر بين الصحفيين العرب بأنه أحسن صحفى بترول . أى أكثر الصحفيين العرب تخصصا فى شئون البترول والنفط والجاز وهو تخصص نادر فى صحافتنا العربية ولذلك ليس غريباً أن تكون موسيقاه المفضلة هى موسيقى « الجاز »

** ** **

محمد مصطفى

سوق توزيع الصحفى المصرى يحفل بعدد كبير من صحف الأقطار الشقيقة العربية الواردة إلى مصر تحمل النبض الصحفى العربى فى معظمها صحافة حديثه متقدمة تحريرا وأخراجا وطباعة ومن بين هذه الصحف تأخذ جريدة السياسة الكويتية وضعا متميزا لدى وجدان القارىء المصرى فهى تخاطب اهتماماته وصاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ أحمد الجار الله صديق لمصر وثيق الصلة برؤسائها ووراء رواج السياسة الكويتية فى مصر مكتبها الحافل بكفاءات صحفية مصرية عيونها على الأحداث المصرية تغطيها التغطية الكاملة . يديرها صحفى مصرى ليس نشاطه الادارى ويقظتة الصحفية موضع حديثى وإنما موضعه هذه « الصحفيّة » التى تخالط دمه له القلم المطواع وله الأسئلة الساخنة اذا تحاور وأسميه بينى وبين نفسى « صحفى المهمات الصعبة » يزج بنفسه وبقلمه وبلطافته الشخصية فى أعقد الموضوعات وأشهر الشخصيات المسئولة يسأل ، يحقق ، يستجوب ليخرج لقراء السياسة الكويتية بأوفر حصيلة من الأخبار والحقائق وأسرار القضايا المثارة وقد كسب لجريدته أدق وأصدق وأسرع ما يتلقاه قراؤه من ثمار كفاءته ومحمد مصطفى بما كسب من ثقة مصادرة المتعددة فى مصر واحترامها هيأ لجريدته هذه المكانة الشعبية والرسمية فى مصر فلا أبواب توصد دونه ولا أسرار تستعصى عليه وكم له من خبطات وانفرادات صحفيه تومىء إلى رجل عارف بقدر جريدته ومكانتها لدى قرائها فى كل أنحاء العالم العربى يكسب لها الموقع المتميز فى مصر بين قرائها وبين مصادرها .

** ** **

سهام ذهنى

كنت ألمح أسمها على موضوعات صحفيه فى صحف روز اليوسف فأقول لنفسى : هذه الصحفيه الشابه مشروع صحفيه كبيرة لا تتناول الموضوعات العادية ولا المستهلكة والتى يستسهلها عدد من زميلاتنا الصحفيات وتابعت أعمالها بعينى قارئا وباحساسى المهنى صحفيا وأراقب حسن ظنى فيها وهل يتحقق ؟

إلى أن وليت مسئولية التحرير فى مكتب مجلة « سيدتى » بالقاهرة وعلى غير معرفة شخصية دعتنى إلى التعاون معها فطابقت بين رأيى فيها بعيدا عنها ورأيى فيها قريبا منها فلمست ابعادا جديدة فى تكوينها الصحفى أفكار تقترحها علىّ طمأنتنى لا على حسن ظنى فيها فقط ، بل على حسن ظنى فى خبرتى التى أتاحت لى الحكم السليم على الصاعدين والصاعدات من أولادنا وبناتنا خلفائنا فى مهمتنا .

بالابتسامة المهذبة ومعرفة أقدار من تتعاون معهم تكسب لمجلة « سيدتى » أساتذة المهنة وتكسب مساحات واسعة من إعجاب القراء والقارئات .

هذه هى سهام ذهنى وارقبوا هذا الاسم فسوف يكون له فى دنيا الصحافة النسائية شأنه

** ** **

جمال عنايت

فى فترة من مراحل حياتى الصحفيه تعاونت مع الزميل الأستاذ جمال عنايت مسئـــول جريدة ومجـلة الشـــرق الأوســـط فى مصر فوجدتنى ازاء شاب صغير الســـن كبيـــر الادراك الصحفى موفـــور النشاط جم الأدب فيه اللماحية الصحفية ولدية الرادار الـــذى يلتقط أوفـــى وأوفـــر وأهم ما يعنى قراء الشـــرق الأوســـط للجريدة والمجلة .

مـتى أسـتطاع هذا الشـاب الصـغـير السن أن يكون نفسـه هذا التكوين الصحفى المثير للأعجاب ؟ هل تكفى الوراثة الصحفية عن أبيه زميلنا الكبير راجى عنايت وعن عمه الرسام الفنان هبة عنايت لهذا التشبع الصحفى لدى جـمـال عنايت ؟ أقـول لا تكفى .. ومـا لم يولد الصـحـفى صـحـفـيـا بالحسّ الصحفى فإنه لا يستطيع أن يبلغ النضج الصحفى المنشود .

ودليلى زميلى جمال عنايت .

** ** **

محمد الشطبى

ظللت اقرأ هذا الاسم فى أعلانات عن صحف يصدرها والتقينا مرة فى إحدى المطابع دون أن نتبادل حديثا إلى أن دعانى لأحرر « البعكوكة » لحسابه وكسبنى من أول لقاء بأدبه الجم ووضوحه وكشف لى التعاون معه عن شاب طموح ممتلىء أفكاراً صحفيه مثمرة لو تحققت كما يؤمل .

وعند الأستاذ محمد الشطبى حس صحفى لا يخطئه من يتعامل معه يفكر فى أبواب جماهيرية وينفرد بنشر الاعلانات المجانية لطالبى العمل والوظائف وفى نفس الوقت يرأس مجلس ادارة جمعية لرعاية الأرامل والمطلقات ويقدم لهن معونات مالية ويدبر لهن ولأولادهن أعمالا بحسن علاقاته مع جهات العمل إلى جانب رياسة مجلس ادارة دار الحياة التى تصدر ما شاء الله : الحياة – الحياة المصرية – الفن والكاميرا – أضواء الإسلام – البعكوكة إلى جانب أهتمامه بجمعيه دعا إليها تدعو إلى التبرع بأعضاء الجسم بعد الوفاة للاغراض الانسانية والعلمية ، وهو كاتب صحفى ذو قلم يحسن عرض موضوعاته وكذلك يكتب القصه والرواية . وغزا الشاشة الصغيرة مؤخرا بأحد أعماله « مسلسل الطاووس » .

محمد الشطبى كاتب مأمول أرجو أن يعزز غده ما قلته عن حاضره كما عرفته وعايشته وزاملته .

** ** **

جمال بدوى

هذا الكاتب الصحفى الذى يرأس تحرير أكبر وأشهر وأروج صحيفة معارضة فى مصر وأعمقها تأثيرا بالأسلوب العف والمعارضة المتزنة بلاغلو ولا أفتئات إنما يستمد أخلاقه الصحفيه من أخلاقه الشخصية فهو أنموذج للمسلم العارف بأن الأسلام أمانة وصدق وعدالة وهى مقاييسة فيما يكتب وما ينشر لزملائه ومحررى « الوفد » وهو فى معارضتة موضع أحترام الحكم الذى يعارضه فلا إسراف ولاغلو ولا عبارات فرقعة وقعقعة ولا جعجعة بلا طحن ! يستطيع جمال بدوى أن يقيم الدنيا ويقعدها وأن يجرح المخطئين والجانحين دون أن يسيل دما وهذا يفسر نجاح الحملات الصحفيه لجريدة « الوفد » ومنها ما يستنير به الحكام والوزراء المسئولون فى تقويم الأخطاء . وبعد هذا فإن الناحية الصحفية فى جريدته تتوائم ولغتها الحزبية فهى إذ تقدم لقرائها الخبر والتحقيق والاستجواب والريبورتاج تستقطب حتى من ليس وفديا أو غير ذى نزعه حزبية من هنا فإن حق قرائه فى صحيفة يومية ناجحة لا يغمطه حق مبادىء حزبه على قلمه وأقلام زملائه فى التحرير .

عباس الطرابيلى

أول لقاءبيننا كان فى إطار جريدة (الوفد) شعلة من النشاط ، عارف بمهنته ومقتضياتها يستطيع أن يكتب أدق الموضوعات وهو يتكلم مع زواره ويرد على التليفون . ذاكرة ممتازة فى حفظ الأرقام والإحصائيات . فى جانب من كتاباته يعنى بالشئون الغذائية ويستطيع أن يتولى إلى جانب مسؤلياته الصحفية ، تحرير باب (طبق اليوم) !

سعيد عبد الخالق

الوحيد فى أسرة (الوفد) الذى كانت له معى سوابق صحفية حين تزاملنا فى الجمهورية) قبل صدور (الوفد) وحين حمل مسئولية الكتابة السياسية فى (الوفد) أسفر عن كاتب سياسى . وله باب فى (الوفد) هو مصدر ضجة أسبوعية ويحرره بأسلوب شائق خفيف الدم لاذع السخرية .

أيمن نور

من مكاسبى خلال عملى فى جريدة (الوفد) معرفتى بهذا الشاب المهذب جدًا ، الخجول جدًا ، الأنيق جدًا الناسف العاصف جدًا إذا عالج السياسة ! والأسبوع السياسى الذى يكتبه فى (الوفد) مجلة سياسية قائمة بذاتها فيها الخبر والتحقيق وكل القوالب الصحفية .

أراهن على زميلى أيمن نور فى الغد القريب جدًا تتوهج فيه صحفيته وسنقول عنه : هذا ابن جلا وطلاع الثنايا !

ابراهيم سعده

الأستاذ الكبير ابراهيم سعدة أول رئيس تحرير أتعاون معه دون أن أراه أو ألقاه أو اعرفه عن قرب ! وبالتالى ليس لدى أنطباعات عن أسلوب تعامله مع زملائى محررى الصحف التى يرأس تحريرها ولا عن افكاره الصحفية لكن نجاح رياسته لمؤسسة أخبار اليوم يشير إلى كفاءة لا ريب فيها .

لكننى أملك الحديث عنه باعجاب غير محدود بكتاباته إذ أتخذ موقع القارىء لا الزميل يعجبنى أسلوبه الواضح ولغته المتزنة مؤيدا أو ناقدا . وأكبر فيه وفاءه للرئيس السادات ودفاعه بحرارة عن سياسته وتصديه بشجاعة للمتحاملين على السادات ورجل يملك الجهر بالرأى يعبر عنه بسلاسة وأقناع وعلى جسر من الثقة المتبادلة بينه وبين قرائه رجل جدير بالاحترام والتقدير .

** ** **

سكينة فؤاد

عندما تولت الزميلة الابنة سكينة فؤاد رياسة تحرير مجلة الاذاعة والتلفزيون أشفقت من ثقل وطأة مهمتها فقد تسلمت مجلة تحتضر صحفيا وفقدت قراءها وانكر الاذاعيون والتلفيونيون أن تكون لسان حالهم ولم يكن لها من مقومات الصحف الا رخصة صدورها: تولت سكينة فؤاد رياسة التحرير لمجلة لا شكل لها ولا قراء ولا طعم لها ولا رائحة بل ربما كان لها رائحة فقط!

رحت ارقب على البعد ماذا هى فاعلة ازاء تركة ثقيلة وأى عصا سحرية فى يدها تقيل عثرتها وتبعث فيها الحياة؟ ولم تكن علاقتى بالأستاذة سكينة فؤاد الا علاقة زمالة ومعرفة عابرة. كنت أقرأ لها باعجاب وتقدير لأسلوبها المميز ونقدها النزيه. وبدأت أتابع تطويرها لأبواب المجلة مقدرا لها عددا بعد عدد لماحيتها الصحفية التى نم عنها عودة الحياة الى المجلة ورواج توزيعها وعرفت من الزملاء والزميلات الذين يعملون معها أنها تحسن توجيههم وتستخلص للقراء افضل عطائهم بمحبة أخت وحنان أم. وقد زكى نجاحها فى بعث المجلة من العدم حسن ظنى فيها من قبل أدبية وكاتبة صاحبة أسلوب.

** ** **

سلامة أبو زيد

زاملت الأستاذ سلامة أبوزيد في صحف (التعاون) فسعدت بزمالته الصحفية بعد زمالته السياسية في حركة مصر الفتاة التي جاء فيها بعدنا بسنوات ، لمست في موضوعات الأستاذ سلامة أبو زيد التوثب الصحفي والحيوية التي تسرح بين السطور وأدركت أن الأجيال القادمه بعدنا تؤتمن بالفعل علي مهنتنا العزيزة ولذلك سعدت إذ رأيته يرأس تحرير (السياسي المصري) الذي انطلق في السوق كالاعصار الطيب واستقطب بسرعة جماهير قراء ينضمون إلي رأيى في أن سلامة أبو زيد رئيس تحرير خبير بمهمته ومهنته يعاونه من شباب الصحافة المأمولين زميلنا الأستاذ محمد جبر والرابع هو جمهور القراء .

علي المغربي

عرفني به مواطنه البني سويفي الفنان الراحل الأستاذ أحمد شوقي . وكان تعارفاً سريعاً لم توطده لقاءات تالية إلا بعد سنوات حين دعاني الأستاذ علي المغربي إلي المحاضرة في دار جريدة «بني سويف » وقد ضحي رئيس تحريرها وصحبني في المشوار بسيارته الخاصة زميلنا المحرر التعاوني الأستاذ محمد اسماعيل وفي الطريق عرفت المزيد عن علي المغربي بعد أن عرفته قارئاً لما ينشر في (الأخبار) . وأنهيت المحاضرة وفرقتنا الأيام حتي جمعتنا جريدة (الحياة المصرية) وقد غدا المغربي رئيس تحريرها ودعاني الأستاذ محمد الشطبي إلي اصدار « البعكوكه » ملحقاً لجريدة الحياة فتواصلت علاقتي مع الأستاذ المغربي الذي عرفت عنه خلق المسلم الصالح وكفاءة الصحفي الفاهم لمهنته وقد أدركت معدنه الصحفي الوثاب الطموح الفاهم لمقتضيات التحرير الصحفي والنجاح فيه .

رجاء النقاش

التقيت بالاستاذ رجاء النقاش أول ما التقيت فى مجلة البوليس التى كان يحررها الأستاذ سعد الدين وهبه مع رفقه من زملائه ضباط البوليس وباقه من الصحفيين الشبان المحترفين - انا من بينهم - وكذلك الأستاذ رجاء النقاش الذى كان وجها صحفيا جديدا .. ولم يطل عمرمجلة البوليس وفرقتنا الأيام وبدأت أشعر بالأستاذ رجاء النقاش أديباً أكثر منه صحفيا . نجمه الأدبى يسطع ويلمع ويأخذ مكانه فى صداره أدباء عصره الشبان ثم أعرف بغيابه عن مصر عاملاً فى أدب وصحف الخليج بنجاح . وفجأة أتلقى منه دعوه إلى تعاون لم يطل أمده بالكتابه لمجلة قطرية ، ثم ينقطع حبل التواصل إلى أن يعود إلى القاهرة رئيسا لتحرير مجلة « الكواكب » التى كنت محررها المحلى وحدى - أى محرر الأخبار والموضوعات الفنيه المصرية فيها - لمدة ١٤ عدداً منذ صدرت شهرية حتى دعيت إلى تكوين طاقم تحرير لها لكى تصدر أسبوعية فجلبت لها من الوجوه الصحفية الفنية الجديدة كلا من الزملاء المرحوم حسين عثمان والمرحوم أحمد فتحى حسن خليل وأنور عبد الله - والد الفنانة سماح أنور والمصور الصحفى - ابتداء من « الكواكب » -ومنير فريد كان أيامها موظفا كبيرا فى وزارة الزراعة - ونهضنا بالكواكب حتى تركتهم فيها وانصرفت إلى مسئوليات صحفية وإذاعية ابتلعت وقتى وعندما رأس رجاء النقاش تحرير « الكواكب » دخلت فى عهد جديد كان مأمولا ومنتظرا منه ، إلى أن فزعت إليه بشكوى من قارئ نشر عنده موادا لى نشرت من قبل فى « الكواكب » ونسبها إلى نفسه . وهنا تلقى رجاء النقاش رسالتى بشئ كبير من التكريم وأسبغ علىّ ما اغرورقت له عيناى دمعا من معرفة بقدرى واقرار بما قدمت لمهنتى ولزملائى وحفظت له هذه المكرمة .. ودعانى إلى موافاة الكواكب ببعض كتاباتى .. وفعلت إلى إن قضت ظروف محيطه به - أفهمها وأقدرها - أن أتوقف دون أن يطلب منى التوقف . وإذ أن المقام مقام تسجيل لجوانب من مسيرتى الصحفية ومن زاملتهم خلالها ، فللأستاذ الكبير رجاء النقاش عندى المكانه والقدر والتقدير .

** ** **

رجب البنا

– عرفته وقرأته .. كاتبا فى الأهرام .. لأسلوبه سمت الجدية والوقار .. ولأفكاره رائحة النضوج والرزانة .. وفى أول لقاء معه حين جاء لرئاسة تحرير (أكتوبر) وأنا من كتابها ، أدركت وقار الرجل وسعة أفقه ، واستعداده ليكون الخلف الصالح لاثنين من أصلح السلف هما الأستاذان أنيس منصور وصلاح منتصر .. وليس عندى انطباعات عن الأستاذ رجب البنا أكثر من أنه أستاذ فاضل وكاتب ذو ألمعية فى نهجه فى الكتابة ..

مصطفى حسين

– أحدث رئيس تحرير تعاونت معه .. انه من طراز فنان حتى وهو رئيس تحرير .. يضع ثقته فى زملائه .. ولا يتدخل فى ابداعاتهم .. تحيط به كوكبة من محبيه .. أولا قبل أن يكونوا شركاء معه فى عمل واحد .. وفى « عصابة » من أظرف الكتاب الساخرين والرسامين ينتقلون بالمجلة .. عددا بعد عدد .. من نجاح الى نجاح مضاعف .. وينوب عنه فى مناكفة المحررين زميل عزيز وصحفى قدير هو الأستاذ كمال سعد الذى جمعتنى به « دار الهلال » فى حقبة من الزمن فعرفته كاتبا جادا ولم أكتشف عنده بذرة الفكاهة وخفة الروح إلا عندما جمعتنى به « كاريكاتير » وأنا سعيد جدا بالمناخ الضاحك الذى يضمنا معا ..

طارق حماد

فى السبعينات دعانى اللواء سيد زكى مساعد وزير الداخليه ومدير العلاقات العامه بالوزارة إلى الاسهام فى تحرير مجلة « الشرطة » بصفحات فكاهيه ولبيت الدعوه سعيدا بزمالة أسرة الشرطه وقد عرفت منهم كتابا مجيدين وذوى حس صحفى جدير بالاحترم ولى خلال عملى فى مجلة « الشرطة »ذكريات غاليات وصداقات أعتز بها فى مقدمتها اللواء فخر الدين خالد الذى كان مديرا للتحرير وهو الآن محافظ بور سعيد وقد غادرت العمل فى مجلة « الشرطة » لظروف صحية خاصه بى غادرتها وفى سمائها نجم يؤذن بأن يبزغ صحفيا هو المقدم – وقتها – عبد المنعم عوض وأحسب أنه فى رتبه اللواء الآن . ولم ألتق صحفيا بأحد من أسره الشرطه حتى شرفنى بهذا أخى اللواء جمال الدين حماد المؤرخ العسكرى العظيم وهو من رجال الجيش البواسل – حين طلب منى مقالا لمجلة جـــديدة يرأس تحريرها ولده « العقيد » طــارق حماد هى مجلة « الديـــوان » لسان حال أسرة ديوان رياسة الجمهورية لبيت . الدعوه بسرور . تضاعف حين سعدت بمعرفة طارق حماد شخصياً فعرفت الأدب والتواضع واكبرت تربيه صديقى جمال الدين حماد ولبثت لمدة ٤ أعداد أهدى مجـــلة « الديوان » مقالا ثابتا حتى توقفت عن الصدور مؤقتاً إلى أن تعود فى ثوب قشيب يهمنى أن أشير إلى « العميد » – الآن – طارق حماد مشـــيدا بسعادتى بزمالته وبروحة الصحفى وافكاره لتجديد ونهضة مجلة « الديوان » وأرجـــو أن تتضح هذه الرؤى المتفائلة عند عودة « الديوان » للصدور .. اذا أراد الله .

** ** **

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٠ سنة صحافة
لها ما بعدها بأذن الله

عالم الصحافة عادة عالم قائم بذاته حافل بالخفايا والأسرار والأضواء والظلال، وفى سراديبه حكايات باسمة وحكايات دامعة ومفاجآت سارة ومفاجآت ضارة . والصحفي المصرى المشهور الاستاذ / عبد الله أحمد عبد الله (ميكى ماوس) يخص (دار الحياة) بمذكراته وذكرياته عن ٦٠ عاما قضاها حتى الآن في الصحافة المصرية كاتبا سياسيا وفكاهيا وأدبياً وفنيا ومؤلفا لأفكار الكاريكاتير . وقد مر بمراحل ومناصب العمل الصحفى محررا وسكرتيرا ومديرا ورئيسا للتحرير فى عديد من الصحف .

و (دارالحياة) التي تعتز بأن الأستاذ / عبد الله أحمد عبد الله أعطاها من جهده الصحفى جانبا مقدورا يسرها أن تظفر بهذا الكتاب المتميز بالصدق ودقة التعبير عن الأماكن والأشخاص مجلياً ، ولا يكاد قارئه يشعر بأن صاحبه أجهد نفسه فى عرض ما عنده فقد وهب ذاكرة فوتوغرافية سجلت أدق التفاصيل أستدعاها فلبت وأخرجت ما عندها مجلوا بلا رتوش ولا ماكياج . و (دار الحياة) تحيِّ العمر الصحفى العريق لكاتبنا العزيز على المهنة وعلى القراء وتقدم الـ ٦٠ سنة الحافلة خدمة للصحافة المصرية والعربية وخدمة لأجيال حاضرة وقادمة متوقعة أن يضيف إليها ما يستجد على حياته الصحفية من أعمال قادمة تواصلا مع ما سبق أن قدَّم .

والله يبـــارك عمر عبد الله أحمد عبد الله

(ميكى ماوس) حبيب القراء والقارئات .

« دار الحيـاة »

لم يتيسر لى الحصول على صور الزملاء الأعزاء :
سعيد عبد الخالق ورجاء النقاش وسعيد مصطفى
وجميل الباجورى ومحمد الشاذلى ولكل منهم
عندى عاطفة التقدير والعرفان ..



المؤرخ الكبير عبد الله أحمد عبد الله يتوسط الأستاذ الصحفي الكبير مصطفى أمين والأستاذ محمد الشطبي



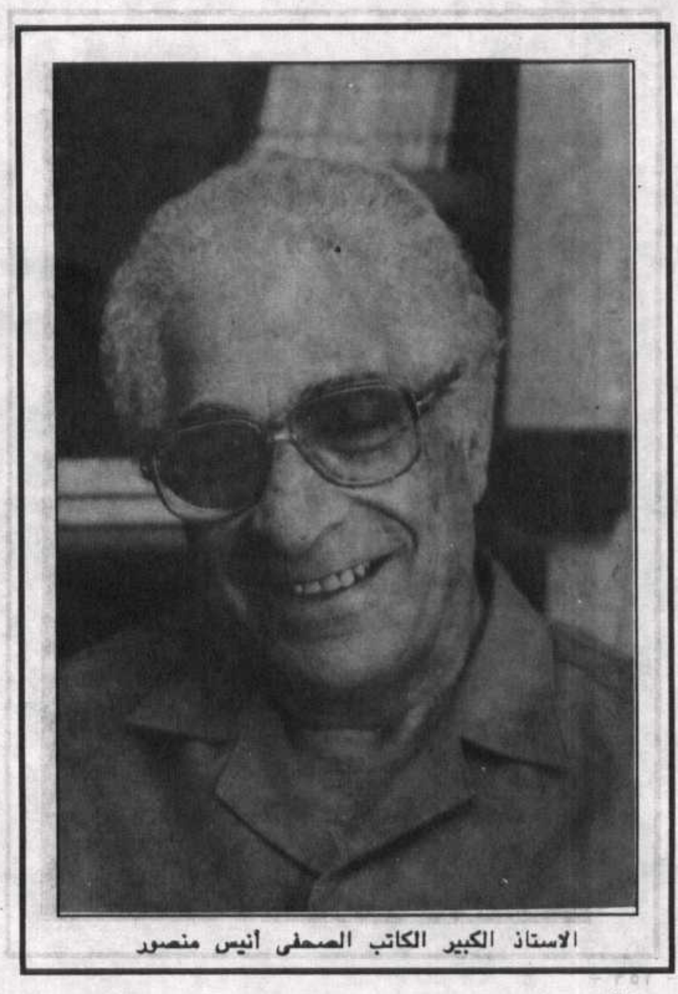
الكاتب الكبير الصحفى إحسان عبد القدوس



الأستاذ محمد صبيح عبد القادر مؤسس دار التعاون في لقاء مع وفد صحفي أجنبي



الأستاذ سمير رجب رئيس تحرير جريدة الجمهورية



الاستاذ الكبير الكاتب الصحفى أنيس منصور



الأستاذ الكبير إبراهيم نافع رئيس مجلس ادارة ورئيس تحرير« الاهرام »
عملت فى ٣ من صحف دار الاهرام هى « الشباب » رئيس التحرير
الاستاذ عبد الوهاب مطاوع ، « علاء الدين » مع رئيس التحرير الاستاذ
عزت السعدنى ، « الاهرام الرياضى » مع رئيس التحرير الأستاذ إبراهيم حجازى



تهنئة ميكي ماوس للأستاذ الكبير محمد فوده رئيس تحرير ، حريتي ، بمناسبة صدورها



الاستاذ الكبير حافظ محمود



في ندوة مفتوحه مع قراء « المساء » عام ١٩٨٦ تبرع بجوائز للحاضرين لفيف من محبي **ميكي ماوس** وقدم الحلوى الأديب المثقف **حسين حجازي** بيت حلويات حجازي بطنطا والصورة تمثل ميكي ماوس والاستاذ **محمد فوده** نائب رئيس تحرير المساء يوزعان الجوائز



أسرة تحرير مجلة الفن يتوسطها رئيس التحرير الاستاذ عبد الشافى القشاشى
وإلى يمينه ميكى ماوس مدير التحرير فى حفل افتتاح المجلة



فى حفل عشاء لجريدة النداء ثالث أيام عيد الاضحى ١٣٦٧ هجريه الثانى من اليمين إبراهيم البعثى ثم عبد الله احمد ثم كمال النجمى ثم الأمير المليجى وفى الصور يتوسط الشاعر الدكتور ناجى الاستاذين سلام موسى على يمينه وسعيد العريان على يساره وكنا فى ضيافة الاستاذ الكبير سراج الدين صاحب « النداء » .



عبد الله أحمد يتوسط الزميلين الاستاذين الأمير المليجى وعبد اللطيف حسين فى جريدة « النداء » عام ١٩٤٩
التى انشاها المجاهد الوطنى الاستاذ ياسين سراج الدين



جمال بدوى

أيمن نور

عباس الطرابيلى

عبد الوهاب مطاوع



لبيب السباعى — سكينه فؤاد

محمد الشطبى — أنور زعلوك



صلاح منتصر

محمد رشاد عبد الله

د . عبد المنعم سعد

سلامه عبد الفتاح



علي أمين — طه محمد حراز

السيد حسن جمعه — محمد علي حماد



سهام ذهنى

إبراهيم حجازى

عزت السعدنى

رجب البنا



عادل البلك

طارق جمال حماد

محمد مصطفى

على المغربى



مصطفى حسين

عماد الدين أديب

عبد الحميد الاسلامبولى

بسم الله الرحمن الرحيم

هاؤم اقرءوا كتابيه

من حصاد الـ ٦٠ سنه المباركه

* فى الستينات رفضت عرضا امريكيا بالكتابه لخمس صحف يومية لأن رئيس بلدى يهاجم أمريكا .. وفى نفس اليوم رفدتنى مجلة الإذاعة لأنى رفضت الانضمام إلى الاتحاد الاشتراكى .

* فى عز شوقى إلى وجود البعكوكه بعد تأميم الصحافة رفضت ٣ عروض من لبنان وعرضا من اسرائيل لصدورها من هناك قائلا : لن تصدر البعكوكه إلا من مصر وحتى الآن أعجز عن اعادة البعكوكه التى باعت ١٦٠ ألف نسخه اسبوعيا حتى آخر أعدادها .

* عام ١٩٣٦ ناديت بإقامة معهد السينما ولما أقيم

ومر عليه ٢٥ عاما أقام حفلة شاى ولم يدعنى إلى
تناول فنجـــان شاى فى عيده ولم أدخله حتى الآن
بل إن تاريـــخ مـصـر السـينمـائى يدرسـه فى
المعهــد مــواطـــن .. سـورىّ .

* عام ١٩٥١ تجاوبت مع ثوره عمال القنال فتنازلت
عن ١٢٠ جنيـهـا شـهـريا من جنيـهـات الأربـعينات
استجابة لنداء النحاس باشا ووزارة الوفد .

* حتى الآن أرفض تقديم تاريخ مـصـر السينمائى
من خارج مصر وحملت المسئوليه للرئيس مبارك أمام
الله والتاريخ والأجيال المقبله أمام مصر كلها فى عيد
الاعـلامـيين عـام ١٩٩٢ وكـمـا قلت للرئيس : منيّتى
تقترب إلحقونى ومع ذلك مصر .. ولا هى هنا!

* ورغم كل هذا سـأظل أفـخـر بمصـريتى وأردد أنا
مصرى بنانى من بنى هرم الدهر الذى أعيا الفنا .

فهرس الكتاب

رقم الإيداع ٩٨٦٤ / ١٩٩٤ I. S. B. N / 2 - 08 - 5284 - 977